يُطبع لأول مرة كاملاً ومحققاً

من تراث مدرسة الأحناف العقدية

السواد الأعظم

أو نقض المبتدعة عن السّواد الأعظم على طريقة الامام أبي حنيفة النّعمان

المنسوب للإمام محمد بن أحمد بن حفص بن زبرقان البخاري الحنفي

المعروف بأبي حفص الصغير ت (٢٦٤ هـ)

تحقيق

أكرم محمد اسماعيل



السواد الأعظم للسمرقندي

تحقيق : د.أكرم محمد إسماعيل

الطبعة الأولى: ٢٠٢٢ م



من تراث مدرسة الأحناف العقدية

السواد الأعظم

أو

نقض المبتدعة عن السّواد الأعظم على طريقة
الامام أبي حنيفة النّعمان

تأليف

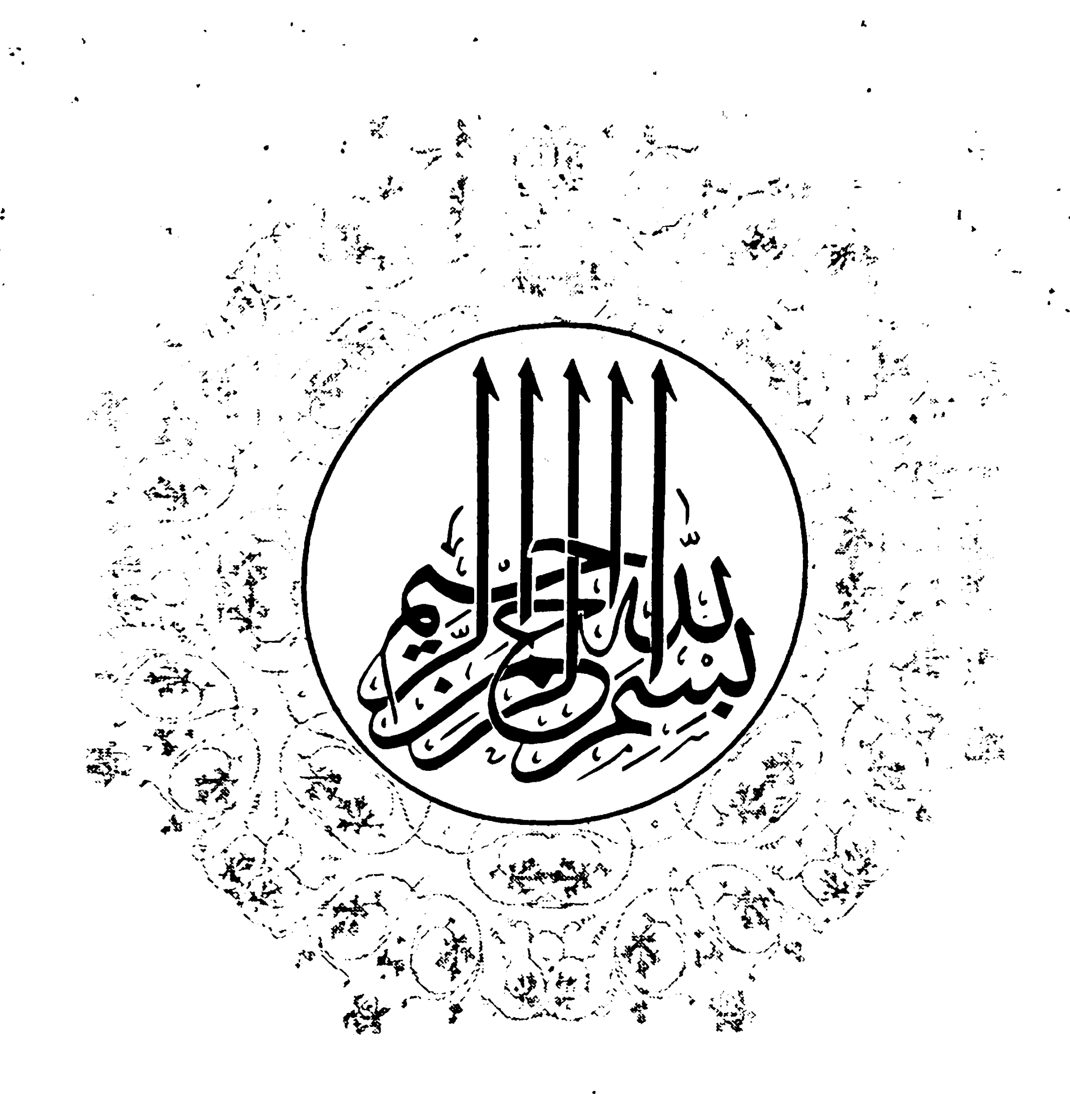
إسحاق بن محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم
بن زيد الحكيم السّمرقندي ٣٤٢هـ

تحقيق

أكرم محمد اسماعيل



٢٠٢٢


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

يعتبر كتاب (السَّواد الأعظم) من أقدم الكتب العقدية وأهمها، وهو يعد مرجعاً للمصنفين والباحثين عن الفرق والمذاهب الآراء الإسلامية، كما يعطي تصوراً للسّير التاريخي للفكر الكلامي الحنفي، وخصوصاً للمدرسة، وأيضاً هو مفيد في دراسة الحياة الاجتماعية والدينية، والفرق المذاهب التي كانت سائدة في زمن المصنف.

في هذا الكتاب يقرر فيه مصنّفه أنَّ المؤمن لا يدخل ضمن السَّواد الأعظم والفرقة النّاجية المذكورين في الحديث الشريف، إلا إذا كان متَّصفاً باثنتين وستين خصلة، ثم أخذ في سرد هذه الخِصال على وجه الإجمال، ثم أفرد لكل خِصلة مسْألة تناولها باختصار معتنياً ببيان دليلها السَّمعي من الكتاب والسّنة ووجهها العقلي.

ومن الملاحظ أن هذه المسائل ليست كلّها عقائديّة، بل كثير منها مسائل فرْعية فقهية، لكنها صارت كالشّعار لأهل السنّة والجماعة، ومن ثَمَّ تمثل علامة للسّواد الأعظم من هذه الأمّة.

ومما يأخذ على الكتاب: أنَّ مسائِله غير مرتبة على منوال عقلي أو علمي، وليس الإسهاب والاختصار قائم على أساس منطقي؛ فبعض المسائل المهمة والمبهمة يشير إليها باختصار، وبعض المسائل الواضحة تعرض بشكل مسْهب.

كما يجدر الإشارة أن بعض المسائل الفقهية المذكورة في الكتاب مما يسع فيها الخلاف، ويعذر فيها المخالف مادام أنها صدرت عن إمام مجتهد كالأئمّة الأربعة رضي الله عنهم ومن تابعهم، لأنّ المخالف في المسائل الفرعيّة معذور إن شاء الله.

أكرم محمد إسماعيل أبو عوّاد

المبحث الأول
ترجمة أبي حفص الصَّغير (ت ٢٦٤هـ)[١]

اسمه: محمد بن أحمد بن حفص بن زبرقان البخاري، الحنفي، المعروف بأبي حفص الصغير، أبو عبدالله. مولى بني عجل، عالم ما وراء النهر، شيخ الحنفية. تفقه بوالده العلّامة أبي حفص الكبير[٢]، وكان أبوه من كبار تلامذة محمد بن الحسن.

انتهت إليه رئاسة الأصْحاب ببخارى بعد والده. وتفقه عليه أئمة. وكان قد ارتحل، وسمع من: أبي الوليد الطيالسي، والحميدي، وأبي نعيم عارم، ويحيى بن يحيى، والتبوذكي، وعبدالله بن رجاء، وطبقتهم. ورافق الإمام البخاري في الطلب مدَّة.

وكان ثقة إماماً ورعاً زاهداً ربانياً، صاحب سنَّة واتِّباع، لقي أبا نعيم وهو أكبر شيوخه. روى عنه أبو عصمة أحمد بن محمد اليشكري، وعبدان بن يوسف، وعلي بن حسن بن عبدة، وطائفة، آخرهم وفاة أحمد بن خالد البخاري.

من مصنّفاته: كتاب «الرّد على أهل الاهواء والاختلاف» و«الرد على اللفظية»، و«مقدمة في الفقه». قال ابن مندة: نسخة كتاب أبي عبدالله بن أبي حفص في «الرد على اللفظية»: الحمد

---

(١) مصادر الترجمة: (الفوائد البهية) (١/ ١٩). الجواهر المضية (٢/ ١٠) سير اعلام النبلاء (١٢/ ٦١٨) (١٠/ ١٥٩) معجم المؤلفين (٨/ ٢٥٥).

(٢) هو: أحمد بن حفص الفقيه العلامة، شيخ ما وراء النهر، أبو حفص البخاري الحنفي، فقيه المشرق، ووالد العلامة شيخ الحنفية أبي عبدالله محمد بن أحمد بن حفص الفقيه. مولده: سنة (١٥٠هـ) قال عنه ابن نجيم: (ومولده مولد الشافعي، فإنهما ولدا معاً في العام الذي توفي فيه أبو حنيفة). انتهت إليه رياسة الحنفية في بخارى، له اختيارات يخالف فيها جمهور الأصحاب، ارتحل وصحب محمد بن الحسن مدة، وبرع في الرأي، وسمع من وكيع بن الجراح، وأبي أسامة، وهذه الطبقة. له (فتاوى). (ت٢١٧هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٥٧). والفوائد البهية (١٨). والطبقات السنية (١/ ٥٨ و١/ ٢١٥).

لله الذي حمد نفسه، وأمر بالحمد عباده...، فسرد كتاباً في ذلك.

وفاته: توفي أبو عبدالله في رمضان سنة (٢٦٦هـ) ـ رحمه الله ـ.



المبحث الثاني
دراسة عن الكتاب

أولاً: نسبة الكتاب للمؤلف:

كتاب (السَّواد الأعظم) ينسب تارة لإسحاق بن محمد الحكيم السَّمَرْقَنْديّ (ت٣٤٢هـ)[١]، وتارة لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن حفص البخاري (ت٢٦٤هـ) رحمهم الله، وعند دراسة الكتاب يتبيّن أن الكتاب بوضعه الحالي كتب بمراحل لاحقة من تاريخ وفاتهما، أنه قد زيد وأضيف عليه أكثر من مرة، وأنّه كتب في القرن الرابع الهجري تقريباً.

ومن خلال دراسة الكتاب يستبعد أن يكون من تأليف عالم سمرقندي كأبي القاسم الحكيم السّمرقندي أو غيره، فلو كان المصنّف تلميذاً للإمام الماتريدي رحمه الله[٢]، أو

---

(١) فقد ذكرت هذه النسبة عدة مراجع منها: (كشف الظنون) (٢/ ١١٥٧) و(هدية العارفين) (١/ ١٩٩) و(تاريخ الأدب العربي) (٣/ ٢٦٨). و(الأعلام) (١/ ٢٥٦) وقد نسب الزركلي للحكيم السمرقندي في ترجمته كتاب: (الصحائف الإلهية) وهذا خطأ، والصّحيح أنه لشمس الدين السمرقندي كان حياً (٦٩٠هـ).

(٢) هو محمّد بن محمّد محمود أبو منصور الماتريدي، إمام الهدى والدّين، إمام المتكلّمين ومصحِّحَ عقائد المسلمين، تفقه على أبي بكر أحمد الجوزجاني، عن أبي سليمان الجوزجاني، عن محمّد بن الحسن، عن أبي حنيفة ﷺ، وتفقه عليه فقهاء ذلك العصر، وهو مفصّل لمذهب الإمام أبي حنيفة وأصاحبه المظهرين مذهب أهل السنة. صنف كتاب «التّوحيد» وكتاب «تأويلات القرآن» وكتاب «المقالات» وكتاب «رد أوائل الأدلّة للكعبي» وكتاب «بيان وهم المعتزلة» و«رد الأصول الخمسة» لأبي محمّد الباهليّ وكتاب «رد الإمامة» لبعض الروافض، وكتاب «مأخذ الشّرائع» في أصول الفقه، وله كتب شتّى، وماتريد (أو ماتريت) محلة بسمرقند، وكانت وفاته في سمرقند في سنة (٣٣٣هـ). ينظر: «طبقات المفسرين» (١/ ٧٠) «خطط الشام» (٦/ ٢٤١) «الاعلام» (١/ ٤٩٦). «الفوائد البهية» (ص١٩٥) و«مفتاح السعادة» (٢/ ٢١) و«الجواهر المضية» (٢/ ١٣٠) و«فهرس المؤلفين» (٢٦٤).

لأحد من أئمة سمرقند، لكان موافقاً لآراء مشايخ سمرقند، لكن الكتاب صيغ على منهج مشايخ بخارى حيث يغلب المنهج النقلي على المنهج الكلامي، بالإضافة أنه قد تضمن بعض المسائل الخلافية التي تشدد فيها أئمة بخارى رحمهم الله كمسألة خلق الإيمان وهي مسألة متفرّعة من مسألة خلق القرآن، وعدم القول بكون ما في المصاحف حكاية عن كلام الله ﷻ، مع نفي الحرف والصوت، وذلك احترازاً عن شبهة نفي الكلام النّفسي القديم عن الله ﷻ، وفيه إشارة أيضاً إلى جواز سماع الكلام النفسي لله ﷻ بلا كيف، وهذه المسائل لا يقول بها أئمة سمرقند، بل هي المنقول عن أئمة علماء بخارى وعلى رأسهم أبي حفص البخاري رحمهم الله.

فجامع هذا الكتاب كان مطّلعاً على آراء أبي عبدالله بن حفص البخاري العقدية، وخصوصاً على كتابيه «الرّد على أهل الاهواء والبدع» و«الرد على اللفظية»، وهذا صريح جداً في هذا الكتاب، كما أنه إذا أطلق (الفقيه) في هذا الكتاب فالمقصود به الإمام أبي عبدالله بن حفص رحمه الله فهو إمام وعَلم المدرسة البخاريّة.

فأهل السنة كما قال الإمام أبو الحسين البشاغري: «في كل بلدة قوم معروفون باسم، يعرف بذلك أنّهم أهل السُنّة والجماعة: بسمرقند يقولون: هم الجوزجانية[١]، عياضية[٢].

---

(١) هو أحمد بن إسحاق أبي بكر الجوزجاني نسبة إلى جوزجان بلدة مما يلي بلخ. وكان عالماً جامعاً بين الفروع والأصول. وله كتاب الفرق والتميز وكتاب التوبة (الفوائد: ١٤).

(٢) وهو أحمد بن العباس بن الحسين بن جبلة بن غالب بن جابر بن نوفل بن عياض بن يَحْيَى ابن قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي الفقيه السمرقندي، وهو من أهل العلم والجهاد، لم يكن يضاهيه لعلمه وورعه وجلادته وشهامته أحد، استشهد وخَلَّفَ أربعين رجلاً من أصحابه كانوا من أقران الإمام الماتريدي، وله ولدان فقيهان فاضلان: أبو بكر مُحَمَّد، وأبو أحمد، قال أبو القاسم الحكيم السمرقندي: ما أتى الفقيه أبا نصر العياضي أحد من أهل البدع والأهواء وأولي الجدال والمراء في الدِّين بآية من القرآن يحتج بها عليه لمذهبه ـ إلا تلقاها أبونصر العياضي مبتدئًا بما يفحمه ويقطعه. وقد تفقه أبو نصر العياضي على الإمام أبي بكر أحمد بن إسحاق الجوزجاني، تلميذ سليمان بن موسى الجوزجاني. ينظر ترجمته في: «كتائب أعلام الأخيار» برقم (١٦٣). و«الطبقات السنية» برقم (٢٠٦). و«الجواهر المضية» (١/ ١٧٧ ـ ١٧٩). و«الفوائد البهية» (ص٤٥).

وببخارى: هم أصحاب أبي حفص. وببلخ: هم أصحاب نصير[١]»[٢].

ثانياً: أهمية الكتاب:

كتاب (السواد الأعظم) يعد مرجعاً من المراجع المهمة في العقيدة، فلذلك يكثر النقل عنه، فمن الذين صرّحوا بالأخذ عنه صاحب الزّيادات على (أجوبة أبي القاسم الصفار على أسئلة التوحيد)، كما نقل عنه محمد بن أبي بكر الرازي، في شرحه على منظومة (بدأ الأمالي)[٣] المسمّى (هداية من الاعتقاد لكثرة نفعه بين العباد).

ثالثاً: طبعات الكتاب:

طبع كتاب السَّواد الأعظم، عدّة مرات طبعات كلّها ناقصة مع نسبة الكتاب للحكيم السمرقندي، وقد بينا عدم صحّة هذه النسبة، بالإضافة إلى وجود فروق ونقص بين المخطوطات التي بين يدي وبين الكتاب المطبوع، فقد طبع ببولاق عام ١٢٥٣هـ، وبقازان عام ١٨٧٨م، وبإسطنبول عام ١٢٨٨هـ.

رابعاً: شروحه:

١ـ شرحه إبراهيم حلمي بن حسين، وسمى شرحه بـ (سلام الأحكم على سواد الأعظم)، وقد طبع هذا الشرح بإسطنبول عام ١٣١٣هـ، في ٢٢٠ صفحة[٤].

---

(١) نصير بن يحيى، وقيل نصر، أبو بكر البلخي، كان فقيهاً، وعالماً، وزاهداً، ومُحققاً، قال عنه محمد بن سلمة: «نصير في الوقائع أعلم»، روى الحديث وأخذ الفقه عن أبي سليمان الجوزجاني، عن محمد بن الحسن الشيباني، وكان معاصراً لمحمد بن سلمة، وزامله في الدرس على الجوزجاني، وروى عنه أبو غياث (في الجواهر المضية ابو عتاب) البلخي.

(٢) ينظر: «شرح الجمل في أصول الدين».

(٣) هي منظومة في الكلام من ستة وستون بيتا. أولها: (يقول العبد في بدء الأمالي * لتوحيد بنظم كاللآلي) للإمام سراج الدين: علي بن عثمان الأوشي، الفرغاني، الحنفي. توفي: سنة (٥٧٥هـ). وهي مقبولة ومتداولة بين طلبة العلم.

(٤) (معجم المطبوعات العربية والمعربة) المؤلف: يوسف بن إليان بن موسى سركيس (ت: ١٣٥١هـ) الناشر: مطبعة سركيس بمصر ١٣٤٦هـ ـ ١٩٢٨م (١/ ١٤).

٢ـ شرح السواد الاعظم (مخطوط)، اسم المؤلف: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني (ت١١٢٢هـ) دار الكتب المصرية، رقم الحفظ: ١/ ٣٦٣

٣ـ شرح السواد الاعظم (مخطوط)، الهروي، دار الكتب المصرية رقم الحفظ: ١/ ٣٦٢.

٤ـ شرح السواد الاعظم (مخطوط)، سليمان بن خلف بن سعد الباجي (ت: ٤٧٤هـ) اسم المكتبة: الجمعيه الاسيويه، الهند، كلكتا رقم الحفظ: ١٨٣

خامساً: ترجماته:

١ـ ترجمة بالتركية، ترجمه عيني أفندي بلغاري، طبعت في بولاق ١٢٥٨هـ

٢ـ وله ترجمة تترية طبعت في قازان ١٨٨٠م.

٣ـ وله ترجمة بالفارسية وقد قامت جامعة طهران بطبع ونشر هذا الكتاب.



سادساً: النسخ الخطيّة:

نسخة أ: فاتح ٣١٣٧

ما آمن بالله تعالى واعلم ان الله يغفر الذنوب جميعا غير الشرك
قال سبحانه وتعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء وقال تعالى قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله
يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم
وقال تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله
يجد الله غفورا رحيما وقوله تعالى فقلت استغفروا
ربكم انه كان غفارا وفي هذه المسئلة
دلائل كثيرة وآثار لكن كرهنا الاطالة وقد اعذر
من انذر وبالله التوفيق عباد الله احفظوا دينكم
لئلا تضلوا فان هذه الاهواء والبدع قد ظهرت وفشت
والطريق المستقيم قد اغتربت وانعدمت ونحن
قد وصفنا لكم بتوفيق الله تعالى سنن الانبياء

122

والمرسلين وسير الصحابة بعدهم والصالحين من
تابعهم من العلماء والمجتهدين والزهاد والعباد
الذين سلكوا هذا الاعتقاد مع صلابتهم في الدين
واطلاعهم على الاصول والفروع وتمسكوا بهذه الطريقة
وتبرؤوا عما سواها من البدع وقد اوضحنا هذه المسائل
واقمنا حججها وشواهدها وبراهينها من الآيات والاخبار وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال [illegible]
فمن انكر شيئا من ذلك فهو صاحب هوى
ومبتدع فعليه لعنة الله وغضبه والملائكة
والناس اجمعين

صح وفرغ من تحرير [illegible] وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله الطيبين الطاهرين
وسلم تسليما دائما كثيرا

الجمعة الغرة [illegible]
اللهم صل على محمد النبي الامي [illegible]
يرى في ليلة [illegible] ربه في المنام
او نبيه

[illegible]

نسخة ب: الأزهرية: ٨٥٥٩٢

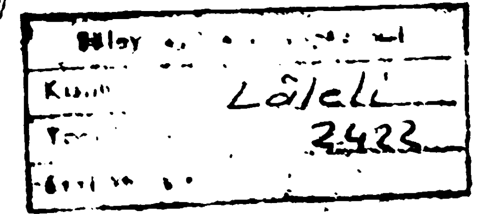
يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقوله تعالى فقلت
استغفروا ربكم انه كان غفارا ففي هذا ايات كثيرة ولكن
القليل يدل على الكثير وقد أعذر من انذر والسلام واحفظ
عباد الله دينكم كي لا تضلوا فان الاهواء قد ظهرت والطريق
المستقيم قد اغتربت والعدمت ونحن قد وصفنا لكم
بتوفيق الله تعالى سنن الانبياء والمرسلين وسنن
الصحابة بعدهم والصالحين ومن تابعهم من العلماء
والمجتهدين والزهاد والعباد الذين سلكوا هذا الاعتقاد
مع صلابتهم في الدين واطلاعهم على الاصول والفروع
وتمسكوا بهذه الطريقة وتبرؤا عما سواها من البدع وقد
اوضحنا هذه المسائل وايرادها واقامة حججها وشواهدها
وبراهينها من الايات والاخبار ولكل واحد منها حجج اكثر
مما ذكرنا ولكن اختصرنا كي لا نثقل على المتعلمين فالعالم
يعمل بما فيها والجاهل يتعلم ولا حيلة للشقاوة فمن رد
واحدة من هذه المسائل فهو ضال مبتدع
فلا تصلوا خلفه ولا تقعدوا معه ولا تمشوا
في الطريق معه ولا ترضوا عنه
تم الكتاب بحمد الله وعونه
وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه
وسلم

نسخة ج برنستون: ٣٤٥ b

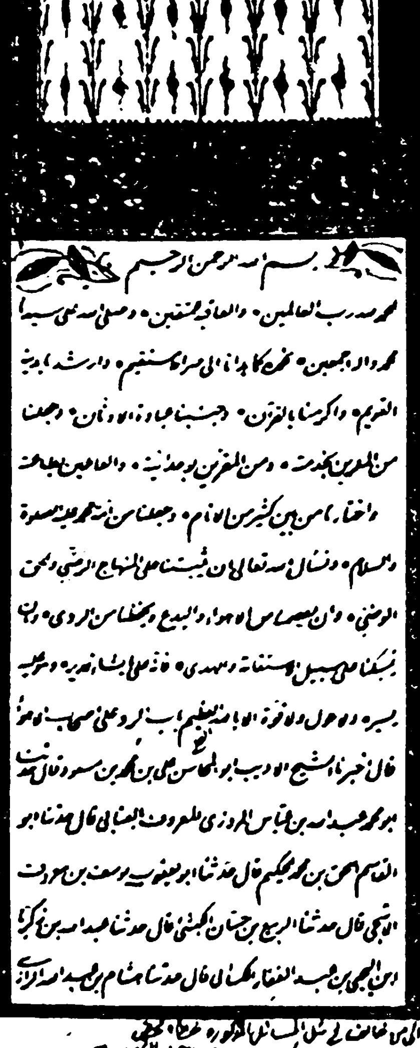
الشرك بما ذكرنا الصغائر فهو مؤمن فإن مات على توبته غفر الله له جميع ذلك وإن مات
بغير توبته كان في مشيئة الله إن شاء غفر له بفضله وإن شاء عذبه بعدله على قدر
ذنوبه ثم أدخله الجنة برحمته ومن أنكر هذا الوجه من هذا الكتاب صار كافرا مرجئا
ومن قال إن هذا الوجه قد أخلد الله في النار بعض الذنوب إذا مات بغير توبته
صار أيضا كافرا سمي معتزليا والصواب في هذا أن يقول إن الله يغفر الذنوب
جميعا ما دون الشرك لقوله جل ذكره إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء وقوله تعالى يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم وقوله تعالى والذين إذا
فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا
الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون وقوله تعالى ومن يعمل سوءا أو يظلم
نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقوله تعالى فقلت استغفروا
ربكم إنه كان غفارا الآية ففي هذا آيات كثيرة ولكن القليل يدل على الكثير
وقد أعذر من أنذر والسلام فاحفظوا عباد الله دينكم كي لا تضلوا فإن الأهواء
قد ظهرت والطريق المستقيم قد وصفنا لكم بتوفيق الله وحسبنا تصحيح هذه
المسائل وإيراد حججها ولكل منها حجج أكثر مما ذكرنا ولكن اختصرناه كي لا يثقل على
المتعلمين فالعالم يعمل بما فيها والجاهل يتعلم ولا حيلة للشقاوة فمن رد وأنكر
من هذه المسائل فهو ضال ومبتدع ولا تصلوا خلفه ولا تقعدوا معه ولا
تمشوا معه في الطريق وأعرضوا عنه وهذا آخر السواد الأعظم تصنيف أبي
عبد الله البخاري رحمة الله عليه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين ٥

نسخة د: لا له لي ٢٤٢٢

كثيرة واثار لكن كرهنا الاطاله وقد اعذر من انذر وبالله
التوفيق عباد الله احفظوا دينكم كي لا تضلوا فان هذه الاهوا
والبدع قد ظهرت وفشت والطريق المستقيم قد اغتربت
وانعدمت ونحن قد وصفنا لكم بتوفيق الله تعالى سنن الانبيا
والمرسلين وسير الصحابة بعدهم والصالحين ومن تابعهم
من العلما والمجتهدين الزهاد والعباد الذين سلكوا هذا
الاعتقاد مع صلابتهم في الدين واطلاعهم على الاصول والفروع
وتمسكوا بهذه الطريقة وتبرؤا عما سواها من البدع وقد وضعنا
هذه المسايل واقمنا حججها وشواهدها وبراهينها من الايات
والاخبار فمن انكر شيا من ذلك فهو صاحب هوى مبتدع
فعليه لعنته وغضبه والملايكة والناس اجمعين
وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله
رب العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه وسلم
تسليما
كثيرا
م

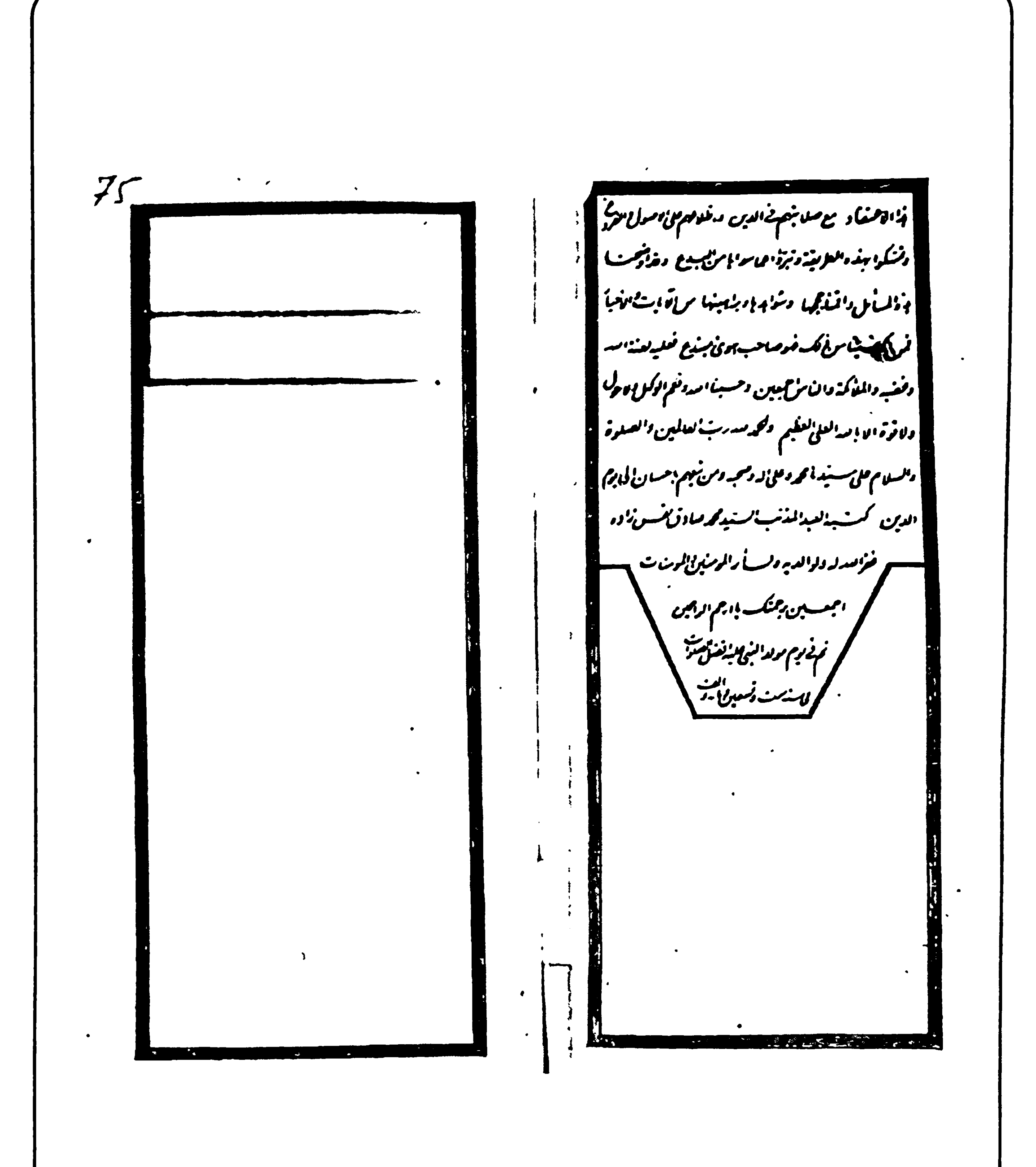


نسخة هـ: أسعد أفندي ١٣٦٦



بسم الله الرحمن الرحيم

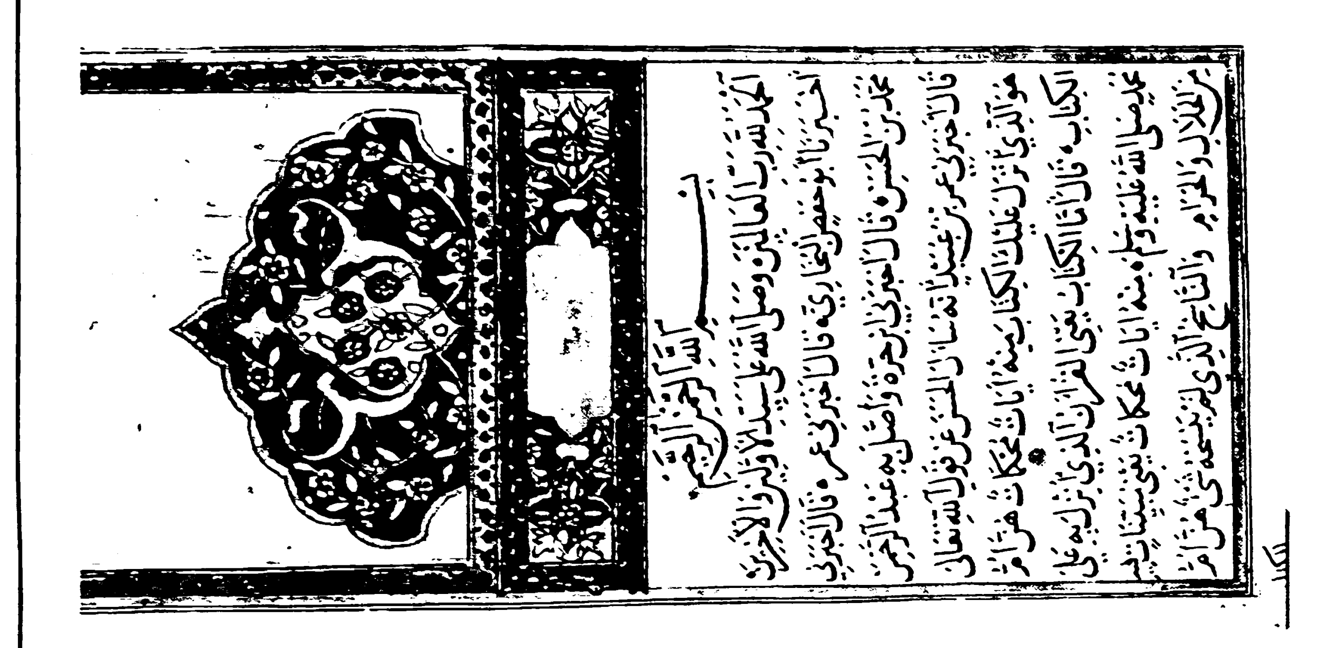
الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وصلى الله على سيدنا
محمد وآله أجمعين، نحمده كما هدانا إلى صراط مستقيم، وأرشدنا بدينه
القويم، وأكرمنا بالقرآن، وجنبنا عبادة الأوثان، وجعلنا
من المقربين بخدمته، ومن المقرين بوحدانيته، والعاملين بطاعته
واختارنا من بين كثير من الأنام، وجعلنا من أمة محمد عليه الصلاة
والسلام، ونسأل الله تعالى أن يثبتنا على المنهاج الرضي والحق



75

فإذا اعتقاد مع صلابتهم في الدين وغلوهم في أصول الشرع
وتمسكوا بهذه الطريقة وتبرؤا مما سواها من البدع وهذه خمسا
وثلاثون مسائل واتفقوا عليها وشواهدها وبراهينها من آيات والأخبار
فمن خالف شيئا من ذلك فهو صاحب هوى مبتدع فعليه لعنة الله
وغضبه والملائكة والناس أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين والصلوة
والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم
الدين كتبه العبد المذنب السيد محمد صادق نفس زاده
غفر الله له ولوالديه ولسائر المؤمنين والمؤمنات
أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين
تم في يوم مولد النبي عليه أفضل الصلوات
لسنة ست وتسعين وألف

نسخة و: زيتون أوغلو ١٥٣٩



من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور
الرحيم وقوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا
انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب
الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون وقوله تعالى
ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا
رحيما وقوله تعالى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا
ففي هذا كفاية لان القليل يدل على الكثير وقد اعذر من انذر
فاحفظوا عباد الله دينكم ولا تضلوا فان الاهوا قد ظهرت
والطريق مستقيم وقد وصفنا الله تعالى بما هو اهله وهو
حسبنا بتصحيح هذه المسايل وايراد حججها ولكل منها حجج
اكثر مما ذكرنا ولكن اختصرنا كي لا يثقل على المتعلمين فالعالم
يعلم ما فيها والجاهل يتعلم ما فيها ولا حيلة للشقاوة فمن
رد واحدة من هذه المسايل فهو ضال مبتدع ولا تصلوا
خلفه ولا تقعدوا معه ولا تمشوا
معه في الطريق واعرضوا
عنه وهذا اخر السواد
الاعظم

نصير بن حفص البخاري عفي عنه امين

سوده الفقير الى الله تعالى ... بن اسمعيل ... عفى الله ...

نسخة ز: حاجي بشير آغا ٣٨٧

او كثيراً فمن قال ان الوضوء يجوز في الماء الراكد
وان كان قليلاً فلا تجوز الصلوة خلفه لانه يصلي
على غير وضوء فاحذروا منه فانه ضال مبتدع
والعلامة الثامنة والخمسون ينبغي له ان يعلم ان ما يخرج
من بدن الانسان وسال فيجاوز الى ما يلحقه حكم
التطهير انتقض وضوؤه ويرى اعادة الوضوء حتما
لان ما كان في باطن الانسان فتبين في ظاهره وسال
منه مثل دم وقيح وصديد فقد انتقض به وضوؤه
فمن لم يعتقد ذلك فهو ضال مبتدع لا تجوز الصلوة
خلفه ففي هذا ايات كثيرة ولكن القليل يدل على الكثير
فاحفظوا يا عباد الله دينكم كيلا تضلوا ولا
تظلموا فقد اظهرت لكم الطريق المستقيم وشواهدها
وبراهينها من الايات والاخبار وقد وصفت
لكم سنن الانبياء عليهم السلام وسير الصحابة رضوان
الله تعالى عليهم اجمعين بعدهم ومن تابعهم من العلماء
المجتهدين رحمهم الله تعالى والعباد الذين سلكوا
هذا الاعتقاد في صلوتهم في الدين واطلاعهم

واطلاعهم على الاصول والفروع وتمسكوا بهذه
الطريقة وليتبرؤوا عما سواها من البدع وقد اوضحت
هذه المسائل وايرادها واقامة حججها ولكل حجج اكثر
مما ذكرت ولكن اختصرت كيلا يثقل على المتعلمين
فالعالم يعمل بما فيها والجاهل يترك الشقاوة فمن رد
واحداً من هذه المسائل فهو ضال مبتدع لا تصلوا
خلفه ولا تقعدوا معه في المجلس ولا تمشوا معه
في الطريق واعرضوا عنه وهذا اخر
سواد الاعظم تصنيف ابي عبد
الله البخاري رضي الله تعالى
عنه تمت بعون الله
تعالى وحسن
توفيقه
تم

نسخة ي: مطموسة البيانات

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال اخبرنا الشيخ الاديب ابو الحسن علي بن محمد بن مسعود قال حدثنا
ابو محمد عبد الله بن العباس المرزبان المعروف قال حدثنا ابو القاسم
اسحق بن محمد الحكيم قال حدثنا يعقوب بن هرون الاشتجي قال حدثنا
الربيع الكندي قال حدثنا عبد الله الرازي عن ابي لهيعة عن سعيد
بن ابي هلال عن مالك قال قال رسول الله صلعم ان بني اسرائيل تفرقت على
احدى وسبعين فرقة فهلكت سبعون وخلصت فرقة وان قوم عيسى تفرقت
على اثنين وسبعين فرقة فهلكت احدى وسبعون فرقة وخلصت فرقة
واحدة وان امتي ستفترق على ثلثة وسبعين فرقة فهلكت اثنان وسبعون فرقة
وتخلص فرقة واحدة قيل يا رسول الله ومن تلك الفرقة قال الجماعة والجماعة هي
السواد الاعظم فصنفت هذا الكتاب لافادة المسلمين خاصة لاهل السنة
والجماعة لكي يعرفوا طريق مذهبهم مذهب خصمهم ليتحرزوا عن المخالفين والمبتدعين
لاسيما في زماننا هذا ورتبت هذا الكتاب على اثنين وستين مسئلة وسميت
هذا الكتاب سواد الاعظم ورتبت مسئلة بعد مسئلة على حدة بعونه وتوفيقه
ان شاء الله ... المسئلة الاولى لما ذكرنا ان لا يشك في ايمانه ولا يقول
انا مؤمن ان شاء الله لان الله تعالى قال انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا
يعني لم يشكوا في دينهم لان الله تعالى ذكر الخلق على ثلثة اصناف المؤمن والمنافق والكافر

والمسألة إنما قلنا أنه ينبغي لسان المؤمن للرحمن ولا يقول له حدوداً ولا ذهاباً ولا صفة
شيء من صفة المخلوقين لأن تمام الإيمان أن يعرف بأن الله واحد لا شريك له ولا
يعرف كيفيته كما قال الله لموسى بن عمران في مناجاته لموسى

من أين أنا يا موسى اعلم أنه ليس على مكان وليس بالعرش حاجة ثم العرش قائم
بقدرته ولا يوصف بالمجيء والذهاب وإنما يكون المجيء والذهاب بأحد ثلاث معان إما أن يكون
أكبر من المكان فيعجز حتى يرى ولكن أن يكون لا يسعه ما هو فيعجز حتى يسعه أما أن يكون لا
يقدر فيعجز حتى يقدر فمن شبه الله به فقد كفر بالله والمسألة الآيات التي ذكرها الله فيها الإتيان
والخبر عن النبي بالنزول وما يشبه هذا فينبغي أن نؤمن به ولا نفسر فإن من فسر وقع في
مذهب التعطيل ويصير مبتدعاً وإذا فسرت المجيء والذهاب في النفس العين والبدعة
ذلك فقد صار من جملة المشبهة وإذا رأيت آية متشابهة أو خبراً متشابهاً فقل عز وجل الله
ولا نفسر حتى ينجو وهذا كفاية المسألة الثامنة والعشرين والمسألة إنما قلنا

سابعاً: عملي في التحقيق:

١ـ ترجمة الإمام أبي حفص البخاري، ودراسة حول كتاب «السواد الأعظم» وتحقيق علاقة الكتاب بأبي حفص.

٢ـ ضبط النص المحقق بمقارنته بالنسخ الخطية المذكورة.

٣ـ ضبط الكتاب بالتشكيل والترقيم المناسبين.

٤ـ تمييز الآيات القرآنية مع ذكر السورة والآية.

٥ـ تخريج الأحاديث النبوية الشريفة مع تبيان درجتها.

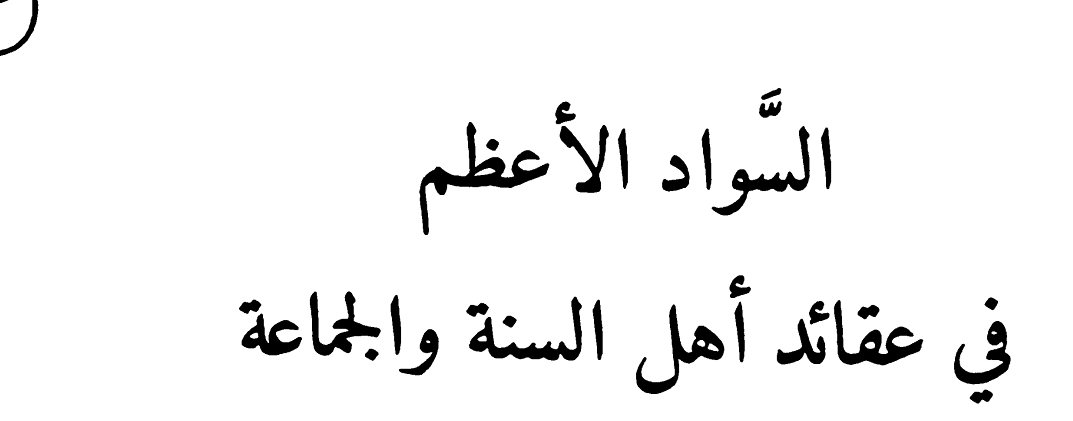
٦ـ إضافة عناوين مناسبة للمواضيع.

٧ـ توثيق النصوص التي اقتبسها المصنف إن أمكن.

٨ـ ترجمة الأعلام والشخصيات الواردة في الكتاب.

٩ـ أضافة بعض التعليقات المناسبة التي تخدم النص.





السَّواد الأعظم
في عقائد أهل السنة والجماعة

المنسوب

للإمام أبي عبد الله محمَّد بن أحمد بنْ حفص البُخاري

أبي حفص البخاري (ت ٢٦٤هـ)

تحقيق

أكرم محمد إسماعيل أبو عوّاد

بسم الله الرحمن الرحيم

[المقدمة]

[الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه أجمعين.

نحمده كما هدانا إلى صراطٍ مُستقيم وأرشدنا بدينه القَويم، وأكرمنا بالقرآن وجنبنا عبادة الأوثان، وجعلنا من المكرمين بخدمته، ومن المقرّين بوحدانيّته، والعاملين بطاعته، واختارنا من بين كثير من الأنام، وجعلنا من أمّة محمّد عليه أفضل الصلاة والسّلام.

ونسأل الله تعالى أن يثبّتنا على المنهاج الرّضي، والحقّ الوَّضي، وأن يحفظنا من الرَّدي، وأن يمسكنا على سبيل الاستقامة والهدي، فإنّه على ما يشاء قدير، وهو عليه يسير، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم][1].



(١) في ز [الحمد لله الذي أبدع فطرة روحنا من عالم الجبروت، وخصّنا بفضائل أهل الملكوت، وجعل قالبنا في أحسن صورة وتقويم، وكرّمه بأفضل تكريم، والصلاة والسلام على نبيّه محمد ﷺ زبدة البشر، وشفيع أهل المحشر، وعلى آله وأصحابه وخلفائه من بعده نقل الكتاب المنوّر وإحياء دينه الأزهر].

[باب الرّد على أصحاب الأهواء]

[قال الفقيه[١] رحمه الله][٢]، أخبرنا أبو حفص البخاري[٣]، قال: أخبرني عمر[٤]، قال: أخبرني محمّد بن الحسن الشيباني[٥]، قال: أخبرني ابن حِرّة[٦] وأصّل به عبد الرّحمن، قال: أخبرني عمر بن عبيدالله أنّه سأل الحسن[٧] عن قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧]، يعني: مبيّنات فيه من الحلال والحرام، والنّاسخ والمنسوخ الذي لم ينسخه شيء.

﴿هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، يعني: أصْل الكتاب، وهنّ الثلاث آياتِ اللَّواتي في سورة الأنعام،

---

(١) المقصود بالفقيه هو أبي عبدالله محمد بن أحمد بن حفص.

(٢) من: ب، وفي د، ه: قال.

(٣) هو: أحمد بن حفص الفقيه العلامة، شيخ ما وراء النهر فقيه المشرق ووالد العلامة شيخ الحنفية أبي عبدالله محمد بن أحمد بن حفص الفقيه. تتلمذ على الإمام محمد بن الحسن، مولده: سنة (١٥٠هـ) انتهت إليه رياسة الحنفية في بخارى، له: (فتاوى) وفاته: سنة (٢١٧هـ). ينظر: الفوائد البهية (١/ ١٩). الجواهر المضية (٢/ ١٠). سير اعلام النبلاء (١٢/ ٦١٨) (١٠/ ١٥٩).

(٤) ب: عمرة.

(٥) هو محمد بن الحسن بن فرقد، من موالي بني شيبان، أبو عبدالله، الإمام المجتهد، وهو الذي دون علم أبي حنيفة، ولد بواسط، ونشأ بالكوفة، فسمع من أبي حنيفة، وانتقل إلى بغداد، فولّاه الرشيد القضاء بالرقّة ثم عزله، ولما خرج الرشيد إلى خراسان صحبه، فمات في الرّي، قال الإمام الشافعي رحمه الله: لو أني أقول: نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن لقلت: لفصاحته، له كتب كثيرة في الفقه والأصول، منها: (المبسوط)، (الزيادات)، (الجامع الصغير)، (الجامع الكبير)، وغيرها، ولد عام (١٣١هـ)، وتوفي (١٨٩هـ)؛ ينظر: الأعلام للزركلي: (٦: ٨٠) وسير اعلام النبلاء (٩: ١٣٥).

(٦) لعله إبراهيم بن حرّة الأصبهاني روى عن إسماعيل بن يزيد القطان. ينظر: تاريخ اصبهان (١/ ٢٣٣).

(٧) هو: الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه. ولد بالمدينة سنة (٢١هـ)، وشبَّ في كنف علي بن أبي طالب. توفي بالبصرة سنة (١١٠هـ). ينظر: الأعلام (٢/ ٢٢٦).

قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١][1]، هنّ اللواتي لم ينسخهنّ شيء.

وإنما قال تعالى: ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، يعني جملة الكتاب الذي أُنزل على محمّد ﷺ، تجمع الحلال والحرام، وهنّ أمٌّ في التّوراة، وأمٌّ في الإنجيل، وأمٌّ في الزّبور، وأمٌّ في الفرقان، ليس أحد من هذه الأديان لا يرضى بهنّ، من عمل بهنّ دخل الجنّة.

ثمّ قال تعالى: ﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧]، يعني ما اشتبه على النّاس ولم يعرفوا تفسيرها.

ثمّ قال: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ [آل عمران: ٧]، قال الكلبي[2]: هم رهْط من اليهود وهم كعبُ بن الأشرف وأصحابه، وقال الحسن ﷺ: هم الخوارج، وقال محمّد بن سيرين[3]: هم أهل الأهواء كلّهم، قال أبو حفص: وبه نأخذ.

قوله تعالى: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧]، ثمّ استأنف الكلام فقال تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧]، يعني: يبالغون في العلم، يعني علم القرآن، يقولون: آمنّا بالقرآن قليله وكثيره،

---

(١) الآيات: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۞ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۞ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١ ـ ١٥٣].

(٢) ابن الكلبي هو: محمد بن السائب بن بشر بن عمرو ابن الحارث أبو النصر الكوفي النسابة المعروف بابن الكلبي له (تفسير القرآن). توفي سنة (١٤٦هـ). ينظر: هدية العارفين (٢/ ٧).

(٣) هو: محمد بن سيرين البصري، الأنصاري بالولاء، أبو بكر: إمام وقته في علوم الدين بالبصرة. تابعي. من أشراف الكتّاب. مولده ووفاته في البصرة. نشأ بزّازاً، في أذنه صمم. وتفقه وروى الحديث، واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا ولد سنة (٣٣هـ)، وتوفي سنة (١١٠هـ). ينظر: الأعلام (٦/ ١٤٥).

ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾، فما كان من الآيات المُحكمات فيتْلى ويؤمن به ويعمل به، ويُسأل ويناظر به. وما كان من المتشابهات، فيتلى ويؤمن به ولا يعمل به.

وقد اثنى الله تعالى على الرّاسخين، ولم يكلّفوا أنفسهم ما لا يعينهم. وأخبر عن قولهم عند التّشابه، وما حكى عنهم إلا بُعدهم من قوله تعالى ودعوا إليه عندما اشتبه عليهم وخافوا الشكّ والزّيغ وما اضطربت به قلوبهم، وهو قوله تعالى إخباراً عنهم: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨]، علماً منهم بأن الله هو يزيغ وهو يقيم على الهدى.

وهذه الآية أنزلت إخباراً عن الرّاسخين، وليكون تأديباً للخلق وليس بعد تأديب الله تعالى تأديب، ومن لم ينتفع بالقرآن وهو النور الذي يستضيء به، والشّفاء الذي يشفيه من دائه، فبأي شفيع ينتفع ويتداوى ويستضيء به.

قال [الشيخ الإمام الكامل الكافي الفريد في عصره أبي عبدالله البخاري قدّس الله تعالى سرّه ونوّر ضريحه](١): أخبرني الحسن بن عمرو، عن عيسى بن يزيد الفرّاء، عن كثير بن مروان، عن عبدالله بن يزيد الدمشقي، وأبي الدّرداء، وأبي أمامة، وأنس بن مالك رضي الله تعالى عنهم، قال: (خرج علينا رسول الله ﷺ، ذات يوم ونحن نتمارى في أمرٍ من الدين، وقد احمرّت وجنتاه اغتياظاً منّا، فانتهَرَنا وقال: مُهْ يا أمّة محمد، لا تُهيّجوا على أنفسكم وهجاً، أبهذا أمركم نبيّكم، أم ليس عن هذا نهيتكم، ذروا المِراء فإنما أهلك من كان قبلكم بهذا، وهو الذي يهيّج البغضاء والعداوة والفتن فيما بينكم ويؤثر الشّدّة، وإنما أوّل ما نهاني عنه ربي عبادة الأوثان، فمن ترك المِراء في الدّين فأنا زعيم بثلاث أبيات، بيتاً في ربض الجنّة، وبيتاً في وسطها، وبيتاً في أعلاها، واعلموا أن الشّيطان طمع أن يعبد، ولكنه رضي بالتّحريش وهو المِراء، وإنما افترقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين فِرقة، والنّصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فِرقة كلّهم دعاة الضلالة ورؤساء الفتن، كلٌّ منهم

---

(١) من هنا تبدأ: ز. وفي بقية النسخ: قال أبو حفص.

يقول: الأمر من أمري، وهو ضالٌ مضل، وقائد إلى النّار، إلا السّواد الأعظم[١]، فعليكم به. قيل: يا رسول الله ﷺ، وما السّواد الأعظم، قال: الذي كان على ما أنا عليه وأصحابي، وأنْ لا يُماري في الدّين، وأن لا يشهد على أحد من أهل التّوحيد بكفرٍ وإن عملوا الكبائر، ثمّ قال ﷺ، بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما كان، فطوبي للغرباء، قيل: يا رسول الله ﷺ من الغرباء؟ قال: الذين يحيون سنتي من بعدي، ويصلحون إذا فَسَد النّاس)[٢].

قال ابن المبارك[٣]: سمعت الأوزاعي[٤]، قال: (بلغني أن إبليس ـ لعنه الله ـ، قال لأوليائه: هل تأتون بني آدم من قِبَل الاستغفار، قالوا: إن الاستغفار شيء لا نطيقه، فإنّه مقرّون بالتوحيد)[٥].

وسمعت زياد بن أنعُم[٦] يقول: (إن إبليس لعنه الله تعالى، يقول: (زيّنت الذنوب لبني آدم، فكلّما أذنبوا فرحت فرحاً عظيماً، فإذا استغفروا كسروا ظهري، وإذا رأيت ذلك منهم

---

(١) السواد في اللغة: العدد الأكثر، وسواد المسلمين: جماعتهم. (المصباح المنير) (١/ ٢٩٤).

(٢) قال الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ)، مجمع الزوائد (١/ ١٦١) فيه كثير بن مروان وهو ضعيف جداً.

(٣) عبدالله بن المبارك هو: أبو عبد الرحمن المروزي، صاحب أبا حنيفة وأخذ عنه علمه، كان يقول: (لولا أن الله أعانني بأبي حنيفة وسفيان الثوري لكنت كسائر الناس). جمع العلم والفقه والأدب والنحو واللغة والشعر والزهد والفصاحة والورع وقيام الليل والعبادة والسداد في الرواية وقلة الكلام فيما لا يعنيه وقلة الخلاف على أصحابه روى له الجماعة وكان ثقة حجّة ومن مصنَّفاته: (الجهاد) و(الرّقائق)، مات بهيت منصرفه من الغزو سنة (١٨١هـ). ينظر: (وفيات الأعيان) (٣/ ٣٢٣٤). والعبر (١/ ٢٨٠ ـ ٢٨١). والفوائد البهية (ص ١٠٣).

(٤) عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي، أبو عمرو: إمام الديار الشامية في الفقه والزهد، وأحد الكتاب المترسلين. ولد في بعلبكّ ونشأ في البقاع وسكن بيروت وتوفي بها. له كتاب (السنن) في الفقه، و(المسائل) ويقدر ما سئل عنه بسبعين ألف مسألة أجاب عليها كلّها. وكانت الفتيا تدور بالأندلس على رأيه، إلى زمن الحكم بن هشام. ولد سنة (٨٨هـ) وتوفي سنة (١٥٧هـ). ينظر: الأعلام (٣/ ٣٢٠)، والوفيات (١/ ٢٧٥)، وحلية الأولياء (٦/ ١٣٥).

(٥) رواه الدارمي في سننه واللالكائي والهروي.

(٦) زياد بن أنعم بن ذري بن يحمد بن معديكرب الشعبانيّ المعافري، أبو عبد الرحمن: تابعي، من الثقات. (ت نحو ١٠٠هـ). ينظر: الأعلام (٣/ ٥٤)، واللباب (٢/ ٢٠).

زيَّنت لهم الأهواء، فدخلوا فيها ولم يستغفروا، فاسترحت).

قال: أخبرنا الشيخ الأديب أبو الحسن[١] علي بن محمّد بن مسعود قال: ثنا أبو محمّد عبدالله بن عبّاس [المروزي المعروف بالعتابي][٢] قال: [حدّثنا أبو القاسم إسحاق بن محمّد الحكيم[٣]] قال: حدّثنا أبو يعقوب يوسف بن معروف الأسبيحي[٤]، قال: حدّثنا الربيع بن حسان الكشّي، قال: حدّثنا عبدالله[٥] أبو زكريا محمد بن يحيى بن عبد الغفّار الكسائي، قال: حدثنا هشام بن عبدالله الرّازي[٦]، عن أبي لهيعة، عن سعيد بن أبي هلال، عن أنس ابن مالك ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: (افترقت بنو إسرائيل[٧] على إحدى وسبعين فِرقة، والنّصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فِرقة كلّهم يَدْعون إلى النّار، إلا السّواد الأعظم وهو الجماعة، قيل: يا رسول الله وما السّواد الأعظم؟ قال: من كان على ما أنا عليه وأصحابي)[٨].

وقال رسول الله ﷺ: (منْ خَالف الْجَمَاعَة قدْر شِبر فقد خلع رِبْقة[٩] الْإِسْلَامَ من عُنُقِه)[١٠].

---

(١) هـ: أبو المحاسن.

(٢) من: د.

(٣) هو: إسحاق بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن زيد، أبو القاسم الحكيم السَّمرْقَندي القاضي، نشأ في مدينة بلخ، توفي بسَمَرقَند سنة (٣٤٢هـ). ينظر: الجواهر المضية (١/ ١٣٩)، وطبقات طاشكبرى (ص٦٣). والفوائد البهية (ص٧٧ ـ ٧٨). والطبقات السنية (٢/ ١٥٨)، والأعلام (١/ ٢٥٦).

(٤) هـ: الأشجي.

(٥) ج: عبد الغفار.

(٦) هشام بن عبيدالله الرازي، مات محمد بن الحسن في منزله بالري، ودفن في مقبرتهم، من مؤلفاته: (النوادر)، و(صلاة الأثر)، قال: لقيت ألفا وسبعمئة شيخ، وأنفقت في العلم سبعمئة ألف درهم. ينظر: (الجواهر) (٣/ ٥٦٩ ـ ٥٧٠). (طبقات طاشكبر) (ص٢٨). (الفوائد) (ص٣٦٧).

(٧) في بعض النسخ: اليهود.

(٨) روي هذا الحديث بطرق مختلفة منها: الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧٢٠٢)، والبيهقي (١٧٢٣٢).

(٩) ربقَة [مفرد]: ج ربقات ورباق وربَق وربق: عَقدٌ أو قَيد من حبل، أو حلقة تشدّ بها الغنم الصغار لئلا ترضع. معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ٨٥١).

(١٠) أخرجه أبو داود (٤٧٥٨)، وأحمد (٢١٥٦١) باختلاف يسير.

قال أبو القاسم[1]: الجماعة: (النَّبي ﷺ، وحده، ثمّ أبو بكر، ثمّ عمر، ثم عثمان، ثمّ علي ﷺ، ومن سلك طريقهم ويقتدي بهم إلى يوم القيامة، وما كان من أمر العامّة، نحو الشّكّ للصوم، والإفطار، والعيدين، والجمعة، والحدود، والجمعة، والحدود، والجهاد، والفيء، فهي إلى الوالي؛ فإنّه يقوم مقام رسول الله ﷺ، وعليه السّؤال والتّعاهد).



(١) هو: أحْمَد بنْ حَمْ بن عِصْمَة البَلخِي أبو الْقَاسِم الصَّفَّار الفقيه المحدّث. من شيوخه: محمد بن سلمة البَّلخي (ت ٢٧٨هـ) ونصير بن يحيى (ت ٢٦٨ هـ) ومن تلاميذه: أبو جعفر الهنداوي (ت٣٦٢هـ) له: (الملتقط) و(أصول التوحيد) و(أجوبة الصفار على أسئلة التوحيد) توفي سنة (٣٢٠هـ) وهو ابن سبع وثمانين سنة. ينظر: والجواهر المضية ١/ ٧٨/ و٢/ ٢٦٣، والفوائد البهية ص٢٦.

[عَلامة السّواد الأعظم]

قال الشيخ[١]: وعَلامة السّواد الأعظم، من يكون مقيماً على هذه الاثنتين وستين خصلة[٢]:

- أولاها: أن لا يشكُّ في إيْمانه.
- والثَّانية: أنْ لا يخالِف جماعة المُسْلمين.
- والثَّالثة: أنْ يصلِّي خَلف كلِّ برٍّ وفاجرٍ، ويرى ذلك حقَّـاً.
- والرَّابعة: أنْ لا يكفِّر أحداً من أهل هذه القبلة بالذَّنْب.
- والخامسة: أنْ يُصلي على جنازة كلِّ صغيرٍ وكبيرٍ من أهل القبلةِ، ويراه حقَّـاً.
- والسَّادسة: أنْ يرى تقْدير الخَيرِ والشَّرِّ من الله تعالى.
- والسَّابعة: أنْ لا يَخرجَ على أحدٍ من المسْلمين بالسَّيف منْ غير حقٍّ.
- والثَّامنة: أنْ يصلّي خلف كلِّ أميرٍ صَلاة العيدين والجُمعة، ويراهُ حقّـاً.
- والتَّاسعة: أنْ يرى المسْحَ على الخفَّين في الحَضَر والسَّفر حقّـاً.
- والعاشرة: أنْ يرى أن الإيمان عطاءُ الله تعالى ﷻ.
- والحادية عشرة: أنْ يرى أنّ أفْعال العباد مخلوقةٌ لله تعالى.
- والثَّانية عشرة: أنْ يقول: القرآن كلام الله غير مخْلوق.

---

(١) من: ز.

(٢) في هامش (ي): [وقد صنعت هذا الكتاب لإفادة المسلمين خاصةً لأهل السنة والجماعة، لكي يعرفوا طريق مذهبه عن مذهب خصمه، ليحترز عن المخالفين والمبتدعين لا سيما في زماننا هذا، وقد رُتِّب هذا الكتاب على اثنتين وستين مسألة].

- والثَّالثة عشرة: أنْ يرى عذابَ القبر حَقّاً.

- والرَّابعة عشرة: أنْ يرى سُؤال مُنْكرٍ ونكيرٍ حقّاً.

- والخامسة عشرة: أنْ يرى دُعاء الأحْياء وصَدقاتِهم مَنْفعةٌ للأمواتِ حقّاً.

- والسَّادسة عشرة: أنْ يرى شَفاعة النَّبي ﷺ لأصحاب الكبائر من أمّته حقّاً.

- والسَّابعة عشرة: أنْ يرى ليلة المعراج عروج النّبي ﷺ إلى السماء حقّاً.

- والثَّامنة عشرة: أنْ يقرَّ بِقِراءة الكُتاب يوم القيامة ويراه حقّاً.

- والتَّاسعة عشرة: أنْ يرى الحساب حقّاً.

- والعشْرون: أنْ يرى الميزان حقّاً.

- والحادية والعشرون: أنْ يرى الصِّراط حقّاً.

- والثَّانية والعشرون: أنْ يعلم أنّ الجنَّة والنَّار مخلوقتان لا تفنيان ولا تبيدان ويرى ذلك حقّاً.

- والثَّالثة والعشرون: أنْ يعلم أنّ الله تعالى يحاسب عباده يوم القيامة من غير ترجمان بينه وبين العباد.

- والرَّابعة والعشرون: أنْ يشهد للعشرةِ أصحاب النَّبي ﷺ بالجنَّة ويرى ذلك حقّاً.

- والخامسة والعشرون: أنْ يعلم أنَّه لم يكن من بعد النَّبي ﷺ أحد من أصحابه، ولا من أمَّته أفضل من أبي بكر الصِّدّيق ﷺ، ويرى خلافته حقّاً.

- السَّادسة والعشرون: أنْ يعلم أنَّ أفضل النَّاس بعد أبي بكرٍ الصديق، عمر بن الخطاب ﷺ، ويراه خليفةً حقّاً.

- والسَّابعة والعشرون: أنْ يعلم أن أفضل النّاس بعد عمر بن الخطاب عثمان بن عفّان ويراه خليفةً حقّاً.

- والثَّامنة والعشرون: أن يعلم أنّه لم يكن من أصحاب رسول الله ﷺ ولا من أمته بعد

عثمان بن عفّان ﷺ أفضل من عليّ بن أبي طالب ﷺ ويراه خليفةً حقّاً.

ـ والتَّاسعة والعشرون: أن لا يقع في أحد من أصحاب رسول الله ولا يغتابهم.

ـ والثَّلاثون: أنْ يعلم أنّ الله يغضب ويرضى، ويرى ذلك حقّاً.

ـ والحادية والثلاثون: أنْ يرى رؤية الله تعالى في الجنّة حقّاً.

ـ والثَّانية والثلاثون: أن يعلم أن مراتب الأنبياء ﷺ ومنازلهم أعلى وأفضل من مراتب الأولياء.

ـ والثَّالثة والثلاثون: أنْ لا ينكر كرامة الأولياء ويراها حقّاً.

ـ والرابعة والثلاثون: أنْ يعلم أنّ الله تعالى يُصَيِّرُ السَّعِيدَ شَقيّاً بِعدلِه، ويُصيُّر الشَّقيَّ سّعيداً بفضْلِه.

ـ الخامسة والثلاثون: أنْ يعلم أنَّ عُقول الكُفَّار لا تستوي مع عُقول الأنبياء والمؤمنين.

ـ والسادسة والثلاثون: أنْ يرى أنّ الله تعالى لم يزلْ ولا يزال خَالقاً، ولا يتغيَّر عليه حَال.

ـ والسّابعة والثلاثون: أنْ يرى أنّ الله تعالى عالمٌ وقادرٌ وله عِلمٌ وقدْرة.

ـ والثامنة والثلاثون: أنْ يرى أنّ عقاب الله تعالى للمذْنبين من المُؤمنين بمقدار الذُّنوب في جهنَّم حَقّاً.

ـ والتاسعة والثلاثون: أنْ يعلم أنّ الله تعالى فَعَلَ ما شاء، ويفعَل ما يَشاء، فَهِم الخَلقُ أو لم يفهموا، خيراً كان أو شرّاً.

ـ الأربعون: أنْ يَعلم أنّ ما في المصّاحف مكتوباً هو قرآن بالحقيقة لا بالمجاز.

ـ الحادية والأربعون: أنْ يعلم أنّ الإيمان بالحَقيقة لا بِالمجَاز.

ـ الثَّانية والأربعون: أنْ يعلم أنّ من كان له خَصْمٌ في الدُّنيا ومات مُؤمناً ولم يُرضِه، يُعطى يوم القيامة من حَسناتِه إلى خصمه بقدر خصومته ولا يكون ذلك جوراً من الله تعالى.

ـ الثالثة والأربعون: أنْ يعلم أنَّ الطَّاعة مع التَّوفيق مُسْتويان، وأن المَعصيةُ مع الخُذْلان مستويان[1].

ـ الرّابعة والأربعون: أنْ يَعلم أنّ الإيمان على الجَارحتين؛ أي القلبَ واللِّسان.

ـ الخامسة والأربعون: أنْ يعلم أنّ منْ عرف الله تعالى بالقلبِ ولم يقرَّ باللِّسان فهو كافرٌ، ومن أقرَّ باللِّسان ولم يَعرفه بالقلبِ فهو مُنافق.

ـ السادسة والأربعون: أنْ لا يُشَبِّه الله بشيءٍ.

ـ السابعة والأربعون: أنْ لا يُثبتَ[2] لله تعالى مكاناً، ولا زماناً، ولا مَجيئاً، ولا ذهاباً.

ـ الثّامنة والأربعون: أنْ يعلم أنَّ الكسْب يُفْترضُ في بعض الأوقات.

ـ التاسعة والأربعون: أنْ يعلم أنَّ العمل بائِنٌ[3] منَ الإيمان.

ـ الخمسون: أنْ يَرى أنّ البَعث بَعد الموتِ حَقّاً.

ـ الحادية والخمسون: أنْ يعلم أنّ إيمان المُحْسِنَ والمُسِيء سَواء.

ـ الثَّانية والخمسون: أن يرى أنّ الساعة حقّاً.

ـ الثَّالثة والخمسون: أنْ يرى أنّ الوتْر ثلاث ركعات بتسليمةٍ واحدة.

ـ الرابعة والخمسون: أنْ يرى حَدَثَ الإمام حَدثاً للمقتدي.

ـ الخامسة والخمسون: أنْ لا يرى أنّ الوُضوء من الماءِ القليلِ الرَّاكد.

ـ والسادس والخمسون: أنْ يرى غسل الرِّجلين بعد نَزْع الخُفَّين حَقّاً.

ـ والسابعة والخمسون: أنْ يرى إعادة المسح إذا انتقض الوضوء حَقّاً. وإذا سال من عضوه دمٌ أو قيحٌ أو صديد وما أشبه ذلك انتقض الوضوء.

---

(١) أ، د: مُحاذيان.

(٢) أ، ج، د: يبيّن.

(٣) (البين) الفراق، والبين: الوصل وهو من الأضداد. و(المباينة) المفارقة. مختار الصحاح (١/ ٤٣).

ـ والثامن والخمسون: أنْ يقول الإيمان لا[١] يَزِيدُ ولا يَنْقص.

ـ والتاسعة والخمسون: أنْ يعلم أنّ إبليس ـ لعنه الله ـ لمّا كان يعبدالله، كان مؤمناً عنْد الله وعنْد الملائكة. وما دام أبو بكر وعمر كانا يعبدان الصّنم كانا كافرين عند الله وعند الملائكة.

ـ الستّون: أنْ يعلم أنّ الأمر لا يقوم[٢] عن المُحبِّ من أجْل المحبَّة.

ـ والحادية السِّتُّون: أنْ يَرى خَوفَ الخاتمة من الله تعالى حَقّاً.

ـ والثانية والسِّتُّون: أنْ يرى أنّ القُنوط من رحمة الله تعالى كُفْر[٣].



(١) ساقطة من: د.

(٢) أي يسقط.

(٣) أ، د: أن لا يرى القنوط من الله تعالى ومن رحمته.

(المسألة الأولى)
[عدم جواز الشّك في الإيمان]

أمّا الذي ذكرنا: أنّه ينبغي للمؤمن أنْ لا يشكَّ[١] في إيمانه ولا يقول: أنا مؤمن - إن شاء الله - بلْ يقول أنا مؤمن حقّاً؛ لأنّ الله تعالى قال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾ [الحجرات: ١٥]. يعني: لم يَشكُّوا في إيمانهم[٢].

ولأنَّ الله تعالى، ذَكَرَ الخَلْق على ثَلاثة أصْنافٍ: ذَكر المُؤمِن، والمُنافق، والكَافر، ولم يذْكر الرَّابع. فانظر أيُّها المُخالف مِن أيِّ صِنفٍ أنت.

فقال في حقِّ المؤمنين: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال: ٤].. وقال في حقِّ الكافرين: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال: ٤]. وقال في حقِّ المنافقين: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥]. وقال: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [النساء: ١٤٣].

فإنْ قال قائِلٌ: المُؤمنُ الحقُّ الَّذي يَعمل جميع الخَيراتِ والطَّاعاتِ، فإذا لم يعمل بجميع الطاعات والخيرات لا يكون مؤمناً. فقلْ لهذا الأحمق: المُؤمن؛ ما لم يَعمل جميع الخَيرات والطَّاعات لا تُسميه مؤمناً حقاً! ويَلزَمك أن تقول: الكافرُ؛ ما لم يرتكب جَميع الشَّرِّ بتمامه وجميع المعَاصي فلا تُسميه كَافراً حقاً.

فإن قال: لا أُسمِّيه كافراً حقاً ما لم يرتكب جميع الشر والمعاصي. فقدْ كفر بالله بهذا القول؛ لأنّ الله تعالى سمّى الذين آمنوا بما ما أنزل الله وكفروا ببعضه كافرين حقاً. وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ [النساء: ١٥٠]، يعني: اليهود والنصارى، وَ﴿يُرِيدُونَ

---

(١) الشك هو: استواء القضية إنكاراً وقبولاً. ينظر: كشّاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (١/ ٩٩).

(٢) كلّ ما في القرآن من رَيب فهو شَكّ، إلا ﴿ريب المنون﴾ فإن المراد حوادث الدهر. ينظر: الكليات للكفوي (١/ ٤٦٤).

﴿أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ يعني: محمداً ﷺ وموسى وعيسى عليهما السلام ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ [النساء: ١٥٠]، كما قالت اليهود: نؤمن بموسى عليه السلام وكتابه ولا نؤمن بمحمد ﷺ ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۞ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّاۚ﴾ [النساء: ١٥٠ ـ ١٥١].

فمن استثنى في إيمانه فقال: أنا مُؤمنٌ ـ أن شاء الله ـ، فانظر لأيِّ حالةٍ يستثني، للحالةِ الماضيةِ وهو أنْ يقول: كنت مُؤمناً ـ إن شاء الله تعالى ـ. أو يستثنى للحالة التي هو فيها بأنْ يقول: أنا مؤمنٌ السَّاعة ـ أن شاء الله تعالى ـ. أو يَسْتثني للحالة المسْتقبلة وهو أنْ يقول: أنا أكون مُؤمناً غداً ـ أن شاء الله تعالى ـ.

فهذا الاسْتثناء جَائزٌ، ولكنْ يكون بِدْعة مِنْه؛ لأن النَّبي ﷺ قال: (من لم يكن مؤمنًا حقًّا؛ فهو كافرٌ حقًّا)[1].

قال: ثنا أبو الحسن قال: ثنا أبو محمد قال: ثنا أبو القاسم قال ثنا أبو يعقوب بن يوسف بن معروف[2] قال: ثنا يحيى بن عبد الغفار قال: حدثنا اساحق بن بشر، عن جويبر، عن الضَّحاك[3]، قال: (جاء رجل إلى عبدالله بن عباس رضي الله عنهما فقال: يا ابن عباس، أقول: أنا مؤمن حقّاً، أم أقول: أنا مؤمن أن شاء الله تعالى. فقال عبدالله ابن عباس: (ثَكلتك أمُّك، أتؤمن بالله وما جاء منْ عند الله؟ فقال: نعم، فقال: قلْ أنا مؤمنُ حقّاً، ثمَّ قرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ﴾ [الحجرات: ١٥])[4]. يعنى: لم يشكُّوا في الله ولا رَسوله ولا في شيءٍ ممَّا جاء به من الله تعالى.

وقلْ لهذا العاقل: شاءَ الله تعالى صِرتَ مُؤمناً، أو يَشاء الله حتَّى تَكون مُؤمناً، أو لم يّشأ الله وأنْت قد كنت مُؤمناً؟ فإن قال: شَاء الله حتى صِرتُ مؤمناً، فلا فائدة في الاسْتثناء.

---

(١) تذكرة الموضوعات (١١) لمحمد طاهر الفتني، فيه سمعان بن المهدي.

(٢) لعله وأبو يعقوب يوسف بن معروف الدستيخني. (محدث). ينظر: تاج العروس للزبيدي (٢/ ٢٤٩).

(٣) الضحاك بن مزاحم الهلالي تابعي، مفسّر، وأحد رواة الحديث النبوي، روى له أصحاب السنن الأربعة. (ت ١٠٢هـ).

(٤) ينظر: (الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير) أبي عبدالله الحسين/ الجوزقاني الهمذاني رقم (٣٦).

وأن قال: يشاء الله أنْ أكون مُؤمناً، فقل: أنت كنت مؤمناً بغير مشيئة الله تعالى، فتكون كافراً بقولك.

وحقيقة الإيمان وصدْقه بأنْ تُقرَّ بِلسانك وتُصدِّق بِقلْبك، وتُؤمن بالله، ومَلائكتِه، وكُتبِه، ورُسُلِه، واليوم الآخرِ، والبعثَ بعد الموت، والقَدَر خيرِه وشرِّه من الله تعالى، والجنّةُ حقٌّ، والنَّارُ حقٌّ، والميزان حقٌّ.

وكلُّ ما جاء به جبريل ﷺ إلى محمد ﷺ من الله تعالى حقّ، وتقرَّ بلسانك بجميع ذلك ولا تقول ـ إن شاء الله ـ لأنَّ هذا هو الإيمان[1].

فانظر أيُّها الغافل أنك إذا قُلت: أنا مُؤمن ـ إنْ شاء الله تعالى ـ ماذا قُلت؛ لأنَّ أحداً لو قال بالفارسية: (خدا هست أن شاء الله فرشتكان وجنيأن هست أن شاء الله تعالى رستاخيز بود أن شاء الله تعالى)[2]، فيَصير كافراً بلا خلاف. فلمَّا لم يَجزْ أنْ يقول أحد ذلك بالفارسيّة، فكذلك لا يجوز أنْ يقول بالعربية.

ألا ترى أيضاً في وجوه الأَحْكام: لو أنّ رجُلاً قال لامْرأته: أنت طالقٌ ـ أن شاء الله تعالى ـ، أو قال لعبده: أنت حرٌ ـ أن شاء الله ـ، أو قال: لله عليَّ كذا وكذا ـ إن شاء الله ـ أو قال: بعتُ أو اشْتريت ـ أن شاء الله ـ، لم يكن عليه شيء؛ فالأحْكام تَبْطل بالاسْتثناء، وكذلك يَبْطُل الإيمان بالاسْتثناء. وقد بينت لك في هذا الباب كفاية للعاقل.



(١) ينظر: حديث جبريل: (موسوعة المرويات الحديثية للإمام الأعظم أبي حنيفة)، و«صحيح البخاري» الإيمان (٣٧)، و«صحيح مسلم» الإيمان (١)، و«سنن أبي داوود» السُّنَّة (١٦)، و«سنن التِّرمذي» الإيمان (٤)، و«سنن النّسائي» الإيمان (٥ ـ ٦).

(٢) معناها من الفارسة: هناك إله إن شاء الله، هناك ملائكة وجن إن شاء الله، هناك قيامة إن شاء الله.

(المسألة الثانية)
[وجوب لزوم الجماعة]

أما قولنا: أنّه ينبغي له أنْ لا يُخالف الجَماعة؛ لأنَّ النّبي ﷺ قال: (لا تجْتمع أمّتي على الضَّلالة)[١]. (ولا تجتمع أمتي على شيء أفضل من الصلاة)[٢]. فمن فارق جماعة المسلمين ولم يراها حقّاً فإنه ضَالٌ مبْتدع[٣].

لأنَّ حفْظ الجَماعة من أحكام سُننِ النبي ﷺ[٤]، وحفْظ سُنَّة النَّبي ﷺ، فريضة[٥]؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]. وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤]. معناه: يقول الله تعالى: يا عبادي الذي يقول لكم محمد ﷺ لا يقول ذلك من تلقاء نفسه، ولا يقول برأيه وتدبيره ومرادِه وهواه، وهو لا ينطق بشيءٍ ولا يأمُر شيئاً إلا بوحي من الله تعالى وبأمره[٦].

حدَّثنا أبو الحسن قال: ثنا محمد قال: حدثنا أبو القاسم قال: ثنا أبو يعقوب قال:

---

(١) ينظر: (تخريج أحاديث المصابيح) لمحمد المناوي (١/ ١٤٦)، وابن حجر العسقلاني في (التلخيص الحبير) (٣/ ١١٥١)، والبهوتي في (كشاف القناع) (٥/ ٢٨) إسناده ضعيف لكن له شواهد.

(٢) من: هـ ب. ولم أقف على تخريجه

(٣) البدعة: هي عَملٌ عملَ على غير مثال سابق. وفي (المحيط الرضوي): إن كل بدعة تخالف دليلاً يوجب العلم والعمل به فهي كفر؛ وكلّ بدعة تخالف دليلاً يوجب العمل ظاهراً فهي ضلالة وليست بكفر، وقد اعتمد عليه عامة أهل السنة والجماعة. والمبتدع في الشرع: من خالف أهل السنة اعتقاداً. ينظر: الكليات (١/ ٢٤٣).

(٤) السّنّة: لغةً: العادة، وفي الشريعةً: مشترك بين ما صدر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، وبين ما واظب عليه النبي ﷺ بلا وجوب. ينظر: التعريفات (١/ ١٢٢).

(٥) الفرض: ما طلب الشارع فعله من المكلف على سبيل الحتْم والإلزام، وهو ما يثاب فاعله امتثالاً ويستحق العقاب تاركه.

(٦) ينظر: (تأويلات أهل السنة) للإمام الماتريدي (٩/ ٤١٧). و(أحكام القرآن) للجصاص (٥/ ٢٩٦).

ثنا الربيع قال: ثنا يحيى بن عبد الغفار قال: حدثنا محمد بن سالم قال: ثنا عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ﷺ، عن رسول الله ﷺ أنّه قال: (من عَمِل لله تعالى في الجماعة فأصاب قَبِل الله منه، وإن أخطأ غفر الله له، ومنْ عَمل لله في التّفرقة فأصاب لا يقبل الله منه، وأنْ أخطأ فليتبوأ مقعده من النار)[1].

واعلم أنّ النّبي ﷺ، حَفِظ الصَّلاة في الجَماعة، ورآها حقّاً واجباً عليه، وأمَر الخلْق بِحفظ الجماعة، فمنْ لم يَرَ حفظَ الجماعة حَقّاً فهو مبْتدع.



(١) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ٤١)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١/ ٤١٨).
المقصود بهذا الأثر هو: وجود العمل بغير اعتقاد الجماعة، والا فالعبادات جائزة في الوحدة. ينظر: (سلام الأحكم شرح السواد الأعظم) (ص٢٠).

(المسألة الثالثة)
[جواز الصّلاة خلف الفاسق]

وأما قولنا: أنه يرى الصَّلاة خَلفَ كلِّ بَرٍّ وفاجِر حَقّاً[١]، ولا يكون مثل الرَّوافض[٢] ـ دمّرهم الله ـ؛ لأنَّهم لا يُصلُّون خلفَ كلِّ أحدٍ بَراً كان أو فاجِراً، ولا يرون الجماعة خلف كلّ أحد.

واعلم أن الصّلاة جَائزةٌ خَلْف كُلِّ أحدٍ، برّاً كان أو فاجراً، زانياً كان أو شارب الخمر، بعد أن لا يكون مُبتدعاً؛ لأنَّ الصَّلاة خَلف المبْتدع والكافر غير جائِزةٍ[٣]. ومنْ لم يَرَ الصَّلاة خَلف كلِّ برٍّ وفاجِر، فهو مبتدع[٤].

قال: ثنا أبو الحسن قال: ثنا أبو محمد قال: ثنا أبو القسم قال: ثنا أبو يعقوب قال: ثنا الرّبيع قال: ثنا يحيى بن عبد الغفار، قال: ثنا خلف بن أيوب[٥] قال: ثنا منزل بن علي قال:

---

(١) هو من أتى بالمعاصي والكبائر ولكنّه لم يخالف أهل السنة اعتقاداً.

(٢) الرَّافضة؛ فرقة من شيعة الكوفة كانوا مع زيد بن علي وهو ممَّن يقول بجواز إمامة المفضول مع قيام الفاضل فلا سمعوا منه هذه المقالة وعرفوا أنه لا يتَبرّأ من الشيخين رفَضوه؛ أي تركوه فلقّبوا بذلك ثم لزم هذا اللقب كلَّ من غَلا في مذهبه واستجازَ الطعنَ في الصحابة. ينظر: المغرب (١/ ١٧٢).

(٣) الصَّحيح أنه إن كان هوى يكفّره لا تجوز، وإن كان لا يكفره تجوز مع الكراهة. ينظر: (البدائع) (١/ ١٥٧).

(٤) الصّلاة خلف الفاسق صحيحة مع الكراهة، لأن عبدالله بن عمر وأنس بن مالك وغيرهما من الصحابة والتابعين صلّوا خلف الحجاج وكان أفسق أهل زمانه، لكن لا ينبغي أن يقتدي بالفاسق إذا وجد إماما غيره. اهـ. ينظر: (رد المحتار على الدر المختار) (١/ ٥٦٠)، و(العناية شرح الهداية) (١/ ٣٥٠).

(٥) خلف بن أيوب كان من أصحاب زفر، وتفقّه على أبي يوسف، ثم كان من أصحاب محمد، وصحب إبراهيم بن أدهم مدّة وأخذ عنه الزهد. وعن الصيمري: لو جمع علم خلف لكان في زنة علم علي الرّازي إلا أن خلفاً أظهر علمه بصلاحه وزهده (ت٢٠٥هـ). ينظر: الفوائد البهية (ص٧١).

ثنا حماد بن عبد الرحمن، عن محمد بن عبدالله عن مكحول الشامي[١]، أنَّه قال لأصْحابِه في مرضه الذي مات فيه: (أربعة لم أحدثْكمُوهنَّ عن النّبي ﷺ، فإني محدِّثكموها اليوم، قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تكفروا أهل قبلتكم وأن عملوا الكبائر، والصّلاة على كلّ ميّت، والصّلاة خلف كلِّ إمام، والجهاد مع كلِّ أمير»[٢]، إلى آخر الحديث.

۞ ۞ ۞

(١) مكحول بن أبي مُسْلِم شهراب بن شاذل، أبو عبدالله، الهذلي بالولاء: فقيه الشام في عصره، من حفاظ الحديث (ت ١١٢هـ). ينظر: الأعلام (٧/ ٢٨٣)، وتذكرة الحفاظ (١/ ١٠١).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٣/ ١٧٥)، رقم (٢٨٤٤).

(المسألة الرابعة)
[عدم تكفير مرتكب الكبيرة]

وأما قولنا: إنه ينبغي أنْ لا يُكفِّر أحداً من أهل القِبْلة[١] بالذَّنب [مالم يسْتَحلَّه[٢]][٣].

فاعلم أنَّ المؤمن لو زنى بألفِ مسْلمةٍ، أو قتَل مائة ألف مُسلم، أو شَرب مائة ألف دنٍّ من الخمْر؛ فإنه لا يخرج من الإيمان، ما لم يستحلَّه. كما أنَّ الكافر لو عمل جميع الخيرات والطَّاعات لا يخرج بها من الكُفْر حتّى يؤمن بالله، فكذلك المؤمن لو فعل جميع المعاصي لا يخرج من الإيمان حتّى يكفر بالله.

وهذا من وجه العَقل والنَّظر[٤]؛ ألا ترى أنّ الله تعالى أمر المؤمنين بالتّوبة لمنْ كان مُشتغلاً منهم بالفسْق والفجور، وشرب الخمر، وقتل النفس بغير حقّ، واللّواطة، وسمَّاهم الله تعالى مؤمنين بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾ [التحريم: ٨]. ولو كان هؤلاء كفروا بارتكاب الذّنوب لما سمّاهم مؤمنين، وكان يقول: يا أيها الذين كفروا توبوا إلى الله.

وقال تعالى أيضاً: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [النور ٣١]، ولم يقل: أيُّها الكافرون.

وكذلك لمَّا دخل آدم صلوات الله عليه الجنَّة، فنهاه الله تعالى عن قُرْبان الشَّجرة فأكل منها، فقال الله تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ [طه: ١٢١]، وما قال: وكفر آدم بربِّه.

وكذلك شُرب هاروت وماروت الخَمْر وهمّا بالزنا، ثمّ اختارا عذاب الدُّنيا على

---

(١) ب: التوحيد.

(٢) معنى الاستحلال: اعتقاد الشيء المحرم حلالًا. ينظر: الاعتصام للشاطبي (ت ٧٩٠هـ) (٢/ ٤٥٢).

(٣) فقط من: ي.

(٤) النظر بمعنى البحث والاستدلال. (الكليات) (١/ ٩٠٥).

عذاب الآخرة ولم يكفرا[١]. ولم يقل أحد بكفرهما.

واعلم أنَّه لا يكفر أحد بالذنوب. فمن كفّر أهل الكبائر فهو ضال مبتدع.

قال: ثنا أبو الحسن قال: ثنا أبو محمد قال: ثنا أبو القاسم قال: ثنا أبو يعقوب قال: ثنا الربيع قال: ثنا يحيى بن عبد الغفّار قال: ثنا محمد بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أربعين رجلاً من التّابعين كُلُّهم ممن شهدوا بدرياً[٢]، وأجمعوا كلّهم على أن الرّسول ﷺ قال: (سبعٌ من الهدى وفيهنَّ الجماعة، ومن يخرج منهنَّ فقد خرج من الجماعة، لا تشهدوا على أهل القبلة بكفرٍ ولا بشركٍ ولا نفاق، وذروا سرائرهم إلى الله تعالى، وصلّوا على من مات من أهل القبلة، واشهدوا الصّلوات الخمس والجُمع في الجماعة مع كلّ إمامٍ برٍ وفاجر، وجاهدوا عدوّكم مع كلِّ خليفة، ولا تخرجوا على أئمتكم بالسّيف، وأن جاروا فادعوا لهم بالصّلاح والعافية، ولا تدعوا عليهم، وجانبوا الأهواء كلّها فإن أولها وآخرها باطل)[٣]. إلى آخر الحديث. وهذا القدر كفاية للعاقل.



(١) اختُلفَ في (هاروت) و(ماروت): فقال الحسن: لم يكونا ملكين، ولكنهما كانا رجلين فاسقين متمردين؛ ومنهم من يقول: كانا ملكين، لكنهما علما الاسمَ الأَعظم، فيقضيان به الحوائج إلى أن حل بهما ما حل. والله أعلم. ينظر: تأويلات أهل السّنة (١/ ٥٢٣).

(٢) أي حدّثوا عن من شهد بدراً.

(٣) هذا ليس حديث واحد بل مجموعة أحاديث سبق تخريج بعضها وينظر أيضاً: أبو داود (٣/ ١٨، رقم ٢٥٣٢)، والبيهقى فى الكبرى (٩/ ١٥٦، رقم ١٨٢٦١)، وسعيد بن منصور (٢/ ١٧٦، رقم ٢٣٦٧)، وأبو يعلى (٧/ ٢٨٧،رقم ٤٣١١)، والديلمى (٢/ ٨٦، رقم ٢٤٦٥). وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١/ ١٨٢).

(المسألة الخامسة)
[الصلاة على كلِّ صغيرٍ وكبيرٍ، برّاً كان أو فاجراً]

وأما وصفنا أنَّه يُصلّي على جنازة كلِّ صغيرٍ وكبيرٍ، برّاً كان أو فاجراً؛ لأنّ النّبي ﷺ، صلّى على جنازة ابنه إبراهيم[1]، وليس فيها خلاف بين المسلمين، ولهذا اختصرنا من الدلائل والأخبار والحجج، ومنْ لم يرَ الصّلاة على جنازة كلِّ صغيرٍ[2]، وكبيرٍ حقّاً من أهل القبلة فهو مبْدعٌ.

لما ذكرنا في المسألة أنْ النّبي ﷺ، قال: (صلّوا على من مات من أهل القبلة)[3].

وهذا القدر كفاية.



---

(١) عن ابن عباس ﷺ قال: (لما مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ، صلى عليه رسول الله ﷺ وقال: (إن له مرضعاً في الجنة، ولو عاش لكان صدّيقا نبيّاً، ولعتقت أخواله القبط، وما استرق قبطي). ينظر: نصب الراية لأحاديث الهداية (٢/ ٢٧٩).

(٢) لقوله ﷺ: «إذا استهل المولود صلّي عليه، وإن لم يستهل لم يصل عليه» ولأن الاستهلال دلالة الحياة فيتحقق في حقه سنة الموتى ومن لم يستهل أدرج في خرقة كرامة لبني آدم ولم يصلّ عليه لما روينا، ويغسل في ظاهر الرواية، لأنه نفس من وجه، وهو المختار. ينظر: البناية شرح الهداية (٣/ ٢٣٥).

(٣) ينظر: تذكرة الحفاظ لابن القيسراني (٥١٣).

(المسألة السادسة)
[تقْدير الخير والشرِّ من الله تعالى]

وأمّا قولنا: أنّه يعلم أنَّ تقْدير الخير والشرِّ من الله تعالى ويراه حقّاً؛ لأنّ جبريل ﷺ لمّا سَأل النّبي ﷺ عن الإيمان، فذكر النّبي ﷺ وقال في آخر الحديث: (إنَّ القدر خيره وشرَّه من الله تعالى)[١].

وهذا دليلٌ أنّه لا يكون شيءٌ بغير قضاء الله تعالى، وأن العبد غير زائل من قضاء الله تعالى، ولكنّ القضاء[٢] ليس بحجّة لفعل العباد، وأنَّ الاعتماد والاتّكال على القضاء كُفر، والرَّدُّ لقضاء الله تعالى والإنكار له كفر، والمشي بين هذين هو الإيمان.

لأنّ القدري[٣]؛ أنكر قضاء الله تعالى فكفر به. والجبري؛ اعتمد على القضاء وترك فعل العبودية فقد كفر بالله.

والمؤمن من سلك بين هذين الطريقين، فقد استمسك بالعروة الوثقى، واستقام على طريق الهدى.

---

(١) حديث جبريل سبق تخريجه.

(٢) القضاء: عبارة عن الفعل مع زيادة الإحكام. والقدر: تحديد كل مخلوق بحدّه الذي يوجد من حسن وقبح ونفع وضرّ، وما يحيطه من زمان ومكان وما يترتب عليه من ثواب وعقاب. ينظر: شرح العقائد النسفية لابن الغَرس (ص٢٠٦).

(٣) القدْرية: هم الذين يزعمون أن كل عبدٍ خالقٌ لفعله، ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله تعالى. وأوّل من نطق في القدر رجل من أهل العراق يقال له: سوسن كان نصرانياً فأسلم، ثم تنصر، فأخذ عنه معبد الجهني، وأخذ غيلان عن معبد. وهم يتكلّمون مع أهل السنة في خمس مسائل: مسألة الصفات، ومسألة الرُّؤية، ومسألة الوعد والوعيد وهي أن صاحب الكبيرة يخلد في النار، ومسألة خلق الأفعال، ومسألة المشيئة. والمعتزلة قد وافقوا القدرية في عامة المسائل. ينظر: أصول الدين للبزدوي (ص٢٥٧). وكتاب القدر (ص٢٤٠). والتعريفات (ص١٧٤).

فالقدريّ يدّعي: أنّ الخير والشرّ كلّه من العبد وليس لله تعالى فيه صنع. والجبْريّ يدّعي: أنّ الخير والشرّ كلّه من الله تعالى، وليس للعبد فيه صنع.

وهذان الفريقان مجوس هذه الأمّة، لحديث رسول الله ﷺ[١]. والمؤمن الحقّ الّذي يقول: فعل الخير والشرّ منّي، وتقدير الخير والشر من الله تعالى. والخير هو من فعل العباد، وتقدير أفعال العباد من الله تعالى.

حدثنا أبو الحسن قال: ثنا أبو محمد قال: ثنا أبو القاسم قال: ثنا أبو يعقوب بن يوسف بن معروف قال: ثنا أبو عمرو أحمد بن نصر الخفاف النيسابوري قال: ثنا محمد[٢] بن مسلم قال: ثنا مالك بن يحيى عن أبيه عن جدّه عمرو بن مالك البكري عن أبي الجوزاء عن عبدالله بن عباس ﵄ أنّه قال: (إن الله ﷻ قال: (أنا خلقْتُ الخيرَ والشرَّ، فطوبى لمن قَدَّرْتُ على يدِهِ الخيرَ، وويلٌ لمن قدَّرْتُ على يدِهِ الشرَّ)[٣].

وقال رسول الله ﷺ: (لم أرَ شيئًا أحسنَ طلبًا، ولا أسرعَ إدراكًا، من حسنةٍ حديثةٍ لذنبٍ قديمٍ، ثم قرأ ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: ١١٤]. ذلك ذكرى للذاكرين)[٤].

قال: حدثنا أبو الحسن قال: ثنا أبو محمد قال: ثنا أبو القاسم قال: ثنا أبو يعقوب قال: ثنا علي بن محمد الدّبوسي قال: ثنا أبو المثنى[٥] معاذ بن المثنّى قال: ثنا أبو الربيع الزبداني قال: ثنا عباد بن حبيب بن المعلّب قال: ثنا إسماعيل بن عبد السلام عن زيد بن عبد الرحمن، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بكر الصدّيق ﵁: (يا أبا بكر، لو أراد الله تعالى أنْ لا يعصي في الأرض أحد، لما خلق إبليس ـ لعنه الله ـ)[٦].

والثّواب والعقاب أنّما يجب بأفعال العباد، لا بتقدير الله تعالى؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا

---

(١) قال ﷺ: «القدرية مجوس هذه الأمة» أخرجه مطولًا أبو داود (٤٦٩١)، وأحمد (٥٥٨٤).

(٢) هـ أحمد.

(٣) قال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (٨/ ١٩٥)، فيه: مالك بن يحيى النكري وهو ضعيف.

(٤) الضعفاء الكبير للعقيلي (٤/ ٤٢١)، فيه: يحيى بن عمرو النكري وهو ضعيف.

(٥) هـ: المتبنى.

(٦) قال الهيثمي في (مجمع الزوائد (٧/ ١٩٤)، في إسناد الطبراني عمر بن الصبح وهو ضعيف جداً.

تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٣٩]، وهذا قول مدَّعي الجبرية والقدرية؛ لأن الجبري يدّعي أن الخير والشّر من الله تعالى، ويرى أنّ نفسه معذور عند الذنوب، ويرى أنّ الكفّار في كفرهم معذورون.

والقدري؛ يري أنّ الخير والشّر من نّفسه، ولا يرى لله تعالى فيه مشيئة.

وهذان الفريقان كفَرا بالله تعالى؛ لأن الجبرية أضافوا العُبودية إلى الله تعالى، والقدرية أضافوا الرُّبوبية إلى أنفسهم.

واعلم أنّ الطَّاعة بقضاء الله تعالى وقدره وتوفيقه ومشيئته ورضاه وأمره. والمعصية بقضاء الله تعالى وتقديره ومشيئته وخِذلانه وليس بأمره ولا رضاه.

واعلم أنّ جميع أحكام الله تعالى على ثلاثة أوجه:

١ـ حكم شاءه الله وأحبّه وأمر به، وهو أداء الفرائض.

٢ـ وحكم شاءه الله وأحبه ولم يأمر به، وهو النوافل.

٣ـ وحكم شاءه الله ولم يحبه ولم يأمر به، وهو المعاصي.

واعلم أن جميع قضاء الله تعالى على أربعة أوجه:

١ـ قضاء الطاعة.

٢ـ وقضاء المعصية.

٣ـ وقضاء النِّعمة.

٤ـ وقضاء الشِّدَّة.

والمذهب المستقيم مذهب التّسليم في ذلك؛ وذلك أن الله تعالى إذا قضى لعبده الطّاعة وجب أن يستقبله بالجهْد والإخلاص حتى يكرمه الله تعالى بالتوفيق. لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩].

وإذا قضى الله تعالى بالمعصية، وجب أن يستقبله بالاستغفار والتّوبة والنَّدامة، حتى يرزقه الله تعالى التّوبة والمغفرة والمحبّة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

وإذا قضى الله تعالى له النِّعمة وجب عليه أن يستقبله بالشُّكر والسَّخاء، حتّى يكرمه الله تعالى بالزِّيادة لقوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

وإذا قضى الله تعالى بالشِّدة، وجب عليه أن يستقبله بالصَّبر والرِّضى، [حتى يعطيه الله كرامة الآخرة][1] لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

وقال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

وينبغي لك إذا وقعت في المعصية، أنْ ترى قضاء الوقوع من الله خذلاناً، وترى الملامة لنفسك للوقوع عدلاً، ولا ترى من نفسك الوقوع، وتتوب فيه إلى الله تعالى منه وتستغفره.

لأنّ القدري لا يرى قضاء الوقوع من الله عدلاً. والجبري لا يرى الملامة من لنفسه عدلاً[2]. والمعتزلي[3] لا يرى المغفرة بغير التّوبة.

فإذا رأيت قضاء الوقوع من الله تعالى عدلاً[4]، فقد عملت بهذه الآية: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٧٨]. واذا رأيت الملامة لنفسك واستغفرت الله تعالى، قد عملت بهذه الآية: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]. وإذا تبت واستغفرت الله تعالى، فقد عملت بهذه الآية: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح: ١٠].

واعلم أنَّ من لم يؤمن بالقضاء ولم يرَ تقدير الخير والشَّر من الله تعالى فهو كافر ولا تجوز الصلاة خلفه. وهذه حجّة بالغة.

---

(١) ساقطة من هـ.

(٢) ساقطة من أ، د.

(٣) المعتزلة: هي فرقة نشأت على يدِ واصل بن عطاء (ت١٣١هـ)، وهو قد أخذ الاعتزال عن أبي هاشم عبدالله بن مُحمَّد بن الحنفيَّة الذي قيل: إنه كان أول من أحدث مذهب الاعتزال واخترعه هو وأخوه الإمام الحسن بن مُحمَّد بن الحنفية. وأصل مذهب المعتزلة: القول بالأصول الخمس وهي: التوحيد، والعدل، والوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمنزلة بين المنزلتين. ينظر: لسان الميزان (٦/ ٢١٤). والملل والنحل (١/ ٤٣).

(٤) أ: عدلًا، هـ: خذلاناً.

(المسألة السابعة)
[عدم الخروج على المسلمين بالسّيف]

وأما قولنا: أنّه لا يخرج على أحدٍ من المسلمين بالسَّيف بغير حقّ؛ لأنَّ النَّبي ﷺ قال: (القاتل والمقتول في النَّار، إذا قصد كلّ واحد إلى صاحبه)[1].

واعلم أنَّ من قتل مؤمنا خطأً وجبت عليه الدِّية والكفَّارة، ومن قتل مؤمناً متعمِّداً لا يَكْفُر مالم يعتقد أن قتله حلال، وإنْ خرج من الدنيا تائباً يغفر له الله، وإن خرج من الدنيا بغير توبة فهو في مشيئة الله تعالى، إن شاء غفر له بفضْله، وإن شاء عذَّبه بعدْله، على قدر ذنوبه ثمَّ يخرجه الله سبحانه وتعالى من النَّار ويدخله الجنَّة.

ومن زعم وقال: إن هذا القاتل يبقى في النَّار أبداً فهو مبتدع؛ لأنَّ المؤمن لا يكْفر بقتل المؤمن، ولا يبقى في النَّار أبداً إلّا الكفَّار.



(١) أخرجه البخاري (٦٨٧٥)، ومسلم (٢٨٨٨).

(المسألة الثامنة)
[عدم الخروج على الإمام بالسّيف]

وأما قولنا: أنّه يصلّى خلف كلِّ أميرٍ، برّاً كان أو فاجراً، صلاة العيدين والجمعة ويراه حقّاً؛ لأنّ طاعة السُّلطان مِن حفظ الفريضة، وإن كان السلطان مثقوب الأذنين، لا يجوز الخروج عليه بالسَّيف ولا العصيان له، فإن عَدَل كان الأجْر له، وأن جار كان الوِزْر عليه.

ولابدّ من طاعة السَّلطان بكلّ حال؛ لأنّ من عصى السُّلطان ولم يطعه فهو خارجي[1]؛ لقوله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء: ٥٩]؛ يعني: السلاطين.

وقال النبي ﷺ: (لا تخرجوا على أئمتكم بالسّيف وإن جاروا، وادعوا لهم بالصلاح والعافية ولا تدْعوا عليهم)[2]. وفي هذا القدر كفاية.



(١) الخوارج: هم الذين يُكَفِّرون بالمعاصي ويخرجون على أئمة الجور. ويلقب الخوارج: بالحروريّة والنواصب والمارقة والشراة والبغاة والمحَكِّمة، وسموا المحكِّمة: لإنكارهم الحَكَمين (عمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعري)، وقالوا: (لا حُكْمَ إلاَّ لله). ينظر: الاشتقاق للأزدي (١/ ١٤٨)، والتّنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص٤٧). وقال في كتاب الملل (١/ ١١٤): كلُّ من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة سمّي خارجياً سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الائمة الراشدين أو كان بعدهم في كل زمان.

(٢) هو من حديث: أنس بن مَالك ﷺ: (صلوا خلف كلّ أَمِير بر وَفَاجِر صَلاَتكُمْ لكم ومأثمكم عَلَيْهِم وَجَاهدُوا مَعَ كل خَليفَة جهادكم لكم ومآثمكم عَلَيْهِم وَلَا تخرجُوا على أئمتكم بِالسَّيْفِ وَإِن جاروا وَادعوا لَهُم بالصلاح والمعافاة). ينظر: الفردوس بمأثور الخطاب رقم (٣٧٠٥).

(المسألة التاسعة)
[جواز المسح على الخفّين]

وأما ما وصفنا: أنّه يرى مسح الخفّين في السفر والحضر، من وقت الحدث إلى وقت الحدث حقّاً، للمقيم يوماً وليلةً، وللمسافر ثلاثة أيام ولياليها، ولا يجوز المسح على الرّجلين ومن رآه حقّاً فهو رافضي ضال[١].

وفيه قاطع الطّريق والغزاة والمسافر والفاسق وغيرهم من المسلمين سواء، يمسحون على الخفّين.



(١) لأن الآثار التي جاءت فيه في حيز التواتر. (بدائع الصنائع) (١/ ٧).

(المسألة العاشرة)
[الإيمان غير مخلوق[1]]

أمّا قولنا: أنّه ينبغي له أنْ يري الإيمان عَطاءُ الله تعالى. ويعلم أن الهداية إلى الهدى وعطاء الهدى عطاء الله، والتّمسك على الهدى عطاء الله تعالى، وقبول الهدى من العبد قبول عطاء الله.

وأما رؤية هداية الهُدى من العبد، وقبول عطاء الهدى من العبد، وجهد التّمسك على الهدى من العبد، والتّضرع إلى الله بقبول الهدى من العبد، فهذه الأربعة التي من العبد هي فعله وهو مع جميع أفعاله مخلوق.

وأما الأربعة التي هي من قِبَلِ الله تعالى هي صفة الله، والله تعالى بجميع صفاته غير مخلوق، والأربع التي من العبد لا تسمّى إيمانـاً.

فإن قلت: الإيمان فعل العبد، ليس لله تعالى فيه صنع فقد صرت قدريّـاً، وإن قلت: ليس منّي فعلٌ ولا حركة صرت جبريـاً، وإذا علمت هذا كلّه فحينئذٍ تعلم أن الإيمان عطاء الله يعطي من يشاء ويمنع عمن يشاء، وتعلم أن الله تعالى أعطى الإيمان واحداً بفضله، ومنع عن واحدٍ بعدله، فمن أعطاه الإيمان بفضله فيلزمه الشّكر، ومن مُنع عنه الإيمان فيلزمه الجهد والتّضرّع والإنابة لقوله تعالى: ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ ﴾ [الزمر: ٥٤].

---

(١) وهو قول عامة علماء بخارى وهو اختيار صدر الشريعة في (التعديل)، وأهل سمرقند يرون التَّصديق والإقرار فعل العبد، وفعل العبد كسبه. والحاصل كما قال ابو القاسم الصفار: إن أريد بالإيمان الله تعالى أو اسمه فهو غير مخلوق، وإن أريد بالإيمان فعل العبد فهو مخلوق؛ لأنَّ الله تعالى بجميع صفاته غير مخلوق، والعبد بجميع أفعاله مخلوق، فثبت أنه ليس في الحاصل بينهما اختلاف. ينظر: التوحيد للماتريدي (ص٣٨٥)، وتأويلات أهل السنة (٢/ ٣٣٠)، وعقيدة أبي البزدوي (ص١٥٨). وأجوبة أبي القاسم الصَّفار على أسئلة التوحيد. والمسألة متفرّعة من مسألة خلق القرآن كما سيأتي.

ولا يجوز لأحد أن يقول: لا أؤمن ما لم يعطي الله تعالى الإيمان؛ فإنّ هذا مذهب الجبرية. ولا يجوز أيضاً لأحد أن يقول: كلُّه منّي وليس فيه عطاء الله تعالى؛ فإن هذا مذهب القدرية.

واعلم أن الإيمان عَطاء الله تعالى بفضله ورحمته. لقوله تعالى: ﴿يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٣]. وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٥٤]. وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾ [السجدة: ١٣]. وقوله تعالى: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٠]. وقوله تعالى: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِي﴾ [الأعراف: ١٧٨]. وقوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ [يونس: ٥٨]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦]. وقوله تعالى: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ [الشورى: ٥٢]. وقوله: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧]. وقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾ [إبراهيم: ١١]. وقوله تعالى: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧]. وقوله ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ٢١٣]. وعلى هذا آيات كثيرة.

فمن قال: إن الإيمان مخلوق أو غير مخلوق، فليتدبّر ما يقول من كِلا قوليه؛ لأنّ الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللِّسان بوحدانيّة الرّب، فما كان من فعل العبد فهو مخلوق، وما كان من صفات الله تعالى فهو غير مخلوق.

فإذا قال العبد: لا إله إلا الله، فقوله وتحريك لسانه به فعل العبد وصفته، وهو مع جميع أفعاله مخلوق. والذي قال العبد بلسانه وحركته وهو قول الله وصفته، والله تعالى بجميع صفاته قديم.

وفرقٌ بين قول العبد الذي هو فعله وحركته، وبين مَقُولِه[1] الذي هو صفته تعالى، وهو مثل قراءة القرآن، ثم قراءة القرآن فعل العبد وهو مخلوق، والقران كلام الله غير مخلوق. وإن صار متلواً ومقروءاً)؛ لأن التلاوة والقراءة فعل العبد.

---

(١) ب: وبين قول الله.

وكذلك أيضـاً الإقرار من العبد، وهو فعل العبد فهو مخلوق، ومن الله توفيق الإقرار وهو غير مخلوق، ومعرفته من العبد والتّعريف من الله تعالى، فما كان من العبد فهو مخلوق، وما كان من الله فهو غير مخلوق.

والصَّواب في هذه المسألة أن يقول: إنّ العبد مع جميع أفعاله مخلوق، والله تعالى بجميع صفاته غير مخلوق. وفيه غناء لمن فهم.



(المسألة الحادية عشرة)
[خلق أفعال العباد]

وأما قولنا: أنّه ينبغي له أن يعلم أنّ جميع أفعال العباد مخلوقةٌ كما هو مخلوق، والله تعالى بجميع أفعاله وصفاته غير مخلوق؛ لأنّ أفعال العباد لم تكن قديمة، بل الله خلقها، وجميع ما يفعله العبد من الصّلاة والزّكاة والصّيام والحجّ وغيره، وجميع ما يفعله العبد فهو مخلوق؛ لقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦]. وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢]. وقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٩]. فمن أنكر شيئًا من ذلك فقد ابتدع وكفر.



(المسألة الثانية عشرة)
[القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق]

وأما قولنا: أنّه ينبغي له أن يقرّ بأن كلام الله تعالى غير مخلوق؛ لأنَّ القرآن كلام الله تعالى، بالحقيقة لا بالمجاز[1]، وكلامه صفته، ومن كانت صفته مخلوقة كان هو أيضـًا مخلوقـًا.

فمن قال: القرآن مخلوق، كمن قال: إنّ صفة الله مخلوقة وهذا كفر؛ لأنّ القرآن كلام الله وصفته وقوله وليس بمخلوق، ولكنّه صفة الخالق.

وروي عن عبدالله بن عمر عن رسول الله ﷺ، أنّه قال: (من قال: إنّ القرآن مخلوق، فهو كافر بالله العظيم)[2].

قال: ثنا أبو الحسن قال: ثنا أبو[3] محمد قال: ثنا أبو القاسم قال ثنا أبو يعقوب قال: ثنا أبو جعفر محمد بن عيسى القاضي ببلخ قال: ثنا علي بن حبيب قال: ثنا علي الشامي عن عبد الرّزاق عن معمّر عن الزّهري[4] عن ابن عباس أنّه قال: تذاكرنا القرآن عند النبي ﷺ فقال: (سيأتي من أمتي في آخر الزّمان أناسٌ يقولون: القرآن مخلوق، ثمَّ قال: لا، ولكنّه كلام الله تعالى غضٌ طريٌّ، فمنْ قال غير هذا من أمّتي كفر بالله وبالقرآن)[5].

---

(١) الحقيقة: من حققته وتحقق وهي لفظ مستعمل في ما وضع له. والمجاز في العرف: لفظ مستعمل في غير ما وضع له بعلاقة معتبرة بقرينة مانعة.

(٢) أخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٥٢)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٣/ ١٤١)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ١٠٧).

(٣) ساقطة من: د.

(٤) محمد بن مسلم بن عبدالله بن شِهَاب الزهري، من بني زهرة بن كلاب، من قريش، أبو بكر: أول من دون الحديث، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء. تابعي، من أهل المدينة. كان يحفظ ألفين ومئتي حديث، نصفها مسند (٥٨ ـ ١٢٤هـ). ينظر: الأعلام (٧/ ٩٧).

(٥) ينظر: الأسماء الصفات للبيهقي (٥٤٧) موقوفـًا على وكيع بن الجراح.

قال: ثنا أبو الحسن قال: ثنا أبو محمد قال: ثنا أبو القاسم قال ثنا أبو يعقوب قال: ثنا محمد بن عيسى قال: ثنا علي بن حبيب قال: ثنا علي الشّامي عن موسى بن جعفر عن أبيه عن أشياخه قال: اجتمع قومٌ من أهل صنعاء وعدن وقالوا: يا رسول الله إنّ القرآن مخلوق؟ قال: (لا تقولوا هكذا فإنه كُفر)(١).

قال: ثنا أبو الحسن قال: ثنا أبو محمد قال: ثنا أبو القاسم قال: ثنا أبو يعقوب قال: ثنا أبو جعفر محمد بن عيسى القاضي ببلخ قال: سمعت أحمد بن محمد يقول: ثنا علي بن الحسين قال: سمعت أبا يوسف(٢)، أنَّه قال: (ناظرت أبا حنيفة ستَّة أشهر في القرآن، ثمّ اتفقنا أنّ من قال: القرآن مخلوق؛ فهو كافرٌ بالله العظيم)(٣).

قال: ثنا أبو الحسن قال: ثنا أبو محمد قال: ثنا أبو القاسم قال: ثنا أبو يعقوب قال: رجب بن صالح الأصمّ ببلخ قال: ثنا أحمد بن جعفر السمرقندي ببلخ قال: ثنا عبد الكريم قال: ثنا [جعفر بن سليم](٤) أبو مقاتل حفص بن سليمان السمرقندي(٥)، قال: سمعت أبا حنيفة ﷺ، أنّه قال: (القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق)(٦).

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري المشهور بأبي يوسف، القاضي الإمام المجتهد العلاّمة المحدّث قاضي القضاة، كان من حفّاظ الحديث، ولد بالكوفة (١١٣هـ)، وتفقه بالحديث والرواية، ثم لزم أبا حنيفة، ولي القضاء ببغداد أيام المهدي، والهادي، والرشيد، وأوّل من دعي بقاضي القضاة،، وكان واسع العلم بالتفسير والمغازي وأيام العرب ومن كتبه، (الخراج) و(الآثار) و(النوادر) و(اختلاف الأمصار)، وغيرها. (ت١٨٢هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٨/ ١٩٣) والجواهر المضية (٢/ ٢٢٠).

(٣) ينظر: تاريخ بغداد (١٣/ ٣٧٧).

(٤) لعلها تصحيف لـ حفص بن سلم.

(٥) أبو مقاتل السمرقندي: هو حفص بن سلم أبو مقاتل السمرقندي، روى عن هشام بن عروة، وروى عنه عتيق بن محمد، قال عنه السليماني: راوي كتاب (العالم والمتعلم)، عن أبي حنيفة. قال الخليلي: (مشهور بالصدق غير مخرّج في الصحيح) (ت٢٠٢هـ). ينظر: علل الترمذي ضمن سننه (٥/ ٧٤٣) وانظر شرح علله لابن رجب (ص٧٩).

(٦) قال في (الفقه الأكبر) برواية الإمام أبي مطيع وبرواية ابنه حمّاد و(الوصيّة): و(القرآن كلام الله غير مخلوق ووحيه، وتنزيله على رسول الله، وهو صفته على التّحقيق، مكتوبٌ في المصاحف، مقروءٌ=

قال: ثنا أبو الحسن قال: ثنا أبو محمد قال: ثنا أبو القاسم قال: ثنا أبو يعقوب قال: سمعت حامد بن شادي الكشّي يقول: سمعت الخزامي يقول: سمعت مؤمّل يقول: سمعت سفيان الثّوري أنّه قال: من قال القرآن مخلوق، فهو كافرٌ بالله[١].

قال: ثنا أبو الحسن قال: ثنا أبو محمد قال: ثنا أبو القاسم قال: ثنا أحمد بن نصيّر[٢] النّسفي بِكِش في دار أبي يعقوب الأسبيحي قال: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف الأصم النيسابوري[٣] قال: ثنا الربيع بن سليمان المرادي[٤] قال: ثنا الشافعي[٥] ﷺ عن مالك[٦] عن نافع[٧] عن عبدالله بن عباس ﷺ عن النّبي ﷺ أنّه قال: (سيأتي على أمتي زمان يقولون:

= بالألسنة، محفوظٌ في الصّدور، غير حالّ فيها. والحبر، والكاغد، والكتابة، والقراءةٌ مخلوقةٌ).

(١) الرواية في كتاب (السنة) المنسوب لعبدالله بن احمد (١/ ١٠٧ ـ ١٠٨).

(٢) هـ: نصر.

(٣) محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان الأموي بالولاء الشهير بـ أبو العباس الأَصَمّ، (٢٤٧هـ ـ ٣٤٦هـ).

(٤) لربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي مولاهم أبو محمد المصري المؤذن. صاحب الإمام الشافعي وراوي كتب (الأم) عنه.

(٥) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبدالله: أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. وإليه نسبة الشافعية كافة. ولد (سنة ١٥٠هـ). قال المبرد: كان الشافعيّ أشعر الناس وآدبهم وأعرفهم بالفقه والقراءات. وقال الإمام ابن حنبل: ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق إلا وللشافعي في رقبته منه. له تصانيف كثيرة، أشهرها كتاب (الأم) في الفقه، سبع مجلدات، جمعه البويطي، وبوّبه الربيع بن سليمان، ومن كتبه (المسند) في الحديث، و(أحكام القرآن) و(السنن) و(الرسالة) في أصول الفقه، وغيرها (ت٢٠٤هـ). ينظر: الأعلام (٦/ ٢٦). وتذكرة الحفاظ (١/ ٣٢٩)، والوفيات (١/ ٤٧٧).

(٦) مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبدالله: إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية، مولده ووفاته في المدينة كان صلبا في دينه، بعيدا عن الأمراء والملوك، وشي به فضربه سياطا انخلعت لها كتفه. سأله المنصور أن يضع كتابا للناس يحملهم على العمل به، فصنف (الموطأ). عاش بين (٩٣ ـ ١٧٩هـ). ينظر: الأعلام (٥/ ٢٥٧)، والوفيات (١/ ٤٣٩)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ٥٠).

(٧) أبو عبدالله نافع المدني مولى عبدالله بن عمر بن الخطاب، من أئمة التابعين بالمدينة المنورة، وأحد=

القرآن مخلوق، فمن عاش منكم فأدركهم فلا يمارهم ولا يجالسهم، فإنهم كفّار بالله العظيم، وأنّهم لا يدخلون الجنّة، ولا يشمّون لها رائحة)[1]. وقال ثابت البناني[2]: (كنّا اذا سمعنا هذا الحديث جثونا على الرّكبتين إجلالاً لهذا الحديث).

فمن وقف ولم يقلْ: إنّه كلام الله تعالى، فهو أشرٌّ ممن قال: القرآن مخلوق، والواقف هو الذي يقول: لا أدري القرآن مخلوق أم غير مخلوق، فمثله مثل النّصارى الذين افترقوا على ثلاث فرق: فقالت فرقة منهم: إنّا رأينا من عيسى إحياء الموتى، وإحياء الموتى فعل الإله فنقول: إنّه إله.

وقالت الفرقة الثّانية منهم: نحن رأينا منه العبودية فنقول: أنّه عبد.

وقالت الفرقة الثّالثة: نحن رأينا منه الألوهية والعبودية، فلا نقول: إنّه عبد ولا إله. وكذلك الواقف يقول: مثل هذا.

واعلموا أنّ جميع ما أنزل الله تعالى من لدن آدم ﷺ على أنبيائِه إلى وقت محمد ﷺ من الكتب مائة كتاب وأربعة كتب، وفي قولٍ آخر مائة وأربعة عشر كما روي في الأخبار عن كعب الأحبار[3]، أنّه قال: (أنزل الله تعالى أربعين صحيفة على شيث بن آدم ﷺ، وثلاثين

= رواة الحديث النبوي الثقات، روى عن ابن عمر وغيره من الصحابة، كان عالم بالفقه، كثير الرواية للحديث، ويعد مالك بن أنس أشهر من لازمه وحدث عنه. وقيل عنه: «لا يعرف له خطأ في جميع ما رواه». حديثه في كتب الصحاح الستة. توفي سنة (١١٧هـ).

(١) لم أقف عليه.

(٢) ثابت بن أسلم البناني، وبنانة هم بنو سعد بن لؤي بن غالب، كنيته أبو محمد، سكن البصرة، كان يقرأ القرآن في كل يوم وليلة ويصوم الدهر، صحب أنس بن مالك أربعين سنة، مات سنة ١٢٧هـ، وهو ابن ٨٦ سنة، قبل الطاعون بسنتين، وقيل ١٢٣هـ، توفي في ولاية خالد بن يزيد القسري، عن حماد بن سلمة: «كان ثابت يقول: اللهم إن كنت أعطيت أحدا الصلاة في قبره، فأعطني الصلاة في قبري، ويقال: إن هذه الدعوة استجيبت له، وأنه رؤي بعد موته يصلي في قبره». ينظر: (تهذيب التهذيب)، ابن حجر العسقلاني (٢/ ٣). و(تهذيب الكمال) للمزي (٤/ ٣٤٢/ ٣٤٩).

(٣) كَعْب الأَحْبار، كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري، أبو إسحاق: تابعي. كان في الجاهلية من كبار=

صحيفة على إدريس ﷺ، وعشرين صحيفة على إبراهيم ﷺ، وفي رواية أخرى أن الله أنزل على إبراهيم ﷺ عشر صحف، وأنزل على موسى ﷺ قبل التوراة عشرة صحف ثم أنزل التوراة بعد ذلك على موسى ﷺ، وأنزل الزّبور على داود ﷺ، وأنزل الإنجيل على عيسى ﷺ، وأنزل الفرْقان على محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين[١].

فهذه الكتب كلّها كلام الله تعالى وصفته وهو غير مخلوق، فمن قال: كلمة منها مخلوق فهو كافر بالله تعالى، يسمّى جهمياً[٢] ومعتزليـاً، ولاشكَّ في كفره، فقد ابتدع. وهذه الحُجة كفاية للعاقل.



= علماء اليهود في اليمن، وأسلم في زمن أبي بكر، وقدم المدينة في دولة عمر، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيرا من أخبار الأمم الغابرة، وأخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة. وخرج إلى الشام، فسكن حمص، وتوفي فيها، عن مئة وأربع سنين (ت ٣٢هـ). (الاعلام) (٥/ ٢٢٨).

(١) أخرجه الطبري في «تاريخه» (٩/ ١٢٠)، وابن حبان (٣٦١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ١٦٦). لم يثبت في العدد خبر قطعي كما جاء في (أزهار الروضات في شرح روضات الجنات) حسن كافي الأقحصاري البوسنوي (ت: ١٠٢٥) (ص٢٧٠).

(٢) وهم الجبرية أتباع جهم بن صفوان السمرقندي، أبو محرز، من موالي بني راسب: رأس (الجهمية) قال الذهبي: الضالّ المبدع، هلك في زمان صغار التابعين وقد زرع شراً عظيماً. كان يقضي في عسكر الحارث بن سريج، الخارج على أمراء خراسان، فقبض عليه نصر بن سيار، فطلب جهم استبقاءه، فقال نصر: (لا تقوم علينا مع اليمانية أكثر مما قمت) وأمر بقتله، فقتل سنة (١٢٨هـ). ومن عقائد (الجهمية) أن الجنة والنار تفنيان، وأن الإيمان هو المعرفة فقط دون سائر الطاعات، وأنه لا فعل لأحد على الحقيقة إلا الله، والإنسان مجبرٌ على أفعاله إلخ. ينظر: الأعلام (٢/ ١٤٠) ميزان الاعتدال ١: ١٩٧ والكامل لابن الأثير: حوادث سنة (١٢٨).

(المسألة الثالثة عشرة)
[عذاب القبر]

وأما قولنا: أنّه ينبغي أنْ يرى عذاب القبر حقاً إن كان أهلاً له؛ فإنّ من أنكر عذاب القبر صار معتزليّاً[١] نجساً.

وقال ﷺ: (القبرُ روضةٌ من رياضِ الجنةِ، أو حُفرةٌ من حُفَرِ النارِ)[٢]، إلى آخر الحديث.

وقال ﷺ: (من قرأ سورة الملك في كل ليلة رفع الله عنه عذاب القبر)[٣]. [وقال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [طه: ١٢٤][٤] الآية، أراد بقوله: معيشةً ضُنكاً؛ عذاب القبر[٥].

وقال ﷺ: (استنزِهوا منَ البوْلِ، فإنَّ عامَّةَ عذابِ القبرِ من البوْلِ)[٦].

وقد جاء في هذا أخبار كثيرة ولكن اختصرنا.

---

(١) هو قول الضرارية أتباع ضرار بن عمرو الغطفاني (ت١٩٠) من متقدّميهم. وعامة متأخّري المعتزلة على إنكار هذا القول.

(٢) خرجه الترمذي (٢٤٦٠) مطولّا واللفظ له، والديلمي في «الفردوس» (٤٦٨٢)، وابن عساكر في «معجم الشيوخ» (١٠٩١).

(٣) عن عبدِاللهِ بنِ مسعودٍ قال: من قرأ ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ كلَّ ليلةٍ؛ منعه اللهُ ﷻ بها من عذابِ القبرِ. وكنا في عهدِ رسولِ اللهِ نسميها: (المانعةَ)، وإنها في كتابِ اللهِ ﷻ سورةٌ من قرأ بها في كلِّ ليلةٍ، فقد أكثر وأطاب). إسْنَاد حسن. ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ٦٢).

(٤) ساقطة من: د.

(٥) جاء في تفسير الإمام الماتريدي، قال بعضهم: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ في عذاب القبر، لكن لا يقال لمن في القبر: إن له معيشة ضنكاً حتى يوصف بالضيق، وعذاب القبر سبيل معرفته السمع، فإن ثبت السمع وإلا فالترك أولى. ينظر: تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) (٧/ ٣١٨).

(٦) أخرجه الدارقطني (١/ ١٢٨).

(المسألة الرابعة عشرة)
[سؤال مُنكرٍ ونكيرٍ]

أما قولنا: أنّه ينبغي له أن يعلم أنّ سؤال مُنكرٍ ونكيرٍ[١] حقّ. وأنّ من أنكر سؤالهما دخل في جملة المعتزلة والقدريّة. قال ﷺ: (إذا دفن الميت في قبره أتاه ملكان أسودان أزرقان فيسْألان عن ثلاثة أشياء، فيقولان: من ربك، ومن نبيك، وما دينك)[٢]، إلى آخر الحديث.

وفي خبر آخر عمر ابن الخطاب ﵁، قال يا رسول الله ﷺ: (هل أكون أنا في ذلك الوقت على عقلي الأول إذ سألني الملكان فقال: (بلى يا عمر، فقال: إذن أجيبهما بتوفيق الله تعالى)[٣]. وأيضاً حديث النبي ﷺ، مع ولده في وقت دفنه[٤].



---

(١) منكر ونكير هما اثنان من الملائكة يحاسبان المرء في قبره بسؤاله عن ربه ونبيه.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٧٥٣) واللفظ له، والنسائي (٢٠٠١)، وابن ماجه (١٥٤٩) مختصراً، وأحمد (١٨٥٥٧) باختلاف يسير.

(٣) قال العراقي في تخريج الإحياء (٥/ ٢٥٨) مرسل ورجاله ثقات ووصله ابن بطة.

(٤) عن ابن عباس ﵄ قال: (لما مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ، صلى عليه رسول الله ﷺ وقال: (إن له مرضعاً في الجنة، ولو عاش لكان صدّيقا نبياً، ولعتقت أخواله القبط، وما استرق قبطي). ينظر: نصب الراية لأحاديث الهداية (٢/ ٢٧٩).

(المسألة الخامسة عشرة)
[انتفاع الأموات بدعاء الأحياء]

وما قولنا: أنّه ينبغي له أن يقرّ أنّ الأموات تنتفع بدعاء الأحياء وصدقاتهم، فإنّ من أنكر هذا يكون معتزليـًا.

وقد جاء في الخبر عن رسول الله ﷺ: (أنّه خرج مع أصحابه إلى مقبرة مكّة فوقف على رأس قبر فبكى بكاء شديداً وبكى أصحابه ثم قال: يا ليتني كنت أعلم ما حاله، فأتاه جبريل ﷺ بهذه الآية: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ [البقرة: ١١٩]، ثمّ قال رسول الله ﷺ: إن الله تعالى نهاني عن الاستغفار لوالديّ والدعاء لهما، فمن مات والداه على الإسلام فليدْع لهما ويسْتغفر لهما)[١].

وجاء في خبرٍ أنّ عيسى بن مريم ﷺ، مرَّ على قبرٍ فسمع منْه عذابـًا بالميت، فرجع عن ذلك المكان، ثمّ أتاه بعد أيام فسمع رحمته، فرأى رحْمة الله نزلت في ذلك القبر، فنادى صاحب القبر وسأله عن حاله فقال صاحب القبر: كنت محفوفـًا بعذاب القبر، وكان لي ابنـًا فدعا الله لي وذكرني بالصدقة.

وفي رواية أخرى قال: كان لي صديق، فكبَّر الله تكبيرة بنيّة أصدقائه[٢]، فكان لي من ذلك الأجر نصيب، فرفع الله بذلك عنّي العذاب ونزلت مكانه الرّحمة[٣].

وقال رسول الله ﷺ: (مالكم إذا عملتم عملاً صالحـًا لا تذكرون آبائكم وأمهاتكم

---

(١) رواه مسلم (٩٧٦).

(٢) د، أ: صادقة.

(٣) أوردها الرازي في تفسيره (مفاتيح الغيب) (١/ ١٥٥)، وابن عادل الحنبلي في (اللباب في علوم الكتاب) (١/ ١٥٩)، ومحمد المفضل بن عزوز في (العقود الدرية في بعض ما يتعلق بألفاظ التسمية) (ص٨٥).

بالنيّة؛ حتى يكون لهما بذلك الأجر نصيب من غير أن ينقص من أجوركم شيء)[١].

وعن أنس بن مالك ﷺ عن رسول الله ﷺ مثل هذا، وعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: (أهدوا لموتاكم، قالوا: يا رسول الله أي الهدية فقال: الهدية الدعاء والصدقة)[٢].

وقال الحسن: (إذا ترك الولد الدّعاء لوالديه نقص من رزقه). وعن الحسن عن رسول الله ﷺ أنّه قال: (أبرُّ الناس بوالديه من برّهما في قبرهما بحجٍّ أو صدقةٍ أو بعتق رقبةٍ أو نذر لله تعالى)[٣].

ألا ترى في وجوه الأحكام؛ أنَّ من مات وترك حجّاً مفروضاً عليه، أودينْاً لازماً عليه حتى حجّ عنه أو قضى دينه جاز، وفي هذا أحاديث كثيرة. وهذا كفاية للعاقل.



(١) لم أقف عليه.

(٢) أخرجه الهَكَّارِي (ت: ٤٨٦هـ) في (هدية الأحياء للأموات وما يصل إليهم من النفع والثواب على ممر الأوقات) (١/ ١٧٤).

(٣) لم أقف عليه.

(المسألة السّادسة عشرة)
[في الشّفاعة]

أما قولنا: أنّه ينبغي له أنْ يرى شفاعة النبي ﷺ لأهل الكبائر من أمَّته يوم القيامة حقّاً. اعلم أنّ شفاعة النبي ﷺ لا تكون إلّا لأهل الكبائر من أمَّته، لقوله ﷺ: (شفاعَتي لأهْلِ الكَبائرِ منْ أمَّتي)[1].

ومن لم يرَ أن الشّفاعة حقٌّ وأنكرها فهو مبتدع. والدَّليل على أنّ الشّفاعة ثبتت قوله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ [الواقعة: ٣٩ ـ ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضحى: ٥][2]؛ يعنى الشفاعة.

والخبر ما روى أبو طلحة أن النبي ﷺ قال: (من صلّى عليّ عُرضت علّي صلاته يوم القيامة، فأول من أشفع يوم القيامة من أمتي إيّاه)[3].

وما روي عن عائشة ﵂ أنّها قالت: (دخلت على النبي ﷺ وكانت تلك الليلة لي من سائر أزواجه، فأتيت فراشه فلم أجده فجعلت[4] أطلبه فوجدته في مسجده قائما يصلّي، فلمّا ركع سبّح فأطال الركوع وجعل يقول: (يا رب أمّتي أمّتي)، فقال بهذه الكلمة كثيراً حتى ظننت أنه لا يرفع من الركوع، فلما رفع رأسه من الركوع قال في القومة مثل ذلك حتى ظننت أنه لا يسجد، فلما سجد فعل مثل ذلك، فلمّا رفع رأسه من السجود قال بين السجدتين مثل

---

(١) ينظر: مسند أبي حنيفة للحارثي (١٥١٨)، وأبو يعلى (٤١١٥)، والطبراني في الصغير (٢/ ١١٩). وأبو داود (٤٧٣٩)، والترمذي (٢٤٣٥)، وأحمد (١٣٢٢٢).

(٢) يقال: إن أرجى آية هذه؛ حيث وعد له أنه يعطيه ما يرضى، ولا يرضى أن يكون أمته في النار.

(٣) الحديث: (أكثروا الصلاة علي في يوم الجمعة فإنه ليس يصلي علي أحد يوم الجمعة إلا عرضت علي صلاته). البيهقي في شعب الايمان (٢٧٦٩).

(٤) هـ: فوثبت.

ذلك حتى ظننت أنه لن يسجد ثانيـاً، ثم سجد وفعل مثل ذلك، فلما رفع رأسه وفرغ من صلاته فجعلت أبكي وتناولته وأخذت رداءه وجذبته وقلت من هذه الأمة التي صرت أنت بهذه الحالة لأجلها؟ فلما رفع رأسه وفرغ من صلاته وسلّم ثم قال: يا عائشة أتعجبين من هذا فإني أقول في الدنيا ما دمت حيّاً: يا رب أمّتي أمّتي، وفي القبر أقول هكذا: أمتي أمتي، حتى يُنفخ في الصُّور، فإذا نفخ في الصّور فحينئذٍ يقول جميع الأنبياء وجميع الخلائق: نفسي نفسي، فأنا أقول: أمّتي أمّتي، يقول الله تعالى: يا محمّد سلْ تعطَ واشفع تشفّع، وأنا أقول: يا رب أمتي أمتي، فيقول الله تعالى: يا محمد إني أعطيتك أمتك، من شهد بوحدانيتي وصدقك بالرسالة شفعتك فيه)[1]. الى آخر الحديث.

وحديث آخر عن ابن عباس ﵁ أنه قال لكعب الأحبار: هلّا آمنت في عهد النبي ﷺ، أو في عهد أبي بكر ﵁، وآمنت في عهد عمر ﵁، قال: أني وجدت في التوراة مكتوبـاً، وكان أبي قدْ كتم ذلك المكتوب عني، ولم أجده إلا في عهد عمر ﵁ وكان فيه: إن أمة محمد ﷺ يدخلون الجنّة على ثلاث فرق: فرقة منهم تدخل الجنة بغير حساب، والفريق الثاني: يحاسبهم الله حساباً يسيراً ويدخلون الجنّة، والفريق الثّالث: ويبقى أصحاب الكبائر من أمته فيشفع إلى الله تعالى نبيّهم فيشفع لهم، ويدخلون الجنّة بشفاعته، فلما رأيت ذلك أسلمت، وقلت: لابدّ أن أكون مع فرقة من هذه الفرق.

حدثنا أبو يعقوب قال: ثنا أسيد بن محمد ببلخ قال: ثنا أحمد بن محمد الباقلاني المعروف بغلار خليل قال: ثنا دينار بن عبدالله عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: (والذي بعثني بالحقِ نبيـاً، لَأشفعنَّ يومَ القيامةِ لمن كان في قلبِه جناحُ بعوضةٍ من إيمان)[2].

ومن أنكر الشفاعة ولم يرها حقـاً كان مبتدعـاً. وفي هذا أخبار كثيرة لكن القليل يدلّ على الكثير لمن كان له فهم.

❁ ❁ ❁

---

(١) ينظر: الخصائص الكبرى للسيوطي (٢/ ٨١) [فيه] عطاف بن خالد ضعيف.

(٢) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٢/ ٣٧٨).

(المسألة السَّابعة عشرة)
[المعراج]

وأما قولنا: أنّه ينبغي له أنْ يُقِرَّ بليلة المعراج النّبي، وبعروج النبي ﷺ إلى السَّموات وبلوغه إلى العرش، وإلى قاب قوسين أو أدنى ويرى ذلك حقّاً.

ومن أنكر المعراج وردَّ الآيات فقد كفر بالله، ومن صدَّق بالآيات وفسّرها برأيه ويقرّ ببلوغه إلى بيت المقدس، وأنكر المعراج إلى السماوات أو توقف ويقول: لا أدري عَرَج أو لم يعرج فهو مبْتدع[1].

والدَّليل على أنَّ ليلة المعراج حقٌّ وعروجه إلى السموات حق قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ * ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ * وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ * فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ * مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ * أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ * وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ * عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ * إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ * مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ * لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١ ـ ١٨].

قال: ثنا أبو الحسن قال: ثنا أبو محمد قال: ثنا أبو القاسم قال: ثنا أحمد بن نصير النسفي قال: ثنا أحمد بن موسى العماني في دار أبي يعقوب الأسبيحي بكِشّ قال: ثنا أبو بكر بن إسماعيل الجرجاني قال: ثنا محمد بن المنهال قال: ثنا عبد الواحد بن زياد عن القاسم بن عبد الرحمن عن عبدالله بن مسعود عن رسول الله ﷺ أنّه قال: (ليله أسري بي إلى السَّماء رأيت إبراهيم الخليل ﷺ، فخاطبني وخاطبته فلمّا أردت الانصراف قال لي يا محمد: أقرئ أمّتك مني السلام، وقلّ لهم، إن الجنّة طيبة التّربة وعذبة الشربة فإنها مشتاقة

---

(١) هذا في منكر خبر المعراج على التفصيل يكون مبتدعاً، أي خارجاً عن أهل السنة يضلل ولا يكفر، وأما إنكار أصل المعراج فهو كفر بلا شبهة.

إليكم فأكثروا من ذكر سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)[1]، الى آخر الحديث.

وفي هذا أخبار كثيرة عن ابن عباس ﷺ وغيره ولكن اختصرنا على كتاب الله فافهم.



(١) أخرجه الترمذي (٣٤٦٢)، والطبراني (١٠/ ٢١٤) (١٠٣٦٣)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٢/ ٢٩٢) باختلاف يسير.

(المسألة الثامنة عشرة)
[قراءة الكتاب يوم القيامة]

وأما قولنا: إنّه ينبغي له أنْ يقرَّ بقراءة الكتاب يوم القيامة ويراه حقّاً، فمن أنكر هذا وردّ الآيات فهو كافر بالله تعالى؛ لأنّ قراءة الكتاب حقٌّ لقوله تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ۞ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء: ١٣ ـ ١٤]. وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧١]. وهذا كفاية للعاقل.



(المسألة التاسعة عشرة)
[الحساب يوم القيامة]

وأما قولنا: إنّه ينبغي له أنْ يقرَّ بالحساب يوم القيامة ويراه حقّاً، فمن أنكر الحساب وردّ الآيات فهو كافرٌ بالله، والدّليل على أنّ الحساب حقّ قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، يعني الحساب. وقوله تعالى: ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٤]، وقوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨]، وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٦].

وقال النّبي ﷺ حين ذكر الأموال: (حلالها حساب، وحرامها عذاب)[١]. وهذا كفاية للعاقل.



(١) قال العراقي في تخريج الإحياء (٣/ ٢٧٢)، موقوف بإسناد منقطع ولم أجده مرفوعاً، وأخرجه ابن أبي الدنيا في «الزهد» (١٧).

(المسألة العشرون)

[الميزان]

أمّا قولنا: إنّه ينبغي له أن يقرّ بالميزان ويراه حقّاً؛ لأنّه من أنكر الميزان، وكذّب بالآيات فهو كافرٌ بالله العظيم.

والدّليل على أنّ الميزان حق قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ [الأنبياء:٤٧]. وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ * فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ * فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ * وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾ [القارعة: ٦ ـ ١١]. وفي هذا القدر كفاية.



(المسألة الحادية والعشرون)
[الصِّراط]

وأما قولنا: إنّه ينبغي له أنْ يقرَّ بالصِّراط ويراه حقّاً. فمن أنكر الصّراط ولم يره حقّاً فقد ردّ قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧١ ـ ٧٢].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤]، يعني الملائكة يرصدون العباد على جسر جهنَّم.

وقال النَّبي ﷺ: (إن الله تعالى خَلق على النّار جسراً وهو الصّراط على متن جهنم، وجعل عليه سبع قناطر، أدقّ من الشعر وأحدُّ من السّيف وأزلّ من المرآة وأظلم من الليل، كلّ قنطرة مسيرة ثلاثة آلاف سنة، ألف سنة صعوداً، وألف سنة هبوطاً، وألف سنة استواءً، ويحبس العبد في كل قنطرة منها ويسْأل عمّا أمره الله تعالى، فيُسأل في القنطرة الأولى عن الإيمان، وفي القنطرة الثانية عن الصّلاة، وفي القنطرة الثالثة عن الزّكاة، وفي القنطرة الرّابعة عن الصوم، وفي القنطرة الخامسة عن الحجّ، وفي القنطرة السّادسة عن الاغتسال من الجنابة، وفي القنطرة السّابعة عن حقّ الوالدين)[1]. فمن أنكر الصراط ولم يره حقّاً وردّ ما في الكتاب من الآيات فهو كافر بالله، وهذا كفاية للعاقل.



(١) ينظر: تفسير أبي الليث السمرقندي (٣/ ٥٧٩). وتنوير المقباس من تفسير ابن عباس (١/ ٥١٠).

(المسألة الثانية والعشرون)
[الجنّة والنّار مخلوقتان لا تفنيان]

وأما ما ذكرنا: إنّه ينبغي له أن يعلم أنّ الجنّة والنّار مخلوقتان لا تفنيان أبداً ويراهما حقّاً. فمن قال: إنّ الله تعالى لم يخلقهما بعد وينْكر كتاب الله تعالى فهو كافر بالله، ومن قال: إنّهما مخلوقتان ولكن تفنيان ويموت أهلها من الحور العين فهو جهمي.

واعلم أنّ الجنّة والنّار مخلوقتان لاشكّ فيهما، ألا ترى إلى قوله تعالى لآدم ﷺ: ﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥]، فلو لم يخلق الله تعالى الجنّة بعد ففي أي جنّة أمرهما بالسْكون فيها ونهاهما عن أكل الشجرة[١]. لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ [الأعراف: ١٩]، فلمّا لم تكن الجنَّة مخلوقة بعد، فأين كانت هذه الشجرة حتّى أكلا منها.

وإن كانت الجنّة لم تخلق؛ كان أمر الله تعالى إياهما بالسْكون فيها، والنّهي عن أكل الشجرة مُحالاً.

وقوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ [البقرة: ٣٥]، فلمّا لم تكن الجنّة مخلوقة بعد، فمن أين أخرجهما.

وقال النبي ﷺ: (رأيت في ليلة المعراج النّار والجنّة ورأيت الحور العين)[٢].

واعلم أنّ نعيم الجنّة دائم لا يبيد ولا ينفذ ولا يموت حورها، فإن كان يموت أحد في

---

(١) والجَنة لغة: هي اسم البقعة التي حُفت بالأشجار والغُروس وأنواع النبات. وكون الجنة في الأرض أم في السماء؛ الكلّ ممكن والله تعالى على ما يشاء قدير. والأدلة متعارضة، فالأحوط والأسلم هو الكف عن تعيينها والقطع به، وإليه مال صاحب التأويلات. ينظر: (تأويلات أهل السنة) (١/ ٤٢٥). و(روح المعاني) (١/ ٢٣٤).

(٢) ينظر: البخاري: كتاب التفسير، سورة الرحمن، (٤٥٩٧)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم ﷻ، (١٨٠)، واللفظ له.

الجنة فما الفرق بينها وبين الدنيا، فإين يقبر، ومحال أن يكون في الجنة مقبرة لأن الله تعالى أخبر في أهلها بالتأبيد في قوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ﴾ [النساء ٥٧] وفي هذا أخبار كثيرة. وهذا كفاية للمؤمن.



(المسألة الثالثة والعشرون)
[حساب الله تعالى عباده يوم القيامة من غير ترجمان]

وأما قولنا: إنّه ينبغي له أنْ يعلم أنْ الله تعالى يحاسب عباده يوم القيامة من غير ترجمان، بينه وبينهم. فالله تعالى يَسأل العبد، والعبد يجيب عمّا فَعله، قال الله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الحجرات: ٩٢ ـ ٩٣].

وقوله تعالى: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩].

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٢٤].

وقوله تعالى: ﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم﴾ [فصلت: ٢٠]، الآية. ومن أنكر الحساب وجحد ما في القرآن فهو كافر بالله، وفي هذا كفاية للعاقل.



(المسألة الرابعة والعشرون)
[العشرة المبشرون بالجنّة]

وأما قولنا: إنّه ينبغي له أنْ يشهد للعشرةِ من أصحاب رسول الله ﷺ بالجنة. فمن طعن فيهم أو في أحد منهم فإنه ضالٌ مبتدع.

وقد سمَّاهم رسول الله ﷺ فقال: (أنا وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح، في الجنة)[1]، رضوان الله عليهم أجمعين. وهذا القدر كفاية للعاقل.



---

(١) رواه الترمذي (٣٧٤٧)، وأحمد (١/ ١٩٣) (١٦٧٥).

(المسألة الخامسة والعشرون)
[فضل أبي بكر الصِّديق ﷺ]

وأما قولنا: أنّه ينبغي له أنْ يعلم أنّه لم يكن منْ آل النّبي ﷺ ولا أحد من الصّحابة ولا من أمّته أفضل من أبي بكر الصّديق ﷺ ويراه بعد النبي ﷺ خليفةً حقّاً.

واعلم أنّ فضل أبي بكرٍ قد صَحَّ وثبت بالكتاب والخبر. أمّا الكتاب فقوله تعالى: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[التوبة:٤٠].

وقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الحديد: ١٠]، يعنى أبا بكر[١].

وما روي عن النبي ﷺ أنه قال: (ما نَفَعَني مالٌ ما نَفَعَني مالُ أبي بكرٍ)[٢].

وأما الخبر فقوله ﷺ: (ما عرضتُ الإسلام على أحد إلا وله كبْوةٌ، غير أبي بكر الصَّديق)[٣]. الكبْوة: الترَدُّد، فإنه لم يتلعثم؛ أي لم يتأخر. وهذا كفاية للعاقل.



---

(١) ينظر: ابن كثير «تفسير القرآن» (٨/ ٤٠).

(٢) أخرجه الحميدي في «المسند» (٢٥٠)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٢٣٠)، والخليلي في «الإرشاد» (١/ ٣٧٠) واللفظ له.

(٣) هذا حديثٌ ضعيف المبنى - أي الإسناد - صحيح المعنى فلمعناه شواهد لا للفظه، أخرجه الديلمى في مسند الفردوس (٤/ ٩٢ رقم ٦٢٨٦) وأخرجه البلاذري في أنساب الأشراف (نسب بني تيم بن مرة بن كعب) (أبو بكر بن أبي قحافة) (ح ١٩١٤)، وأخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان (ح ٢٥٠٣)

(المسألة السادسة والعشرون)

[فضل عمر بن الخطاب ﷺ]

وأما قولنا: أنّه ينبغي له أنْ يعلم أنّه لم يكن من أمة محمد ﷺ، بعد أبي بكر الصَّديق ﷺ، أفضل من عمر بن الخطاب ﷺ، ويراه خليفةً حقّاً، بعد أبي بكر رضي الله تعالى عنه.

واعلم أنَّ فضل عمر بن الخطاب ﷺ، قد صحَّ وبُيِّن بالكتاب والسُّنة.

أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ٦٤]، وهو عمر بن الخطاب ﷺ.

وقال النبي ﷺ: (اقتدوا بالذين من بعدِي: أبي بكر وَعمر)[١].

وقال النَّبي ﷺ: (لم تكُ أمّة قبل أمتي إلا وكان فيها محدَّث، ومحدَّث أمتي هو عمر)[٢].

قال الفقيه: المحدَّث: هو الذي تنطق الملائكة على لسانه، وقال بعضهم: هو المُلهم.

وقال ﷺ: (إنّ لي وزيرين في السّماء، ووزيرين في الأرض، فأمّا الوزيران اللذان في السَّماء فهما جبريل وميكائيل، وأما الوزيران اللّذان في الأرض فهما أبو بكر وعمر)[٣]، ﷺ.

وهذا كفاية للعاقل.

۞ ۞ ۞

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٦٦٢)، وابن ماجه (٩٧)، وأحمد (٢٣٢٩٣)، وقال الخليلي في (الإرشاد) (١/ ٣٧٨): صحيح معلول.

(٢) صحيح البخاري (٣٤٦٩).

(٣) الذهبي في (تاريخ الإسلام) (٣/ ٢٥٦) والسيوطي في (الجامع الصغير) (٢٤٢٢) صحيح.

(المسْألةَ السَّابعة والعشرون)
[فضل عثمان بن عفان ﷺ]

وأما ما ذكرنا: أنّه ينبغي له أنْ يعلم أنّه ليس في هذه الأمّة بعد أبي بكر وعمر ﷺ، أفضل من عثمان بن عفان ﷺ، ويراه بعدهما خليفةً حقّاً.

وفضْله ظاهرٌ في قوله ﷺ: (إنَّ أفضل هذه الأمّة بعدي أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي)[1]، ﷺ أجمعين. فانظر أن لا تطعن فيه ولا تقول فيه ولا في الآخرين إلا حقّاً كيلا يفسد دينك. وهذا كفاية للعاقل.



---

(١) أخرجه أحمد (٨٣٥) واللفظ له، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٢٠٣)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٩٩٢).

(المسألة الثامنة والعشرون)
[فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه]

وأما قولنا: أنّه ينبغي له أنْ يعلم أنّه لم يكن في هذه الأمّة ولا في الصّحابة بعد أبي بكر وعمر وعثمان أفضل من علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، ويراه خليفةً حقّاً.

وفضْله بيّن وذكرناه في المسألة الأولى، وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ [الفتح: ٢٩]، يعنى أبا بكر، ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ [الفتح: ٢٩]، يعني عمر، ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ﴾ [الفتح: ٢٩]، يعني عثمان، ﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ [الفتح: ٢٩]، يعني علي بن ابي طالب، رضي الله عنهم أجمعين. فانظر ولا تقولنَّ فيهم إلا خيراً. وهذا كفاية للعاقل.



(المسألة التاسعة والعشرون)
[عدم ذكر الصحابة رضوان الله عليهم إلا بخير]

وأما قولنا: أنَّه ينبغي له أنْ لا يطعن في أحد من أصحاب رسول الله ﷺ، ولا يقع فيهم. فمن وقع فيهم فإنه ضال مبتدع، لقوله ﷺ: (أصحابي كالنّجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم)[١].

وقال ﷺ: (منْ أبغض الأربعة فهو منافق)[٢]. يعني أبا بكر وعمر وعثمان وعلي. فاحفظ لسانك عنهم حتى لا تقع فيهم.

وهذا كفاية للعاقل.



(١) أخرجه الدارقطني في «المؤتلف والمختلف» (٤/ ١٧٧٨)، وابن عبدالبر في «جامع بيان العلم وفضله» (١٧٦٠).

(٢) لم أقف عليه.

(المسْألة الثّلاثون)
[إثبات غضب الله ورضاه]

وأما قولنا: إنه ينبغي له أن يعلم أنّ الله تعالى يغضب ويرضى، ولا يقول إنّ غضب الله النَّار، ورضَاه هو الجنَّة، ومن قال هذا فهو مبتدع.

اعلم أنّ لله تعالى غضباً ورضىً، وليس غضبُ الله ورضاه كغضبنا ورضانا؛ لأنَّ الغضب والرّضا إذا دخل فينا غيّرنا عن حالنا، وغضب الله ورضاه لا يغيّره عن حاله؛ لأنَّ أنفسنا وما يجيء منَّا من خيرٍ أو شرٍ فهو مخلوق مُتغيّر، والله تعالى بجميع صفاته غير مخلوق. وغضبُه ورضاهُ صفتُه فليستا بمخلوقتين، وكلّ شيءٍ يكون مخلوقاً لا يكون صفة الخالق.

والنَّار تُستوجَب بغضب الله، والجنَّة تُستوجب برضى الله. والدَّليل عليه قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتٌ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [المائدة: ١١٩].

ثم إن الله ذكر الجنّة على حدة وذكر رضاه على حدة فقال ﷻ: ﴿يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٌ﴾ [التوبة ٢١].

وقال في آية أخرى: ﴿فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ﴾ [التوبة: ٧٢]. وقال ﷻ: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ﴾ [المائدة ١١٩]. ذكر الله تعالى رضاه في هذه المواضع على حدة، وذكر الجنّة على حدة.

وأمّا غضبه فقوله تعالى: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ﴾ [النساء: ٩٣].

وقوله تعالى: ﴿عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَلَعَنَهُمۡ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرٗا﴾ [الفتح: ٦]. الآية. ذكر الله تعالى جهنم على حدة والغضب على حدة.

أما ترى في وجوه الأحكام لو أنّ رجلاً نفى ولده بأن قال لامرأته: ليس هذا الولد منّي

وأنت أتيت به من الزنا، وليس له في ذلك شاهد يشهد له أيّ شيء يجب عليه؟ أليس يجب عليه أن يحلف بالله أربعة أيمانٍ ثمّ الخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، ثمّ تحلف المرأة أربعة أيمانٍ بالله ثم الخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين.

فإن قلت مكان غضب الله: (نار الله عليها إن كان من الصادقين) لم يجز ذلك، فتبيّن بهذا أن غضب الله سوى النار ورضاه سوى الجنة.



(المسألة الحادية والثلاثون)
[رؤية المؤمنين لله ﷻ في الجنة]

وأما قولنا: أنه ينبغي له أنْ يقرّ بأنَّ أهل الجنّة يرون الله تعالى يوم القيامة بلا مثلٍ ولا كيفٍ(١).

فاعلم أنَّ المؤمنين يرون ربَّهم في الجنَّة يوم القيامة بلا شبهٍ ولا مثالٍ ولا كيفٍ، كما يرى الرَّجل القمر ليلة البدْر، فهل يشكُّ أحد في النَّظر إلى البدْر أنّه ليس بقمر؟ وكذلك المؤمنون يرون الله تعالى رؤيةً حقّاً، ولا يشكُّون أنّه ربّهم، كما أن المؤمنين عرفوا ربّهم بلا مثال ولا كيف. فمن أنكر رؤية الله تعالى، وقال: لا يرونه بعين الرّأس، ولكن يرونه بعين القلب، فهو ضال مبتدع؛ لأنّ الله تعالى قال: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]؛ وقد فسَّر أبو بكر ﷺ الزّيادة برؤية الله تعالى(٢). وقال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ ـ ٢٣].

وقال رسول الله ﷺ: (إنّكم سترون ربّكم كما ترون القمر ليلة البدْر، ولا تضامون أي؛ لا تشكّون في رؤية الله تعالى)(٣).

---

(١) الكيف: هيئة قارة في الشيء لا يقتضي قسمة ولا نسبة لذاته. (التعريفات) (١/ ١٨٩). والكيف: اسم معناه الاستفهام، يستفهم به ويسأل به عن حال الشيء (الهيئة، الشكل، الصورة)، وهي من خواص الجسم لا تنفك عنه (بينهما تلازم عقلي). إذا انتفى الكيف (بلا كيف) عن الشيء حقيقة؛ لم يصبح جسماً (لم يصبح له هيئة وشكل وصورة).

(٢) أجمع المفسرون على أن الزيادة: النظر إلى الله تعالى وقيل الزيادة المحبة في قلوب العباد وقيل الزيادة مغفرة من الله ورضوان. ينظر: (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) (٢/ ١٨).

(٣) ينظر: كشف الآثار للحارثي (٢٥٨). والموسوعة الحديثية لمرويات الإمام أبي حنيفة (٤/ ٢٨٩). والبخاري (٦٥٧٣)، ومسلم (٢٩٦٨)، وأبو داود (٤٧٣٠)، والنسائي في (السنن الكبرى) (١١٤٨٨)، وأحمد (٧٧١٧).

قال: ثنا أبو الحسن قال: ثنا أبو محمد قال: ثنا أبو القاسم قال: ثنا أبو يعقوب قال: ثنا الربيع بن الحسّان قال: ثنا يحيى بن عبد الغفار الكشّي عن خلف بن أيوب عن إسرائيل عن ثويب عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ، أنّه قال: (أكرمكم على الله في الجنّة من نظر وجهه غدوة وعشياً، ثم تلا قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۞ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢_٢٣])[1].

وهذا كفاية للعاقل.



(١) سنن الترمذي (٣٣٣٠) غريب.

(المسألة الثانية والثلاثون)
[مراتب الأنبياء أعلى وأفضل من مراتب الأولياء]

وأما قولنا: أنَّه ينبغي له أنْ يعلم أنَّ مراتب الأنبياء عند الله تعالى أعلى وأفضل من مراتب الأولياء[١]. فمن قال: إنَّ الأولياء مراتبهم أعلى من مراتب الأنبياء صار مبتدعاً، يسمّى كرّامياً[٢].

لأنّ الأولياء لا يبلغون إلى مراتب الأنبياء إلا بعد طاعة الله تعالى ورسوله[٣]، لأنّ طاعة الأنبياء هي طاعة الله تعالى. لقوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ [النساء: ٦٩].

---

(١) الولي: هو العارف بالله تعالى وصفاته، بحسب ما يمكن المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصي، المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات. قال القشيري: هل يجوز تفضيل الولي على النبي؟. قلنا: رتبة الأولياء لا تبلغ رتبة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. للإجماع المنعقد على ذلك. انتهى

(٢) الكرامية: فِرَق أقربهم الهيصمية، ومنهم أخذ ابن تيمية معظم عقائده، ولكلّ فرقة رأي في التجسيم والتكييف، إلا أنهم لما كانوا أغبياء جهلاء ذهبوا في التجسيم إلى اعتقادات خسيسة تنافي العقل والشرع وتخالفهما، اكتفينا بنقل مذهب زعيمهم محمد بن كرام (ت٢٥٥هـ) فنقول: نصّ محمد بن كرام على أنَّ معبوده على العرش مستقرّ، وعلى أنه بجهة فوق ذاتاً، وأطلق عليه اسم الجوهر، وأنه مماس للعرش من الصفحة العليا، وجوَّز الانتقال والتحوّل والنُّزول. ومن أصحابه من قال: هو على بعض أجزاء العرش ومنهم من قال امتلأ به العرش. تعالى الله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. ينظر: الوافي بالوفيات (٤/ ٢٦٦). والأعلام (٧/ ١٤).

(٣) أي أن الولاية أمر كسبي يتحصل عن طريق المجاهدة والطاعات والالتزام بالشرع والوقوف مع أوامر الله في الكتاب والسنة، ثم يحصل نور من الله وهبي لهذا الإنسان الذي جاهد نفسه والتزم أوامر الله واجتنب نواهيه.

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [النساء: ١٣]، الآية.

وقال النَّبي ﷺ: (أنا سيّد ولد آدم ولا فخر)(١)، الى آخر الحديث.

وفي خبر آخر قال ﷺ: ([قال: ليلة أسري بي إلى السماء](٢) فوُضِعَت أنا في كَفَّةٍ ووُضعتْ أمتي في كَفَّةٍ فوُزِنَتْ بهم فرَجَحتْ، ثم جيءَ بأبي بكرٍ فوُزن بهم فوَزن، ثم جيء بعُمرَ فوُزن فوزَن، ثم جيء بعثمانَ فوُزن [ثم وضع مكان عثمان علي في كفّة وأمتي في كفة فوزنهم علي](٣))(٤)، ﷺ أجمعين. وفي هذا كفاية للعاقل والله اعلم.



---

(١) أخرجه الحارث في «المسند» (٩٣٣) واللفظ له، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٤/ ١٩٢) مطولًا باختلاف يسير.

(٢) ما بين معكوفتين ليس من الحديث المخرج.

(٣) ما بين معكوفتين ليس من الحديث المخرج.

(٤) أخرجه أحمد (٢٢٢٨٦)، وهناد في «الزهد» (٦٠٣)، والطبراني (٨/ ٢٨١) (٧٩٢٣) باختلاف يسير.

(المسألة الثالثة والثلاثون)
[كرامة الأولياء]

وأما قولنا: أنه ينبغي له أن يقرَّ بكرامة الأولياء؛ لأنّ من أنكر كرامات الأولياء صار مبتدعاً ضالاً. ومن أنكر كرامة الأولياء وهو يظنّ أنّ في ذلك هدم معجزات الأنبياء[1] فذا لا يخرج عن أحد أحوال ثلاثة: إما أنْ ينكر الآيات التي في كتاب الله تعالى أوّلاً؛ فإن أنكر الآيات فقد كفر. وإن لم ينكر الآيات وآمن بها ولكن يقول: كانوا هم أنبياء فقد كفر أيضاً. وإن لم ينكر هذه الآيات وآمن بها ولم يقل: إنهم أنبياء فقد صحّ عنده أنّ هذه الكرامة كانت لغير الأنبياء أيضاً، ويجوّز ذلك لأن الله تعالى قال: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٤٠]. وكان هذا آصف بن برخيا[2] وكان من الأولياء من قوم سليمان بن داود ﷺ ولم يكن نبياً، فلما جاز أن يكون من قوم سليمان كرامة الأولياء؛ فأولى أن يكون في أمّة محمد ﷺ كرامة الأولياء، ومحمّد ﷺ خير من سليمان ﷺ، وأمّته خير من أمّته. وقد قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

فإن قال: المخالف تلك الكرامة كانت من قِبَل سليمان، فنقول: هذه الكرامة أيضاً من قِبَل محمد ﷺ.

وقوله تعالى: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ [مريم: ٢٥]. أخرج

---

(١) وهو قول المعتزلةُ وحجتهم أنه لو ظهرَ الخارقُ للعادةِ على يد غيرِ النَّبي لالْتبسَ النَّبي بالمتنبِّي، وهذا غلط؛ لأنَّ خرْقَ العادةِ إذا اقْترنَ بالتَّحدِّي كانَ حظُّ الأنبياءِ، فإذا لم يقترنْ لم يلزمِ الالْتباسُ، كما لو ظهرَ معونةً للعوام واستدراجاً للمتألِّهِ، فإنَّهُ واقعٌ ولا لُبْسَ. ينظر: شرح المقصد للبابرتي.

(٢) آصف بن برخيا كاتب سليمان ﷺ، كما هو عند الجمهور. ينظر: تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) (٢/ ٦٠٧)، وتفسير القرطبي (٣/ ٢٠٤).

الله تعالى من الشجرة اليابسة خضراً، وأخرج منها رطباً في تلك الساعة، وكانت تلك كرامة لمريم، ومريم لم تكن نبيَّة[1]. وكانت صدّيقة.

وإن قال: كان ذلك الرّطب كرامة لعيسى ﷺ فإنها وضعنه في تلك الساعة. قيل له: إن كان ذلك الرّطب كرامةً لعيسى ﷺ فلمن كانت كرامةٌ أخرى حيث كانت في محرابها تعبدالله تعالى في منزلها، وبابه دائماً مغلقاً ومفتاحه في منزل زكريا ﷺ وهو كان يفتح الباب، وكان كلّما دخل عليها زكريا الباب وجد عندها رزقاً، في أيام الصيف ثمار الشتاء وفي أيام الشتاء ثمار الصيف، وكان يقول: ﴿يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ﴾؟ وكان جوابها: ﴿قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران ٣٧]، ولم يكن عيسى في ذلك الوقت. قال تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ﴾ [آل عمران: ٣٧].

وكذلك في قصَّة أهل الكهف وكانوا سبعة نفرٍ وكان معهم كلبهم اسمه قطمير، وكانوا بعد عيسى ﷺ بثمانين سنة، وكانوا على دين عيسى ﷺ، فأكرمهم الله تعالى وألقى عليهم النّوم ولبثوا في كهفهم ثلاثمئة سنين وازدادوا تسعاً، وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد. فلما أيقظهم الله تعالى من ذلك النوم وجدوا طعامهم وما كان معهم بهيئته حاضراً، فأكرمهم الله تعالى بذلك؛ لأنهم كانوا على دين عيسى ﷺ مستقيمين، وكانوا قد هربوا من مَلِكِهم الذي هو دقيانوس لعنه الله وذلك قوله تعالى: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا﴾ [الكهف: ٢٥]، ولم يكونوا أنبياء ولا في زمان نبيّ، ولكنهم بعد عيسى ﷺ.

فلما جاز أن يكون لهم كرامة، فلِم لا يجوز أن يكون في أمة محمد ﷺ، وفاجر هذه الأمة خير من عابد بني إسرائيل لقوله تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠]. فإنْ أنكر وزعم أنّ هذه الكرامة لم تكن فقد

---

(١) وعند الإمام أبي الحسن الأشعري الرجولية ليس بشرط لذا قال: إن مريم وأسية وسارة وهاجر، من الأنبياء ووافق هذا القرطبي وقال العلامة سراج الدين الملقن ألحق إلى هذه الأربعة زوجة أدم حواء ووالدة موسى ﷺ واما عند شيخنا أبو منصور الماتريدي هن من الصالحات. ينظر: سلام الأحكم (ص١٢٤).

كفر بالله، فينبغي للعاقل أن يقرّ بهذه الكرامة، ويعلم أن أمة نبينا ﷺ خيرٌ من سائر الأمم، وأنَّ الكرامة في أمته تكون لأجله ﷺ.

فإن قال هذا المغرور: قول الناس: إن فلانا قد ذهب في ليلة واحدة إلى بيت الله ورجع غير صحيح، لأنه لم يكن للأنبياء ﷺ فكيف يكون للأولياء؟ فقد كفر هذا القائل بهذا، يقال له: الذهاب إلى بيت الله الحرام والرّجوع منه في ليلة ليس بعجب؛ لأن الله تعالى أسرى بعبده في ليلة واحدة من بيت الله الحرام إلى بيت المقدس ثم عرَج بعه إلى السموات السبع، وبلغ ما شاء الله بمسيرة أربعة آلاف سنة ورجع، فإن سار واحد من أمته في ليلة إلى بيت الله تعالى ورجع جاز ذلك.

فما قولك في الكافر خيرٌ أم المؤمن؟ بل المؤمن البتّة، فإنا وجدنا من كان يسير من الكفار في ساعة واحدة من المشرق إلى المغرب مثل إبليس لعنه الله وما أشبهه، فإذا كان الكافر هكذا، لم تنكر كرامة الأولياء.

فإن سار أحد من المؤمنين في ليلة إلى بيت الله تعالى ورجع، ووجد في موضعٍ رزقاً فأكله فما ضرّك أنت يا ضال، واجتهد في ليلك ونهارك حتى تصير مثله.

ولا يدرك الأولياء هذه الكرامة إلا بطاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ، وإذا لم يكن للأولياء كرامة فلمن تكون إذاً؟ وهذا كفاية للعاقل.



(المسألة الرابعة والثلاثون)
[الموافاة]

وأما قولنا: إنه ينبغي له أن يعلم أن الله تعالى يصيّر السعيد شقيّاً بعدله، ويصيّر الشّقيّ سعيداً بفضله له الحكم[١]، بل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

واعلم وتيقن أن السّعيد قد يشقي، وأن الشّقي قد يسْعد؛ لأنه لو لم يكن كذلك ما كان ينفع المطيع طاعة، وما كان يضرّ العاصي معصية، ولكان الكفّار معذورين عند ربهم بكفرهم.

والدّليل على صحّة ما قلنا: قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩]. إلى قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٤١].

وقوله تعالى: ﴿إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

وقال النبي ﷺ: (فإنّ الرّجل منكم ليعمل حتّى ما يكون بينه وبين الجنّة إلا شبر، فيجري على يديه شرٌّ فيختم بالشقاوة، وإنّ الرجل يكون بينه وبين النّار شبر، فيجري على يديه خيرٌ وعمل صالح، فيختم له بالسعادة)[٢].

وجاء في مثل هذا عن عمر بن الخطاب ﷺ، أنه كان يدعو ويقول: (اللّهم يا رب إن كنت كتبت اسمي في ديوان الأشقياء، فاصرفه إلى ديوان السعداء بفضلك يا رب)[٣]، وروي

---

(١) وتسمّى هذه المسألة بالموافاة، وهو قول الأشاعرة أن العبرة بالختم، يعني إن كان الإيمان الموجود في الحال، وافى إلى آخر العمر، فهو مؤمن، وإلّا فالعبرة للعاقبة. ينظر: التمهيد لأبي المعين النسفي.

(٢) صحيح البخاري (٣٢٠٨).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٠٤٨١) بلفظ: (اللهم إن كنت كتبتَني في أهل السعادة فأثبتني فيها، وإن كنت كتبت عليّ الذّنب والشّقوة فامحُني وأثبتني في أهل السّعادة، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت، وعندك أمّ الكتاب).

عن عبدالله بن مسعود مثل هذا.

واعلم أن الله لا يضيع أجر عمل عبد أبداً لأن الله تعالى وعد المحسنين من عباده فمن اجتهد وأحسن وعمل بالطاعة لم يظلمه ربّه ولم يضيع أجر عمله، وذلك قوله تعالى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ﴾ [فصلت: ٤٦]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة ١٢٠]

ومن قال: قد جفَّ القلم بما هو كائن وفعل الله ما شاء، فهو مبتدع.

وأما الخبر الذي جاء: (السعيدُ مَنْ سَعِدَ في بطنِ أمِّهِ والشقيُّ مَنْ شَقِيَ في بطنِ أُمِّهِ)[1]، فهذا من جهة الرِّزق والأجل والحياة؛ لأنّ رزق بعض العباد ضيّق، ورزق بعض العباد واسع، وحياة بعض العباد أقصر، وحياة بعض العباد أطول، ولا ينفع على الدِّين.

ألا ترى إلى قوله ﷺ: (كل مولود يولد على الفطرة ـ يعني على الملّة ـ إلا أن أبويه يهودانه وينصرانه ويمجّسانه)[2]. فن مات من أولاد الكفار واليهود والنصارى والمجوس أو المؤمنين فمصيرهم إلى الجنّة.

لأنّ النبّي ﷺ قال: (رفع القلم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يفيق وعن الصبي حتى يحتلم)[3]. فلو أنّ أحداً سَعِدَ في بطن أمّه، وآخر شقي في بطن أمه حتى بلغ مبلغ الرّجال وعمل عمل الأشقياء، أيسعده الله بفضله وقد كان شقياً في بطن أمه.

ولو أن واحداً بلغ وعمل عمل السعداء، أيشقيه الله تعالى بعدله وقد كان سعد في بطن أمه، ولو لم يكن كذلك لما نفع أحداً طاعته ولا ضرّ أحداً معصية، وهذا عين مذهب الجبرية. وفي هذا كفاية لمن بصّره الله.

---

(١) أخرجه الآجري في «الشريعة» (٣٦٦)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٤/ ٦٥٨)، والبيهقي في «القضاء والقدر» (١٠٧)

(٢) ينظر: تخريج مشكل الآثار (١٣٩٣) صحيح.

(٣) أخرجه البخاري معلقا بصيغة الجزم قبل حديث (٥٢٦٩) بنحوه، وأخرجه موصولًا أبو داود (٤٤٠٢)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٣٤٦)، وأحمد (٩٥٦) باختلاف يسير، والترمذي (١٤٢٣) واللفظ له، وابن ماجه (٢٠٤٢) مختصراً.

(المسألة الخامسة والثلاثون)
[عقل الأنبياء والمؤمنين وعقل الكفّار لا يستويان]

وما قولنا: إنه ينبغي له أن يعلم أنه لا يكون عقل[1] الأنبياء، والمؤمنين وعقل الكفّار مستويان. ولا يكون للكفار عقلٌ مثل عقل الأنبياء ﷺ، ومن قال: إن العقول كلّها مستوية فهو مبتدع.

واعلم أن العقل على خمسة أوجه: عقلٌ غريزيّ، وعقلٌ تكلّفي، وعقلٌ عطائي، وعقلٌ من جهة النبّوة، وعقلٌ من جهة الشرف.

فأمّا العقل الغريزي؛ فلجميع الخلق فيه سواء فالكفار جميعاً تعرف أنّ لهم ربّاً وخالقاً ورازقاً يعرفون ذلك بالعقل الغريزي.

وأمّا العقل التكلّفي؛ فمن أكثر الجهد وأكثر الجلوس مع العقلاء والحكماء فإنه يصير عاقلاً، ويوجد له من ذلك العقل على قدر التكلُّف.

وأما العقل العطائي؛ فليس للكفار فيه نصيب، والمؤمنون مع الأنبياء فيه سواء.

وأما العقل الذي هومن جهة النّبوة؛ فليس للمؤمن منه نصيب، وهذا العقل خاصة الأنبياء ﷺ، والأنبياء ﷺ فيه سواء.

واما العقل من جهة الشَّرف؛ فليس لسائر الخلق فيه نصيب، وهو لمحمد ﷺ خاصة، وكان له عقل شريف وخلق عظيم، والله تعالى أعطاه خُلقاً لم يعطِه لأحد من الملائكة والأدميين وغيرهم. لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

---

(١) العقل: ما يعقل به حقائق الأشياء، وهو جوهر مجرد عن المادة في ذاته، مقارن لها في فعله، وهي النفس الناطقة التي يشير إليها كل أحد بقوله: أنا. (التعريفات) (١/ ١٥٢).

قال وَهْب بن مُنَبِّه[1]: (قرأت أحداً وتسعين كتاباً من كتب الأنبياء، فوجدت في كلّها: لو جمعت عقول جميع الخلائق كلّها من الأولين والآخرين، ووضعت عند عقل محمد ﷺ، لكانت عقولهم عند عقله مثل رملة عند رمال البراري، لأن الله تعالى جعل العقل ألف جزء، وأعطى من ذلك تسعمائة وتسعة وتسعين جزءً لمحمد ﷺ، وأعطى الواحد لمن شاء من عباده)[2].

فمن قال: إن الله تعالى أعطى المجوس مثل ما أعطى رسول الله ﷺ صار مجوسياً. وهذا كفاية العاقل



(١) هو وهب بن منبِّه بن كامل بن سيج بن ذي كبار (٣٤هـ - ١١٤هـ) هو تابعي جليل، له معرفة بكتب الأوائل وإخباري قصصي يُعد أقدم من كتب في الإسلام. ينظر: الأعلام (٨/ ١٢٥).

(٢) لم أقف عليه وإن كان أوله مذكور في كتاب (الطبقات الكبير) للزهري (ت٢٣٠هـ) (٨/ ١٠٢).

(المسألة السادسة والثلاثون)
[الله تعالى خالق في الأزل]

وأما قولنا: إنه ينبغي للمؤمن أن يعلم أن الله تعالى لم يزل خالقاً قبل أن يخلق الخلق. لا يتغير عليه الحال، [ولا يعلم ما هو إلا هو][1]، ومن قال: إن الله تعالى لم يكن خالقاً قبل أن يخلق الخلق بل صار خالقاً، فكان قوله كمن قال: إن الله لم يكن إلهاً ثمّ صار إلهاً، وهذا القول كفر ومُحال. لأن الله تعالى قال: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ﴾ [الرعد: ١٦]. فمن قال هذا القول صار كافراً.



(١) من: ب.

(المسألة السابعة والثلاثون)
[الله تعالى قادرٌ وعالم]

وأما قولنا: إنه ينبغي له أن يعلم أن الله تعالى قادرٌ وعالم، وله علمٌ وقدرة.

فاعلم أن العالِم بالحقيقة من كان له عِلم فيدعى عالماً، ومن لم يكن له علم فيُدعى عالِماً بالمجاز أو باللقب[1]، أو الكذب.

والقادر بالحقيقة من كانت قدرة، ومن لم تكن له قدرة يُدعى قادراً بالمجاز أو باللقب أو الكذب.

والقادر بالحقيقة والعالم بالحقيقة هو الله تعالى، ولا يجوز أن يقال: إنه عالم بالمجاز أو باللقب أو بالكذب؛ لأن هذا القول كفر.

واعلم أنه عالمٌ بالحقيقة وله علمٌ وقدرة، وقادرٌ بالحقيقة وله قدرة لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾ [فاطر: ١١]. ومن قال غير هذا فهو مبتدع. وهذا كفاية للعاقل.



(١) اللَّقب هو اسم يوضع بعد الاسم الأول، أو يُستبدل به الاسم، للتعريف أو التشريف أو التحقير.

(المسألة الثامنة والثلاثون)
[أحوال الخلق يوم القيامة]

وأما قولنا: إنَّه ينبغي له أن يعلم أن الخلق يخرجون من الدنيا على خمسة أوجه وهم: إما مشرك، أو منافق، أو مؤمن بغير ذنب، أو مؤمناً مصرٌّ على التَّوبة، ومؤمن مذنب غير مصرٍّ على التوبة.

واعلم أنَّ من خرج من الدنيا مشركاً أو منافقاً، يدخل النار ويخلد فيها. ومن خرج من الدنيا بغير ذنب، أو خرج مع التوبة، دخل الجنّة ويخلد فيها. ومن عمل الكبائر وخرج من الدّنيا بغير توبة فهو في مشيئة الله تعالى إن شاء غفر له بفضله، وإن شاء عذَّبه بعدله بقدر ذنوبه ثمَّ يدخله الجنَّة برحمته.

وما قُلناه صحيح في الكتاب والخبر. أما الكتاب لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء: ٤٨].

وأما الخبر: لمَّا نزل قول الله تعالى: ﴿لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ﴾ [الحجر: ٤٤][١]، قال رسول الله ﷺ: (يا جبريل لمن هذا الباب؟ فقال: الواحد للمذنبين من أمتك، فبكي النبي ﷺ ودخل منزله ولم يخرج سبعة أيام إلا للصلاة، ولم يكلِّم أحداً حتى وعده الله الشَّفاعة)[٢].

وقال: (إن للنار سبعة أبواب، باب منها لأمتك من أصحاب الكبائر الذين خرجوا

---

(١) قال الإمام الماتريدي في تفسير هذه الآية: يحتمل الأبواب المعروفة، ويحتمل الأبواب: الموارد والجهات التي تكون لها؛ ألا ترى أنه قال: (لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ) فهذا يدل أن المراد بالأبواب: الموارد والدركات، لا نفس الأبواب؛ إذ جزء مقسوم إنما يكون للدركات؛ لا يكون للأبواب. (تأويلات أهل السنة) (٦/ ٤٤٣).

(٢) أخرجه الترمذي (٣١٢٣)، وأحمد (٥٦٨٩).

من الدنيا بغير توبة، فيعذبهم الله على قدر ذنوبهم، ثم يخرجون منها ويدخلون الجنة بفضله وببركة الإيمان بفضلك وبشفاعتك). وهذا كفاية للعاقل.



(المسألة التاسعة والثلاثون)
[الله تعالى فعل ما شاء ويفعل ما يشاء]

وأما قولنا: إنَّه ينبغي له أن يعلم أن الله تعالى فعل ما شاء ويفعل ما يشاء. فهم الخلق أو لم تفهم خيراً كان أو شراً. فما فعل الله تعالى فهو منه حكم وعدل، ولا يكون ذلك منه جوراً.

ومن وصف الله تعالى بالجور، فقد كفر بالله؛ لأنّه فعل ما شاء ويفعل ما يشاء، كلّ ذلك منه حكمة، وهو القادر على جميع خلقه، والعالم بالأشياء كلّها لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ﴾ [الأنفال: ٧٥]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [البقرة: ٢٠].

والأمور كلّها بيد الله تعالى لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [غافر: ٦٨].

ونحن ربما نكره شيئاً وهو خير لنا، وربما نحب شيئا وهو شر لنا. لقوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦]. وهذا كفاية للعاقل.



(المسألة الأربعون)
[ما في المصاحف قرآن بالحقيقة لا بالمجاز](١)

أما قولنا: أنّه ينبغي له أن يعلم أنّ الذي كُتب في المصاحف هو قرآن بالحقيقة لا بالمجاز، ونحن نقرأ القرآن بالحقيقة وفينا القرآن بالحقيقة، وما يكتبه الصبيان في الألواح هو قرآن. فإن هذا القرآن كلام الله غير مخلوق.

[منطوقاً بالألسن محفوظاً في الصدور ومكتوباً في الكتب، تكلّم الله تعالى به تكليماً بغير تكييف](٢).

ومن أنكر وقال: إنّ ما في المصاحف ليس قرآن بالحقيقة، فقل له: أتقول: إن جبريل ﷺ لما أنزل القرآن أنزله من نفسه أم من الله تعالى، ولمّا سمع جبريل القرآن سمعه بالحقيقة أو بالمجاز؟ فإن كان سمعه بالحقيقة، وأنزله على محمد ﷺ بالمجاز فقد كتَم بالحقيقة. وإن كان أنزل على محمد ﷺ بالحقيقة فلا يخلو: أنه ﷺ سلّمه إلى أمته بالحقيقة أو بالمجاز، فإن كان المؤمنون سمعوا من النبي ﷺ القرآن واجتمعوا بعده منهم: عبدالله بن مسعود، وعلي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، ﷺ على أن يكتبوا المصاحف فكتبوا فيها القرآن، وليس بين الذي قال الله تعالى، وبين الذي سمع جبريل من الله تعالى، وبين الذي ألقاه جبريل إلى النبي ﷺ، وبين الذي سمع النبي ﷺ منه وقرأه على خلق الله، وبين الذي كتب في المصاحف فرق.

وإن كان القرآن واحداً بالحقيقة واحداً بالمجاز، فصار القرآن على حكمين وتفسيرين وذلك لا يجوز، فمن قال: هذا الذي في المصاحف ليس بالقرآن وإنما هو بالعبارة عن القرآن، فقد أنكر تنزيل القرآن، ومن أنكر تنزيل القرآن فقد كفر بالله تعالى.

---

(١) ويبدو أن هذا الفصل هو من كتاب (الرّد على اللفظية) لأبي عبدالله البخاري. والله أعلم.

(٢) من: ب.

فالقرآن كلّه واحد ولكن قال الله تعالى بلا حرف ولا هجاء، وسمع جبريل من الله تعالى بحرف وهجاء، وقرأ جبريل على محمد ﷺ بحرف وهجاء، وقرأ محمد ﷺ على خلق الله تعالى بحرف وهجاء، ونحن نقرأه كذلك ونكتبه.

واعلم أن الذي نقرأه ونكتبه في المصاحف هو القرآن الذي قرأه جبريل عليه السلام ومحمد ﷺ، والذي قال الله لا يزيد فيه حرف ولا ينقص منه حرف، والكاغد المكتوب عليه والمداد والقلم مخلوق كلّه، والمكتوب في المصاحف هو القرآن غير مخلوق. ومن قال بخلقه كفر.

فإن سألك سائل: هل قال الله الكلام؟ قل: بلى.

فإن قال: متى أو أين أو كيف قال: أو كم؟ فقل: بلا متى ولا أين ولا كيف ولا كم[1].

فإن قال: خفضاً أو رفعاً؟ فقل: لا خفضاً ولا رفعاً.

فإن قال: بصوت أو بغير صوت؟ فقل: بلا صوت ولا غير صوت.

فإن قال هذا الضال: المكتوبات والحروف مخلوقة، لأني أكتبه وهو دالٌّ على القرآن فقد كتم القرآن بالحقيقة، وكان القرآن واحداً بالحقيقة واحداً بالمجاز فقد صار قرآنين وهذا محال.

واعلم أن من قال: أن الذي في المصحف ليس بقرآن فقد أنكر تنزيل القرآن، ومن أنكر تنزيل القرآن فهو كافر بالله تعالى.

فإن قال: ليس في الدنيا قرآن ولا الذي في المصاحف قرآن. فقل له: فأين القرآن الذي قال الله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ [الفرقان: ١]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾ [الحجر: ٩]. وقوله تعالى: ﴿طه * مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ [طه: ١ ـ ٢]. وقوله تعالى: ﴿حمٓ * تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [غافر: ١ ـ ٢]. وقوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ﴾

---

(١) وقد أشار أبو القاسم الصفار في أجوبته لهذا المذهب فقال: (ويجوزُ أنْ يسمعَ (موسى عليه السلام) كلامَ اللهِ تعالى بلا كيفٍ كما هو، هكذا ذُكرَ عن أبي عبدِاللهِ الأستاذِ في كتابِ «الردِّ على أهلِ الأهواءِ والبدع»).
وبهذا يثبت أن سماع الكلام النفسي وارد عن الحنفية قبل الإمام الأشعري رحمه الله.

[الحشر: ٢١]. وقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢ ـ ١٩٥].

ومن زعم أنه ليس في الكراريس قرآن فقد أنكر التنزيل وكفر؛ لأن اسم الكتاب لا يقع إلا على شيء يكون فيه مكتوباً. فإذا أقررت بالكتاب فقد أقررت بأنّ المكتوب هو قرآن بالحقيقة لا بالمجاز، ألا ترى أن الله أمر عباده بقراءة القرآن ما تيسّر عليهم بقوله تعالى: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ [المزمل: ٢٠]. فإذا لم يكن المكتوب قرآناً فإي شيء نقرأه حتى تيسّر.

ألا ترى أن الله تعالى أمرنا بالاستماع إلى قراءة القرآن بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

واعلم أن القارئ يقرأ القرآن حقيقة لا مجازاً والمستمع يسمعه حقيقة لا مجازاً قال الله تعالى: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ [البقرة: ٧٥]، الآية. وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]. وقال تعالى: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ [الجن: ١]. ألا ترى أن الله تعالى منَّ على النبي ﷺ بفاتحة الكتاب وقال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧].

فاذا لم تكن الفاتحة في المصاحف موجودة، فبأي شيءٍ منَّ الله على النبي ﷺ. فالله تعالى نهى عن مسّ المصاحف إلا بحال الطّهارة. بقوله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الواقعة: ٧٩ ـ ٨٠]. ولو لم يكن في المصاحف قرآن بالحقيقة لما نهى عن مسّها قال تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ [الزمر: ٢٨].

[وهذه الأحكام كله للكتاب حتى لا يدخل فيه أباطيل المشبّهه المثبته[1] الخائضين بغير علم، ولا الأشاعرة الزّائغين النافين بغير علم، ولا المعتزلة المارقين من الدين والمدّعين بغير علم، ولا القدرية ولا الضالين أجمعين، ومن قال منهم: إن ما في المصاحف ليس بقرآن

(١) وهو مذهب الكرامية الذين جوّزوا قيام الحوادث في ذات الله تعالى، والحنابلة القائلين بقدم الحروف والأصوات قديمة، وهي قائمة بذات الله تعالى.

فقد أنكر تنزيل القرآن، ومن أثبت وجسّم فقد أحاط علماً ولا يحيط بعلمه إلا هو، ومن قال: ذلك فقد زاغ وحبط عمله، ربنا قديم وكلامه قديم لا يدخل عليه الكيف ولا على كلامه، لأنه مبدي الأشياء والفعل لما يريد، فمن تعرّض وأنكر تنزيل القرآن فقد أنكر هذه الآيات كلّها، ومن أنكر آيةً من كتاب الله تعالى فقد كفر بالله تعالى وبالقرآن][1].

فإن سأل سائل: إن القرآن هو الذي قال الله أو الذي قال الله تعالى أو الذي سمع جبريل أو الذي ألقاه جبريل على محمد ﷺ، والذي هو في المصاحف مكتوب أو الذي تقرأه أنت؟

فأجبه أنت كما يجيبه الفقهاء فقل له: إن الله تعالى قال بلا هجاء بعد هجاء وبلا حرف بعد حرف وبلا نغمة بعد نغمة وبلا صوت بعد صوت وبلا وقت بعد وقت، فأسمع الله تعالى جبريل القرآن ومع جبريل القرآن وما أنزل جبريل ﷺ إلى محمد ﷺ القرآن [إلا تلقّفاً] وما قرأ محمد ﷺ على الناس القرآن وأصحابه طوّلت حروفه أم قصّرتها، فقل له: إن كنت تطوّل الحروف أو تقصّرها فهل يقوم عنه أو يمحى عنه اسم الحروف؟

ألا ترى أن الرجل يقول: فلان يطوّل القراءة وفلان يخفف القراءة فهل يلزم أن يقال: إن القرآن طويل بتطويله أو خفيف بتخفيفه؛ لأنه وإن طوّل القراءة أو قصّرها أو خفّفها كان كلّه كلام الله تعالى وكذلك إن طوّل كتاب القرآن أو قصّر لا يخرجه من أن يكون كلام الله تعالى.

وقيل له: قال الله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١ - ٢]، وكتبته أنت إنما هو كلام الله الذي قال الله تعالى أو الذي كتبت؟ فإن قال: أنا الذي كتبته هو كلام الله فقد أقرّ أن الذي هو في المصاحف قرآن، وإن قال: أنا قلته ولم يقله الله تعالى فقد كفر بالله وكتابه. وفي هذا كفاية لمن فهم.



(١) من: ب، ج. و.

(المسألة الحادية والأربعون)
[الإيمان هو بالحقيقة لا بالمجاز]

وأما قولنا: إنه ينبغي له أنْ يعلم أن الإيمان هو بالحقيقة لا بالمجاز؛ لأنّه لا يكون الرجل خارجاً عن أحد الأحوال الثلاثة: إما أن يكون مؤمناً، أو كافراً، أو منافقاً. فمن لم يكن له الإيمان بالحقيقة كان له الكفر بالحقيقة.

فإن قال: إن زنى أو قتل مسلماً بغير حقّ، أو شرب الخمر، أو عمل باللّواطة، أو أخذ مال المسلم بغير حقّ، أو لم يصلِّ ولم يصم، أو ما أشبه ذلك كان إيمانه بالمجاز لا بالحقيقة، كان القائل مبتدعاً لذلك ولا يخلو حاله من أحد الأمرين: إما أن يُكَفِّر المؤمن بالذنوب، أو يعتقد أن الطّاعات من الإيمان. فكلاهما ضال[1] فيقال له: إن كان الإيمان بركوب المعاصي مجازاً فيجب عليك أن تقول: بأن الكافر إذا صلّى وصام ولم يزن ولم يسفك الدّم وترك جميع المعاصي، ولكنّه لم يؤمن يكون كفره أيضاً مجازاً، فلا يكون كفره بالحقيقة، ومن لم يقل أنَّ كفر هذا الكافر الذي لم يؤمن بعد وإن عمل الطاعات كفراً بالحقيقة صار كافراً.

فكما أنّ الكافر لا يخرج بأعمال الخير من الكفر بالحقيقة، فكذلك المؤمن لا يخرج من الإيمان الحقيقي بالذنوب والمعاصي؛ لأن الله تعالى سمّى أهل المعاصي باسم الإيمان فقال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [النور: ٣١].

فقل له: سماهم الله تعالى مؤمنين بالإيمان الحقيقي أو بالإيمان المجازي؟ فإن قال: سمّاهم الله تعالى بالإيمان المجازي فقد كفر؛ لأنّ الإيمان المجازي لا يكون إلا ممن لا يعلم أنه مؤمن أو غير مؤمن، والله تعالى عالم بأن هذا المذنب مؤمن بالحقيقة، وقال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [النور: ٣١]. وما قال: يا أيها الكافرون توبوا

---

(١) أ: ضلال. وساقطة من ب.

إلى الله وهو عالم بأحوال العباد بعلمه الأزلي.

فإذا سمّاهم مؤمنين كان بالحقيقة ولا يكون مجازاً أبداً، والعبد لا يخلو من أحد الاحوال الثلاثة: إما أن يكون مؤمناً بالحقيقة، أو كافراً بالحقيقة، أو منافقاً بالحقيقة.

فإن كان المؤمن قد ارتكب المعاصي كلّها ثمّ تاب غفر الله له وأدخله الجنّة، وإن كان مات بغير توبة فهو في مشيئة الله تعالى إن شاء غفر له بفضله. وإن شاء عذّبه بقدر ذنوبه بعدله، ثم أدخله الجنة برحمته. والمنافق أشرّ من الكافر. فمن حَكَمَ لأصحاب الكبائر من المؤمنين بغير ما ذكرنا فهو مبتدع.



(المسألة الثانية والأربعون)
[التَّخاصم يوم القيامة]

وأما قولنا: إنَّه ينبغي له أن يعلم أن من كان له خصْم مؤمنٌ وخرج من الدّنيا ولم يرضه ولم يتب إلى الله تعالى منه، أعطى الله تعالى لخصمه من حسناته في الآخرة بقدر حقّه عليه منه ويرى ذلك حقاً. وهذا لا يكون من الله جوراً، بل يكون عدلاً.

فإن من رأى أخذ مال المسلمين ولم ير إعطاء الحسنات إلى خصمه إذا لم يرضِه في الدنيا ويقول: لا يعطي الله تعالى من حسناتي إلى خصمائي في الآخرة قط إن أعطيت حسناتي إلى خصمي كان جوراً، فهو مبتدع[1].

وهذا يدّعي ويقول: إنّ آدم ﷺ مات ولم يقسم الأموال فأي مال أصبته وأخذته فهو جائز. وهذا يشبه مذهب المجوس لقربانهم أمّهاتهم وبناتهم وأخواتهم[2]. وهذا صحيح بالقرآن والخبر فمن قال غير هذا ابتدع.



---

(١) وهذا لا ينافي أن الله تعلى يعفو عن الظالم بفضله ويدخله الجنة برحمته، لأن العفو لا يكون إلا بعد إعطاء الخصوم، وترقية درجاتهم إن هم عفو عنه. سلام الأحكم (ص١٤٤).

(٢) لأن المجوس يتزوجون محارمهم سواء كانت بالفروع أو بالأصول، أما في شريعة آدم فتزوج أحد التوأمين لغيره من الأخوة والأخوات فمخصوص لشريعته. (المصدر السابق).

(المسألة الثالثة والأربعون)
[التوفيق مع الفعل مستويان]

وأما قولنا: أنَّه ينبغي له أنْ يعلم أنَّ التوفيق مع الفعل مستويان. ولا يجوز أن يقول: إن التوفيق قبل الفعل ولا بعده. فمن قال: إن التوفيق قبل الفعل فهو جبري، ومن قال: إن التوفيق بعد الفعل فهو قدري، والقدري والجبري مجوس هذه الأمة في حديث النبي ﷺ[١].

واعلم أن العبد قد أُعطي قوّة العمل، وكُلّف بذلك حتى يلزم عليه الحجة، ولم يعط قوّة التوفيق؛ لأن التوفيق من الله تعالى صفة الرّب تعالى.

والقدري يقول: إن الخير والشر مني، وليس لله فيه صنع، والجبري يقول: إن الخير والشر من الله تعالى، وليس للعبد فيه صنع.

فالقدري[٢] أضاف الرّبوبية إلى نفسه، والجبري أضاف العبودية إلى الله تعالى، لأنه يقول: مالم أحوّل أنا لا أتحوّل. والقدري يقول: ما لم أحوّل أنا لا أُحوّل. وكلاهما مبتدع.

والصّواب في ذلك أن يعلم أنَّ منْ كانَ عزمه[٣] وجُهده ومُراده على الطاعة وطلب رضاء الله فيها فيجري توفيق الله إياه، ووجد التوفيق من الله إياه بحذائه.

ومن كان عزمه وجهده على المعصية فيجري الخذلان من الله تعالى بحذائه.

والدليل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

ولو كان كما قالت الجبريّة لكان الكفّار معذورين في كفرهم، وجميع أهل المعاصي في معصيتهم عند الله تعالى.

---

(١) سبق الكلام عنه.

(٢) المقصود بالقدري هم المعتزلة لأنهم يقولون أن العبد خالق لأفعاله، وليس لله في أفعال العباد صنع.

(٣) وهذا العزم أمر اعتباري لا وجود له في الخارج، فهو لا يحتاج إلى الخلق.

ولو كان كما قالت القدرية فيشبه قولهم: إنهم يقدرون على إزالة القدرة من الله إلى أنفسهم وذا كفرٌ ومُحال؛ لأنه وصفُ الله تعالى بالعجز، وهذا يشبه أن العبد مستغنٍ عن الله تعالى.

فاعلم وتيقن أن الاستطاعة عند أهل السنة مع الفعل لا تتقدم ولا تتأخر. وقد قال تعالى: ﴿أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [فاطر: ١٥]، وقال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [الأعراف: ١٨٨]. وفي هذا القدر كفاية للعاقل.



(المسألة الرابعة والأربعون)
[الإيمان على الجارحتين؛ على القلْب واللّسان]

وأما قولنا: أنَّه ينبغي للمؤمن أنْ يعلم أن الإيمان على الجارحتين؛ على القلْب واللِّسان. ولا ينفع القلب بغير اللسان إلا منْ كان له عذرٌ البكم والخرس، ولا ينفع اللِّسان بغير القلب على كل حال.

والإيمان: هو معرفة الله تعالى بالقلب بألوهيّة وربوبيّته، والمعرفة بالقلب أنه واحد فهو من العبد توحيد.

والإقرار باللسان والمعرفة بالتوحيد هو رأس الإيمان، فمن أقرّ باللسان أنه واحد ولم يعرف بقلبه أنه واحد فهو منافق، ومن عرف الله تعالى بقلبه ولم يقرّ بلسانه أنه واحد، فهو كافر بالله. لقوله تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩].



(المسألة الخامسة والأربعون)
[الإيمان تصديق وإقرار]

وأما قولنا: إنَّه ينبغي له أن يعلم بقلبه أنه واحد، ويقرّ بلسانه أنّه واحد، فإن من عرف الله تعالى بقلبه ولم يقرّ بلسانه فهو كافر.

ومن أقر بلسانه ولم يعرف بقلبه فهو منافق، ومن قال: إن الإيمان على القلب دون اللِّسان فهو جهمي[1].

ومن قال: إن الإيمان على اللسان دون القلب، فهو كرَّامي.

وقد اختلف الناس في الإيمان فقال بعضهم: إن الإيمان: هو قولٌ باللسان بغير معرفة بالقلب وهم المرجئة والكرامية.

وقال بعضهم: إن الإيمان هو الإقرار باللسان، والمعرفة بالقلب، والعمل بالجوارح، وهم المبتدعون المحدِّثون المخالفون.

وقال بعضهم: الإيمان هو معرفة بالقلب بغير إقرارٍ باللسان وهم الجهميّة الرّجس. وكلّ ما قلنا من هذه الفرق الثلاث فهو باطل وبدْعة.

والصَّواب في ذلك أن تعلم أن الإيمان هو الإقرار باللسان والمعرفة بالقلب. ومثله كمثل الفرس الأبلق إذا كان كلّه أبيض سمّيَ أشهب، وإذا كان كلّه أسود سمّي أدهم، فإذا كان فيه السواد والبياض سمّي أبلق.

فنقول: إقرار اللسان بغير معرفة القلب يسمّى نفاقاً، ومعرفة القلب بغير إقرار اللسان يسمّى كفراً، وإذا اجتمعا كان إيماناً.

---

(١) الجهمية هم أتباع جهم بن صفوان وهم من الجبرية، والإيمان عندهم هو معرفة الله تعالى مع قطع النظر عن اثبات صفات الكمال وعدمه وهذا مذهب الإمامية أيضا.

ومثله أيضـاً كمثل الزرنيخ والنّورة، فالزرنيخ لا يحلق الشعر إذا لم يكن معه النّورة، والنّورة أيضـاً لا تحلق الشعر إذا لم يكن معه الزّرنيخ، فإذا اجتمعا فحينئذٍ يحلق الشعر. وأمثاله كثيرة.

والإيمان معرفة الله تعالى بالقلب وإقرار باللسان بلا كيفية. والإسلام معرفة بالقلب مع إقرار باللسان بقبول أمر الله. فافهم.



(المسألة السادسة والأربعون)
[الله تعالى لا يشبه شيء من خلقه]

وأما قولنا: إنَّه ينبغي له أن يعلم أن لا يشبَّه الله تعالى بشيء. ويعلم أنه سبحانه لا يشبهه شيء ولا يشبه شيء؛ لأنّه تعالى قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. واعلم أنَّ جميعَ ما تُصوِّرَ في قلبك أنَّ الله لا يشبهه.

واعلم أنّ الله تعالى خالق الأشياء[1] كلّها؛ السموات والأرضين وما بينهما. والخالق لا يشبَّه بالمخلوق، كما أنّ الصانع لا يشبَّه بالمصنوع ولا بصنعه، فاذا كان الإنسان لا يجوز أن يُشبه مصنوعه. فالخالق أولى أن لا يُشبه خلقه ومصنوعه.

ومن قال بتشبيه الله تعالى بشيء، أو أثبت له جارحةً سمّي كرّامياً ومشبّهاً. أو قال: له يدٌ، أو لسانٌ، أو سمعٌ[2]، أو جسمٌ، أو ما أشبه ذلك فقد كفر بالله تعالى وتسمّى هذه الفرقة مشبّهة وكرّامية.

فإن قال قائل: صفْ لي ربك، فاقرأ قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص]. وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣]. وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وقل: لا إله إلا الله واحدٌ فردٌ وترٌ لم يتّخذ صاحبة ولا ولدٌ ونحن له مسلمون.

---

(١) (الشَّيء) يتناول الشَّيء القديم، والشَّيء الحادث بحقيقته يخالف القديم، فكان الشَّيء لفظاً مُشتركاً، فإذا أُريد أشياء العالم لم يكن ذات الله تعالى داخلاً في إطلاق لفظ الشَّيء. ينظر: شرح تمهيد النسفي لبرهان الدين البخاري.

(٢) المقصود هنا من أثبت لله الجارحة لا الصفة.

(المسألة السابعة والأربعون)
[تنزيه الله تعالى عن المكان]

وأما قولنا: أنّه ينبغي له أن لا يُبيّن لله تعالى مكاناً، ولا يقول: له حضورٌ ومجيئ، ولا ذهاب، ولا يوصف بشيء يشبه المخلوقين؛ لأن تمام الإيمان أن يعرف وتجتهد أن تعرف الله تعالى، ولا تعرف له كيفيّه[١].

قال الله تعالى لموسى بن عمران ﷺ في مناجاته: (يا موسى اعلم اثنين ولا تعلم اثنين، اعلم أني إله ولا تعلم بكيفيتي، واعلم أنني رازق ولا تعلم من أين أرزق العباد)[٢].

واعلم أن الله استوى على العرش لا فوق العرش، قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، الاستواء يكون أعلاه لا فوقه، والفوق الذي يكون عليه ما يكون للمخلوقين.

وأمّا العلو لا منتهى له حيث ما شاء وجميع الأمكنة له وليس على مكان ولا له إلى العرش حاجة، والعرش قائم بقدرته.

ولا يوصف بالمجيء والذهاب؛ إنما يكون المجيء والذهاب لأحدى ثلاثة معانٍ:

إما أن يكون لا يَرى أينما هو فيتقرّب حتّى يراه. وأما أن يكون لا يسمع فيتقرّب حتى يسمع. وإما أن يكون لا يقدر فيتقرّب حتى يقدر. فمن وصف الله تعالى بهذا، أو اعتقد هذا فقد كفر بالله ﷻ.

وأما الآيات التي ذكر الله تعالى الإتيان والمجيء فيها والخبر المروي عن النبي ﷺ

---

(١) أي أن تتوقف في كيفية إضافة الصفة إلى الله تعالى، لا أن الله ﷻ يوصف بالكيفية، وهو نفس المراد بقول الإمام مالك في الرّواية المنسوبة إليه: (الكيف مجهول) أي نجهل كيفية إضافة الصفة لله تعالى.

(٢) لم اقف عليه.

بنزول الله[1]، وما يشبهه فينبغي له أن يؤمن به ولا يفسره؛ لأن من فسّره دخل في مذهب التَّعطيل وابتدع. وإذا فسّرت المجيء والذهاب والعين واليد والنّفس وشبه ذلك صرت مُشبّهـًا.

وإذا رأيت آية مشتبهة أو خبراً مشتبهـًا فدع ذلك إلى الله تعالى، ولا تفسِّره حتى تنجو من عذاب الله.

لأنه ليس فرضـًا عليك أن تعرف تفسيره، بل الفرض عليك أن تؤمن به.



(١) الحديث: (يَنزِل ربُّنا تبارك وتعالى كلَّ ليلةٍ حين يبقى ثُلُثُ الليلِ الآخِرُ فيقولُ من يسألُني فأُعطيَه من يدعوني فأستجيبَ له من يستغفرُني فأغفرَ له). أخرجه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨). وهذا النزول من المتشابه الذي يفوض علم حقيقته إلى الله تعالى، أو المراد ينزل أمره ورحمته ولطفه ومغفرته أو المراد تنزل الملائكته بأمر منه.

(المسألة الثامنة والأربعون)
[مشروعيّة الكسْب]

وأما ما وصفنا: أنَّه ينبغي له أن يعلم أنَّ الكسب[1] يفترض في بعض الأوقات؛ لأن الله تعالى أوحى إلى مريم وقال: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾ [مريم: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشٗا﴾ [النبأ: ١١].

وإذا لم يكن الكسب واجباً ولا يحتاج الإنسان إلى الكسب فحينئذٍ يكون الكسب سنّة.

واعلم أن ترك الكسب رخصة، وإنكار الكسب بدعة، ومن رأى الرِّزق من الكسب فقد كفر.

واعلم أن من لم يرَ الكسب ورآه بدعة كرّامي مبتدع، ومن رأى الرِّزق من الكسب فهو كافر مشرك.

وينبغي أن يكون الكسب تحت اليقين، والتَّوكل أعلى اليقين، فمتى لم يكن الكسب تحت اليقين والتّوكّل في اليقين كان ذلك كفراً؛ فإن تعالى قال: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ثُمَّ رَزَقَكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۖ﴾ [الروم: ٤٠].

واعلم أن الكسب لا يزيد في الرزق ولا ينقص رزق من ترك الكسب، وأن الله تعالى لا يُنقص من رزق المسيء لإساءته، ولا يزيد في رزق المحسن لإحسانه؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [فصلت: ١٠]. وقال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾ [الحجر ٢١]، وقال تعالى: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الذاريات: ٢٣]).

قال: ثنا أبو الحسن قال: ثنا أبو محمد قال: ثنا أبو القاسم قال ثنا أحمد بن نصر قال:

---

(١) الاكتساب في عرف أهل اللسان: تحصيل المال بما يحلّ من الأسباب. ينظر: (الكسب) للإمام الشيباني (١/ ٣٢).

ثنا أبو يعقوب الأسبيحي قال: ثنا محمد ثنا ابن موسى الكشّي قال: ثنا أبو القاسم بن عبّاد قال ثنا المنقذ[١] بن جعفر قال: ثنا محمد بن علي قال: ثنا محمد بن جعفر الكوفي عن أسلم بن حبت عن خالد بن صبيح عن عمارة عن الحكم عن ابن عباس ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: (من لم ير الكسب فريضة على نفسه بمنزلة الصلاة والصوم فهو مبتدع)[٢]. فقيل لابن عباس: (أي الكسب أفضل؟ قال: نقل الحجارة من رؤوس الجبال)[٣].

قال: ثنا أبو الحسن قال: ثنا أبو محمد قال: ثنا أبو القاسم قال: ثنا أبو يعقوب قال: ثنا ابن أحمد بن عباس النسفي قال: ثنا محمد بن يزيد[٤] قال: ثنا يحيى قال: ثنا عبّاد بن كثير عن سفيان بن منصور عن إبراهيم[٥] عن علقمة[٦] عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (طلب الكسب الحلال فريضة بعد أداء الفريضة)[٧].

قال: ثنا أبو الحسن قال: ثنا أبو محمد قال: ثنا أبو القاسم قال: ثنا أبو بكر محمد بن محمد راهب الكشّي قال: ثنا الربيع بن حسّان قال: ثنا يحيى بن عبد الغفّار قال: ثنا خلف

---

(١) أ: المنذر.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) سئل ﷺ: أيّ الكسب أطيب؟ قال: (كسب الرّجل بيده وكلّ بيع مبرور). البيهقي في الآداب (٤٨٣).

(٤) محمد بن يزيد بن أبي خالد البخاري الكلاباذي. (من أقران عبدالله بن أبي حفص البخاري)

(٥) إبراهيم بن يزيد النخعي، الكوفي، أبو عمران، وأبو عمار، إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع، أحد الأئمة المشاهير، تابعي رأي عائشة ﷺ ودخل عليها، ولم يثبت له منها سماع. (ت٩٥ ـ ٩٦هـ). ينظر: التقريب (ص٩٥)، ووفيات الأعيان (١/ ٢٥).

(٦) علقمة بن قيس النَّخعي، واسمه كاملًا أبو شبل علقمة بن قيس بن عبدالله بن مالك بن علقمة بن سلامان النخعي الكوفي، فقيه الكوفة وعالمها ومقرئها، أدرك زمن النبي ﷺ ولم يره، ووصفه الذهبي بأنّه: «الإمام الحافظ المجوّد المجتهد الكبير». توفي سنة (٦٢هـ)، وقيل سنة (٦١هـ)، عن عمر تسعين عامًا.

(٧) بدأ الإمام محمد رحمه الله كتاب (الكسب) بقوله: (طلب الكسب فريضة على كل مسلم، كما أن طلب العلم فريضة). بنظر: الكسب للشيباني (١/ ٣٧). وأخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٩٨)، والطبراني (١٠/ ٩٠) (٩٩٩٣) واللفظ لهما، والبيهقي (١٢٠٣٠) مطولاً.

بن أيوب عن معاوية عن الأعمش عن المسيّب عن نافع عن عبدالله بن مسعود ﷺ أنه قال: (أني لأمقت الرجل أن أراه فارغاً ليس في عمل الدنيا ولا في على الآخرة)[١].

قال: ثنا أبو الحسن قال: ثنا أبو محمد قال: ثنا أبو القاسم قال: ثنا أبو بكر قال: ثنا الربيع قال: ثنا يحيى قال: ثنا محمد بن عبد قال: ثنا سفيان الثّوري بلغني أن عمر ﷺ قال في خطبته: (من عمل منكم حمدناه ومن لم يعمل اتّهمناه)[٢]. قيل: من العبد الجهد ومن الله تعالى التوفيق. وهذا كفاية للعاقل، والله اعلم.



(١) الهيثمي في مجمع الزوائد (٤ ـ ٦٦) فيه راو لم يسم، وبقية رجاله ثقات.

(٢) (حلية الأولياء) (٧/ ٧١).

(المسألة التاسعة والأربعون)
[الأعمال ليست من الإيمان]

وأما قولنا: إنَّه ينبغي له أن يعلم أن العمل سوى الإيمان، فاعلم أن الإيمان طاعة وليس كل طاعة إيماناً، كما أن الكفر معصية، وليس كل معصية كفراً. وهذا صحيح عندنا بالكتاب والخبر والأحكام والعقل والشّواهد.

أما الكتاب: فقوله تعالى: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥] ولم يقل: كل عمل بالله، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [النساء: ١٣٦]، ولم يذكر العمل، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢] وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران ٥٣] وقوله تعالى ﴿فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [المائدة: ٨٥]، ولم يذكر العمل، ووعد لهم الجنة بالقول.

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾ [الحديد: ١٩]، ولم يذكر عملاً.

وقوله تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ﴾ [آل عمران: ١٩٣]، ولم يذكر عملاً.

وقال تعالى في سحرة فرعون حين قالوا: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف ١٢١]. ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٢]، ولم يذكر عملاً.

وأما الخبر فإن جبريل ﷺ سأل النبي ﷺ فقال: يا محمد ما الإيمان؟ فقال: (أن تؤمن بالله...) إلى آخر الحديث ولم يذكر عملاً. ثمّ قال: ما الإسلام[1]؟ فقال: (أن تقيم الصلاة...)

---

(١) وقد ورد السؤال عن (شرائع الاسلام) في روايات عدّة، فقد ورد عن سيدنا جبريل ﷺ قوله: (يَا=

إلى آخر الحديث[١]. ألا ترى أن جبريل ﷺ سأل النبي ﷺ عن الإيمان على حدة، وعن الشرائع على حدة، فدلّ على أن الإيمان بائنٌ من العمل.

وقال النبي ﷺ لمعاذ بن جبل: (يا معاذ اذهب وناد في الناس أنّ من قال: لا إله إلا الله خالصاً مخلصاً ـ يعني بالقلب ـ دخل الجنّة)[٢]، وكذلك أمر ﷺ أبي الدرداء قال: (اذهب ونادِ أن من قال: لا إلا الله وجبت له الجنة ـ ثلاث مرات ـ فقال أبو الدرداء وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق، قال: قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق، قال: قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: نعم، وإن رَغِم أنفُ أبي الدرداءِ)[٣].

وكذلك قال ﷺ: (يا عبادة بن الصامت اذهب وناد من قال: لا إلهَ إلّا اللهُ وحدَه وجبت له الجنّة)[٤].

فإن قال قائل: إن هذه الأحاديث قالها رسول الله ﷺ قبل نزول الفرائض. فقل له: أليس من مذهبكم أنَّ لا يفسّر الحديث[٥]، وكيف يجوز لكم أن تفسّروا!

أما وجوه الأحكام؛ فإن النبي ﷺ أمر بالحج عن الميت ولم يأمر بالإيمان عن الميت، ألا ترى أن رجلاً مات وترك صلاة مفروضة، أو صوما مفروضاً عليه، أو حجّاً مفروضاً، أو زكاةً مفروضةً عليه، جاز له أن يحجّ عنه أو يعطي له ثلث ماله، ويعطي أيضاً عن كلّ صلاة مَنَوَيْنِ[٦] من الحنطة، وعن صوم كل يوم مَنَوَيْنِ من الحنطة، ويزكّي زكاة ماله عنه بعد موته.

= رَسُولَ اللهِ، مَا شَرائِعُ الْإِسْلَامِ؟ فَقَالَ: (إِقَامُ الصَّلَاةِ، وإيتاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَحجُّ الْبَيْتِ لمنِ اسْتَطَاعَ إليهِ سَبِيلاً، والاغْتسالُ منَ الْجَنَابَة). ينظر: الموسوعة المرويات الحديثية للإمام الأعظم أبي حنيفة (٤/ كتاب الايمان).

(١) حديث جبريل قد سبق تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري (١٢٨)، ومسلم (٣٢).

(٣) أخرجه البخاري (٥٨٢٧)، ومسلم (٩٤).

(٤) صحيح ابن حبان (٢٠٧).

(٥) ب، ز هـ: أن تقولوا بنفس الأحاديث.

(٦) (الْمَنُّ) الْمَنَا: وهو رطلان والجمع (أمنان). مختار الصحاح (ص٢٩٩).

ولو كان كافراً مات وترك الدنيا وأجمعها وأعطيت من أجله بعد موته فلا يكون شيئاً ولا يقوم مقام الإيمان، وكان هدراً.

فدلّ أن الإيمان سوى العمل، فلو كانت الطّاعات كلّها إيمان لكان أداؤها عن الكافر يقوم مقام الإيمان.

ألا ترى أنّ الله تعالى قال: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة ٤٨]، فكان لكل نبي شرعة ومنهاجاً؛ يعني كان لكلّ نبيّ شريعة وأمرُه سوى ما كان للآخر؛ لا أن إيمان أحدهم سوى إيمان الآخر.

فلما كان إيمان الأنبياء ﷺ واحداً، وشرائعهم مختلفة علمنا أن الإيمان بائن من العمل؛ لأنه لا يجوز أن يكون لأحدهم إيمان كثير، وللآخر قليل.

وأما وجوه الشّواهد: ألا ترى أن الإيمان على الدوام والعمل ليس على الدوام، ألا ترى أن الرجل اذا صلى قبل وقت الصلاة فإن الصلاة لا تجوز، وكذلك إذا صام قبل شهر رمضان فإنه لا يجوز صومه عن رمضان، ولو كان كافراً وفعل جميع الخيرات والطاعات قبل أن يؤمن لا يصير مؤمناً؛ لأن الإيمان يجب أن يكون قبل العمل، والإيمان على الدوام والعمل بالأوقات.

وأمّا من وجهة العقل: ألا ترى أن الكافر لو آمن على رأس مزبلة يجوز إيمانه، ولو صلّى على المزبلة فإنه لا تجوز صلاته، فلو كان العمل من الإيمان لما جاز بعضه على النجاسة وبعضه لا يجوز.

وأيضاً لو أن امرأةً حائضاً إذا صلّت أو صامت لم يجز، وإذا لم تجز صلاتها أو صومها أو حجّها أتقول: أنّها ليست مؤمنة!

وكذا أيضاً لو أنّ جنباً أو حائضاً أو رجلاً على ثيابه أو بدنه نجاسة آمن هل يجوز إيمانه أم لا؟ بلى يجوز. وإن صلى على مثل هذه الحالة لا تجوز صلاته.

فإذا قلت: إن العمل والطاعات والإيمان سواء فلم جاز بعضه بحكم ولم يجز الآخر؟

ألا ترى أيضـاً أن المؤمنين يكونون في الجنة مؤمنين بغير عمل؛ لأنهم لا يصلّون ولا يصومون ولا يحجّون ولا يزكّون، هل يكونون على إيمان تامّ أم لا؟ فإن قالوا: على إيمان تام فقد ظهر أن العمل بائن.

ألا ترى أن الله تعالى قال: ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [النساء: ١٣٦]، ولو كان العمل من الإيمان لجاز أن يعمل لرسول الله ﷺ ويصلّي له كما يعمل ويصلّي لله؛ لأن الإيمان بمحمد ﷺ فرض كما أن الإيمان بالله فرض.

فلما علمنا أن العمل لا يجوز أن يعمل للرسول ﷺ كما يعمل لله، بان أن الإيمان غير العمل والعمل غير الإيمان. وفي هذا كثيرٌ من الحجج.



(المسألة الخمسون)

[إيمان المحسن والمسيء سواء]

وأما قولنا: أنَّه ينبغي له أن يعلم أن إيمان المحسن والمسيء سواء، وإيمان جبريل وميكائيل وسائر الملائكة وإيمان جميع الأنبياء والرّسل وإيماننا سواء.

ومن قال: إن إيمان المسيء أقلّ من إيمان الملائكة والنّبيين فهو مبتدع ضال، لأنّ الله تعالى قال: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ﴾ [آل عمران: ١٨].

معنى: أولوا العلم هاهنا المؤمنين، فكيف قالت الملائكة بهذا القول، هل قالوا كما قال الله تعالى أم أقل أم أكثر؟ فإن قال: أقلّ من قول الله قالت أو أكثر. فيردّ عليه.

وإن قال: مثل ما قال الله تعالى. فقل: فأنت قلت كقول الملائكة فقد سلمه، وإن أقل أو أكثر ما الفرق بينك وبين الملائكة في الإيمان!

واعلم أن الملائكة فُضّلوا علينا بالأعمال والأفعال لا بالإيمان؛ لأن الإيمان كله سواء واحد.

وأيضاً قل للمخالف: هل آمن جبريل بما آمن به أم بغيره؟ فإن آمن جبريل بأحد أنت لم تؤمن به فهذا لا يكون إيماناً بل يكون كفراً، وإن آمن بأحد أنت تؤمن به فإن إيمانك وايمانه سواء.

وقل له: يلزمك في مذهبك أن تقول: إن إيماننا أكثر من إيمان جبريل ﷺ؛ لأن الله تعالى خلق جبريل فأعطاه العقل ولم يعطه الشّهوة، وخلقنا وأعطانا العقل والشهوة جميعاً، وأمرنا بالصلاة والصوم والحج والزّكاة والاغتسال من الجنابة، فإذا أدّينا هذا كلّه كان إيماننا خيراً من إيمان جبريل ﷺ، ومن قال بهذا فهو ضال مبتدع.

وقل له: إن الله تعالى أمر نبيّه أن يدعو خلقه إلى الإيمان أم لا؟ فإن قال: نعم أمره

بذلك. فقل له: أراد الله تعالى إيماناً تامّاً أم ناقصاً؟ فإن قال: أراد إيماناً تاماً. فقل له: هل الإيمان التّام ما قال النبي ﷺ: (من قال: لا إله إلا الله خالصاً مخلصاً من قلبه دخل الجنّة)[1]. قد دعا خلق الله تعالى تسع سنين أو عشر سنين إلى هذا، ثمّ جاء الأمر من الله تعالى بالفرائض ومنه بالسّنن، فمن مات من الأمّة في تلك السّنن هل مات على إيمان كامل أو ناقص؟ فإن قال: على إيمان كامل، فقد أقرّ بأنّ الإيمان كامل وواحد. وإن قال: على إيمان ناقصٍ فقد حكم أنه في النّار، ومن حكم أنه في النار كذّب الرسول ﷺ وصار هو في النار.

وقل له: إن النبي ﷺ هل دعا خلق الله تعالى[2] إلى إيمانه أو غير إيمانه؟ فإن قال: بل دعاهم إلى إيمانه. فقل: فأنت آمنت بذلك الإيمان أم بغيره؟ فإن قال: به. فقل: إيمانك وإيمان النبي ﷺ سواء. وإن آمنت بغير ذلك الإيمان فأنت لست بمؤمن.

وقل له: إن الله تعالى فرض على عباده الإيمان، هل أجبته إلى الإيمان الذي فرضه أم لا؟ فإن قال: بلى أجبته إليه. فقل: أجبته بتمامٍ أم بنقصان؟ فإن قال: أجبته بتمام، فقد أقرّ أن الإيمان واحد. وإن قال: لم أجبه بتمامٍ فقد كفر هذا الشّقيّ. ألم تر أن الله تعالى قال: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾ [البقرة: ١٣٧].

وقل له: ما قولك في رجل قال لا إله الا الله محمد رسول الله. ومَلَكٌ قال: مثل هذا، فهل يكونان كلاهما مؤمنين صادقين أو لا، أو يكون أحدهما صادقا والآخر كاذباً. فإن قال: أحدهما صادق والاخر كاذب فهو مبتدع.

وأن قال: هما مؤمنان صادقان معاً، فلا يكون بين إيمان الملَك والرّجل فرق ولا فضل لأحدهما على الآخر من جهة الإيمان، وإنما يتفاضل الناس بعضهم على بعض بالأعمال لا بالإيمان.

فإن من آمن بما أنزل الله تعالى على محمد ﷺ كان مؤمناً، وأن كان زانياً أو شارب الخمر أو قاتل المؤمن، فإيمانه وايمان الملائكة والنبيين سواء، ومن قال غير هذا فهو ضال.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) د: أهل النار. وساقطة من أ.

(المسألة الحادية والخمسون)
[الإيمان بالبعث]

وأما قولنا: أنّه ينبغي له أن يقر أن البعث بعد الموت حقّ، فمن أنكر البعث بعد الموت فهو كافر يسمى دهرياً[1]. والدليل على صحّة هذا قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ﴾ [الحج: ٧] وقوله تعال: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المجادلة: ٦] وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: ١١] وقوله تعالى ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ [طه: ٥٥]. وقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [القيامة: ٤٠]. ومن أنكر هذا فهو كافر بالله تعالى.



(١) الدَّهري، بالفتح: هو الذي يقول: العالم موجود أزلا وأبدا لا صانع له. (الكليات) (١/ ٤٤٦). وهم الطبيعيون.

(المسألة الثانية والخمسون)
[الإيمان باليوم الآخر]

وأما قولنا: إنّه ينبغي أن يقرّ بأنّ القيامة والسّاعة حقّ، ومن أنكرهما فهو كافر بالله تعالى.

واعلم أن القيامة حقّ والاستعداد لها واجب لقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٦٨] وقوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾ [الواقعة: ١] وقوله تعالى: ﴿ٱلْحَآقَّةُ * مَا ٱلْحَآقَّةُ * وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ [الحاقة: ١ - ٣]، وقوله تعال: ﴿ٱلْقَارِعَةُ * مَا ٱلْقَارِعَةُ * وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ [القارعة: ١ - ٣] وقوله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ١٩٧]. وقوله تعالى: ﴿لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ * وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾ [المرسلات: ١٣ - ١٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا﴾ [النبأ: ١٧] وقوله ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ [النبأ: ١٨]، وقوله: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ [عبس: ٣٤]، وقوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين: ٦]. وقوله: ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤]. فمن أنكر هذه الآيات فقد كفر.



(المسألة الثالثة والخمسون)

[صلاة الوتر]

وأما قولنا: إنَّه ينبغي للمؤمن أن يرى الوتْر ثلاث ركعات بتسليمةٍ واحدة. ويقرّ بذلك ويراه حقّاً، فمن قال: إن الوتْر ركعة ولا يرى ثلاث ركعات فهو مبتدع.

ومن رأى أنه ثلاث حقّاً، ولكن يصلي بركعة واحدة، لم تجز الصَّلاة خلفه في قول أبي حنيفة ﷺ.

ومن قال: إن الوتر ركعة واحدة، لأن الله تعالى وتر، ويفسر الوتر بواحدة من الركعة كما أن الله تعالى وتر لأنه واحد فقد كفر. فقل له: إن الله تعالى واحد لا بالحساب ولا بالعدد، وإن كان الوتر واحداً فهو بالحساب والعدد وهذا قياس فاسد(١).

ألا ترى أن الله تعالى سمّاك مؤمناً، وسمى نفسه مؤمناً، فينبغي أن تكون أنت وهو واحد أتدري يا ضال ما تقول أم لا!

واعلم أن هذا الوتر فعلك وصفتك أنت وجميع أفعالك مخلوقة، والوتر الذي هو اسم الله تعالى وصفة وهو غير مخلوق.

فكيف تشبه شيئاً مخلوقاً بشيء هو صفة الله تعالى الذي هو غير مخلوق. لا يعتقده إلا كافر. قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

وجاء في الخبر عن النّبي ﷺ بهذا وعن الصّحابة رضوان الله عليهم والتابعين فقال

---

(١) الصحيح: أن الواحد من طريق العدد ما وقع في المرتبة الأولى من المعدود؛ فالوحدة بهذا المعنى لا تختص بالواجب سبحانه وتعالى، بل يتصف بها أي شيء كان، إذا اعتبر في المرتبة الأولى عند عدّ أي معدود كان. والوحدة بالذَّات قد يُرَاد بها أنّ ذاته تقتضي الوحدة، وقد يُرَاد بها أنّ ذاته واحد، وهي أعمّ من الأوَّل، والله تَعَالى واحد بجَمِيْع المعاني. ينظر: القول الفصل في شرح الفقه الأكبر (ص١٢٦). وتعديل مباحث علم الكلام لصدر الشريعة.

خارجة بن حذيفة خرج رسول الله ﷺ في صلاة الفجر فقال: (يا عباد الله إن الله تعالى قد أعطاكم الليلة صلاة ألا وهي الوتر خير لكم من حمر النّعم، قلنا: يا رسول الله ﷺ أي صلاة هي، فقال: هي الوتر، وقّتها الله تعالى من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر)[١].

وقال في خبر آخر أن جبريل ﷺ نزل وقال: (إن الله زادكم ثلاث ركعات صلاة وهي الوتر، وقتها ما بين صلاة العشاء وطلوع الفجر)[٢].

وروي عن أبي بكر الصديق ﷺ أنه قال: (أوتر رسول الله ﷺ ثلاث ركعات، ولم يسلم إلا في آخرهن، ثم قال بعد ذلك: سبحان الملك القدوس، قالها: مرتين خافضاً بهما صوته في المرّة الثالثة)[٣].

وروي عن عبدالله بن مسعود ﷺ عن النّبي ﷺ: (أنه كان يوتر بثلاث ركعات بتسلية واحدة، وكان يقرأ في الرّكعة الأولى بـ ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾ [الأعلى: ١] مع الفاتحة وفي الثانية بـ ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [الكافرون: ١]، وفي الثالثة بـ ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١])[٤].

وفي حديث آخر أن ﷺ النبي قال: (صلاة المغرب وتر النهار، والتي بعد العشاء وتر الليل)[٥]، وكانت ثلاث ركعات؛ لأن النبي ﷺ شبهها بصلاة المغرب.

قال أبو سلمة: (كان النبي ﷺ يوتر بثلاث ركعات وكان لا يسلّم إلا في أخراهن)[٦].

وفي حديث أن عائشة ﷺ سُئلت عن صلاة النبي ﷺ بالليل فقالت: (كان يصلّي أحد

---

(١) الحديث: «لقد أمدكم الله الليلة بصلاة هي خير لكم من حمر النعم» قال: قلنا: وما هي يا رسول الله؟ قال: «الوتر فيما بين صلاة العشاء إلى طلوع الفجر» مصنف أبي شيبة (٦٨٥٧).

(٢) ينظر: الموسوعة الحديثية لمرويات الإمام أبي حنيفة (٧/ ٢٩٧) وما بعدها.

(٣) الحديث: «كانَ رسولُ اللهِ يوترُ بِـ ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾ و﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ و﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ويقولُ بعدما يسلِّمُ: سُبحانَ الملِكِ القدُّوس ثلاثَ مرَّاتٍ، يرفَعُ بِها صوتَهُ». صحيح النسائي (١٧٥٠).

(٤) ينظر: الموسوعة الحديثية لمرويات الإمام أبي حنيفة (٧/ ٣٠٨).

(٥) الحديث: «صلاة الليل عليها وتر، وصلاة النهار عليها وتر» مصنف ابن ابي شيبة (٦٧١١).

(٦) الحديث: «أنه أوتر بثلاث لم يسلم إلا في آخرهن» مصنف ابن ابي شيبة (٦٨٤٠).

عشر ركعة، كان يصلي أربع ركعات لا تسأل عن حسنِهنَّ وطولِهنَّ ثمَّ يصلِّي أربعًا فلا تسأل عن حسنِهنَّ وطولِهنَّ ثمَّ يصلِّي الوتر ثلاث ركعاتٍ بتسليمة واحدة)[١].

وفي حديث آخر عن عائشة ﵂: (أن النبي ﷺ كان يوتر بثلاث ركعات بتسليمة واحدة وكان يقرأ في الأولى سبّح اسم ربك الأعلى، وفي الثّانية قل يا أيها الكافرون، وفي الثالثة سورة الإخلاص).

وعن محمد بن كعب[٢]: (أن النبي ﷺ نهى عن البُتيراء الذي يوتر بركعة واحدة)[٣].

وعن عائشة ﵂: (أن النبي ﷺ كان إذا أوتر لا يسلم إلا في الثالثة).

وعن ابن عباس ﵄ أنه قال: (كنت نائما عند خالتي ميمونة زوج النبي ﷺ فلمام مضى هويٌّ من الليل قام النبي ﷺ وأوتر بثلاث ركعات ولم يسلم الا في الركعة الثالثة)[٤].

وعن ابن عباس ﵄ أنه قال: (كان النبي ﷺ يوتر بثلاث ركعات وكان يقرأ في الأولى ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]، وفي الثّانية ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [الكافرون: ١]، وفي الثالثة سورة الإخلاص، وكان لا يسلّم إلا في الركعة الآخرة)[٥].

وعن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي[٦] عن أبيه أنه قال: (كان النبي ﷺ يوتر بثلاث ركعات يقرأ في الأولى سبّح ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]، وفي الثّانية ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [الكافرون: ١]، وفي الثالثة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] وكان لا يسلّم إلا في الثالثة).

وعن عطاء أنه قال: (كان رسول الله ﷺ يصلّي كل ليلة ثلاث عشرة ركعة؛ ثمان

---

(١) أخرجه البخاري (١١٤٧)، ومسلم (٧٣٨)، وأبو داود (١٣٤١)، والترمذي (٤٣٩)، والنسائي (١٦٩٧)، وأحمد (٢٤٧٣٢).

(٢) محمد بن كعب القرظي مُحدث من التابعين.

(٣) قال الزّيلعي في (نصب الراية) (٢/ ١٢٠) غير صحيح.

(٤) ينظر: (السنن الكبرى) للطبراني (١/ ١٦٢).

(٥) ينظر: تخريج مشكل الآثار (٤٥٠٣) إسناده صحيح.

(٦) هو: سعيد بن عبد الرحمن الخزاعي الكوفي.

ركعات تطوعـًا، أربعـًا أربعـًا ثمّ كان يوتر بثلاث ركعات ثم يصلّي ركعتين سنة صلاة الفجر).

وأما الخبر عن النبي ﷺ: (أنه أوتر بركعة وأوتر بثلاث ركعات، وأوتر بخمس ركعات، وأوتر بسبع ركعات، وأوتر بتسع ركعات، وأوتر بأحد عشر ركعة، وأوتر بثلاث ركعات).

فهذا كان قبل نزول الوتر فلما جاء جبريل ﷺ وأخبره بالوتر لم يُقبل بعدها إلا ثلاث ركعات.

وقد كان أجمع أصحاب رسول الله ﷺ على هذا[1]. إلا من كان غائبـًا عنهم. وفي هذا الباب أحاديث كثيرة.



(١) عن الحسن، قال: «أجمع المسلمون على أنّ الوتر ثلاثٌ لا يسلّم إلاّ في آخرهنّ». وعن أبي إسحاق، قال: «كان أصحاب عليّ، وأصحاب عبدالله لا يسلّمون في ركعتي الوتر». (مصنف ابن ابي شيبة) (٢/ ٩٠).

(المسألة الرابعة والخمسون)
[حَدَثُ الإمام حدثاً للمقتدي]

وأما قولنا: إنَّه ينبغي له أنّه يرى أنّ حَدَث الإمام حدثـًا للمقتدي[١].

وفي هذا أخبارٌ كثيرة وسنذكر بعضها عن سادات هذه الأمة منهم العشرة الذين ذكرهم رسول الله ﷺ وشهد لهم بالجنّة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزّبير، وسعد، وسعيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح.

ومِن غيرهم مثل: عبدالله بن عمر، وعبدالله بن عباس، وجابر بن عبدالله، وزيد بن ثابت، وأبو سعيد الخدري، وأبو مسعود الأنصاري، وعقبة بن عامر، وعمران بن الحصين، وعبدالله بن شدّاد، وأبو الدرداء، وأبو ذرّ الغفاري، وعبدالله بن مسعود، والحسن، والحسين، وأسود بن يزيد، وأبيّ بن كعب، وخارجة بن حذافة، ومعاذ بن جبل، وحذيفة بن اليمان، وأنس بن مالك، وسلمان الفارسي، وبلال الحبشي، وأبي أيوب الأنصاري، وأبو أمامة الباهلي، ووائل بن حجر، والصّديقة عائشة، وحفصة، وميمونة، وفاطمة الزهراء، وعبدالله بن زيد، وأبو بكر، وحارثة، والبراء بن عازب، وجابر بن سمرة، وجرير بن عبدالله الأنصاري، وسهل بن سعد الساعدي، وعبادة بن الصامت، وعبد الرحمن بن جبير، ونعيم بن سلام، وأويس بن أبي أويس، وعبدالله بن أبي أوفى، وعبدالله بن حذافة، وأبو موسى الأشعري، وعكرمة، وقثم بن عباس، وعدي بن حاتم، وعيّاش بن ربيعة، وعثمان بن طلحة، وشيبة بن عثمان، وأبو محذورة المؤذن، وصفوان بن أميّة بن خلف، وعبدالله بن السّايب المخزومي، وعقبة بن حارث، وخالد بن العاص، ومطيع بن الأسود، وعبد الرحمن بن صفوان، وعبدالله بن

---

(١) من اقتدى بإمام ثم علم أن إمامه مُحدث أعاد، وفيه خلاف الشافعي رحمه الله. ينظر: (الهداية) (١/ ٥٩). و(رد المحتار) (١/ ٥٩١) و(نصب الراية) (٢/ ٥٨).

حبش، وأسود بن خلف، وكيسان، وخباب بن الأرت، وصهيب بن سنان، وعمار بن ياسر، وعامر بن ربيعة، وإياس بن بكير، وزيد بن الأرقم، وقدام بن مطعون، وعكاشة بن محصن، وسنان بن أبي سنان، وعبدالله بن سهل، وطفيل بن الحارث، ومحمد بن الحارث، وممد بن مسلمة، وعباد بن بشر، وقتادة بن أبي النعمان الأنصاري.

وهؤلاء كلّهم قالوا: نحن المؤمنون حقـًا، والإيمان لا يزيد ولا ينقص، وحدَث الإمام حدَث المقتدي، ونرى المسح على الخفين، ونرى الإقامة مثنى مثنى، ولا نقرأ خلف الإمام، ولا نرفع اليدين إلا في التكبيرة الأولى من الصّلاة، والوتر ثلاث ركعات مثل صلاة المغرب بتسليمة واحدة، وإذا سال الدّم انتقض الوضوء؛ لأنّا وجدنا رسول الله ﷺ على هذا.

وروي عن الحسن البصري، أنه قال: (رأيت ثلاثمائة نفر من أصحاب رسول الله ﷺ منهم سبعون بدريـًا محدثين كلّهم عن رسول الله ﷺ أنه قال: (احفظوا ألستكم عمن قال: لا إله إلا الله، ولا تكفروا المؤمنين أحداً بذنب). وحدثني كلّهم عن النبي ﷺ أنه قال: (إن تقدير الخير والشر من الله تعالى، وأمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقّها وحسابهم على الله ﷻ)[1]. وحدثني كلّهم عن النبي ﷺ أنه قال: (الإيمان إقرار باللسان والمعرفة بالقلب، والعمل من شرائع الإيمان لا من الإيمان). وحدثني كلّهم عن النبي ﷺ أنه قال: (من مات من أهل القبلة صلّوا عليه، وصلّوا خلف كلّ برّ وفاجر). وحدثني كلّهم عن النبي ﷺ أنه قال: (لا تخرجوا على أحد من أهل القبلة السّيف، ولا تشكّوا في إيمانكم فمن شكّ في إيمانه فهو كافر).

وقال من التابعين والصالحين مثل: محمد بن كعب القرظي، وعطاء بن أبي رباح، وعون بن عبدالله، وعلي بن الحسين، وجعفر بن محمد الصادق، وعمر بن عبدالعزيز، وميون بن مهران، ومجاهد، وطاووس اليماني، وعبد العزيز بن أبي معاذ، وشريح، والشعبي، والربيع بن خيثم، ووهب بن منبه، ومحمد بن واسع، ومالك بن دينار، وكعب الأحبار،

(١) ينظر: (نخب الافكار) للعيني (١٢/ ١٩١).

وثابت البناني، ومحمد بن المنكدر، وأيوب السختياني السناني، ومحمد بن سيرين، وعلقمة، وزادان، وإبراهيم النخعي، وحماد، وعون بن عبدالله، وأبي حنيفة، وسفيان الثوري، وأبي يوسف القاضي، ومحمد بن الحسن، وزفر، والحسن بن زياد، ووكيع، وعبدالله بن المبارك.

وكذلك نحو سبعمائة من التابعين والصالحين كلّهم قالوا: نحن المؤمنون حقـّاً، ولا نقرأ خلف الإمام، ونصلي الوتر ثلاث ركعات بتسلية واحدة، والاقامة مثنى مثنى، وحدث الإمام حدثٌ للمؤتم، والإيمان لا يزيد ولا ينقص، ونصلّي خلف كلّ برٍّ وفاجر، ولا نكفر أحداً من أهل، القبلة بذنب، ونرى المسح على الخفين، ولا نتوضأ بالماء القليل الراكد، وعلى هذا وجدنا أصحاب النبي ﷺ والخلفاء الراشدين، ومن صحّ به الدّين.

وقال: أبو محمّد: قال: أبو القاسم: وجدنا من الفقهاء والصالحين منهم: أحمد بن حفص(١)، ومحمد بن مقاتل الرازي(٢)، وعصام بن يوسف(٣)، وشداد بن حكيم، وأبو الليث(٤)، وأبو حفص البخاري(٥)، وأبو عبدالله بن أبي حفص، وأبو عبدالله بن أبي أسلم، وخلف بن أيوب(٦)، ....

---

(١) أحمد بن حفص الفقيه العلامة، والد العلامة أبو عبدالله محمد بن أحمد بن حفص الفقيه. سبق التعريف به في أول الكتاب.

(٢) محمد بن مقاتل الرازي من أصحاب محمد بن الحسن راوي كتاب (العالم والمتعلم) لأبي حنيفة، قال الذهبي: حدث عن وكيع وطبقته. (الفوائد البهية) (١/ ٢٠١).

(٣) عصام بن يوسف بن ميمون بن قدامة أبو عصمة البلخي أخو إبراهيم بن يوسف كانا شيخي بلخ في زمانهما بغير مدافع لهما. (ت٢١٠هـ). ينظر: الفوائد البهية (١/ ١١٦).

(٤) هو إمَّا: نصر بن محمد، أبو الليث البخاري الزاهد، قدم بغداد وحدث بها عن محمد بن محمد بن سهل النيسابوري. حدثنا عنه علي بن أحمد الرزاز بحكاية نذكرها في أخبار أبي حنيفة إن شاء الله. ينظر: تاريخ بغداد وذيوله (١٣/ ٣٠٢). أو: عبيدالله بن شريح أبو الليث البخاري ولد أبي عبد الرحمن بن أبي الليث سكن سمرقند وكان من أحفظ الناس للحديث والفقه وكان يتورع ويتفقه على مذهب الكوفيين يروي عن حسان بن موسى وعلي بن حجر والمراوزة وأهل بلده مات بسمرقند يوم الخميس بعد الظهر (ت٢٥٨هـ). ينظر: الثقات لابن حبان رقم (١٤١٢٥).

(٥) هو: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن حفص الفقيه. من ينسب أليه أصل هذا الكتاب.

(٦) سبقت ترجمته.

وجارود بن معاذ[١]، وعلي بن إسحق[٢]، وأبو عبد الرحمن بن أبي الليث، وأبو يعقوب الآبار، وأبو عمر الضرير[٣]، وأبو سليمان الجرجاني[٤]، وأبو بكر الجوزجاني[٥]، وأبو القاسم الصّفار[٦]، وأبو أحمد العياضي[٧]، وأبو بكر بن إسماعيل، وأحمد بن ابراهيم الضرير، وأبو الحسن الرّقاق، وأربعمائة نفرٍ من أئمة الدّين بخراسان[٨] والعراق، كلّهم كانوا على ما ذكرنا وقالوا كلهم: نحن وجدنا سادات هذه الأمّة وزهّادها وعبّادها على مثل هذا منهم:

صالح المزي[٩]، وذي النون المصري[١٠]، والفضيل بن عياض[١١]، وأبي بكر الوراق[١٢]،

---

(١) الجَارُود بن معَاذ السّلميّ من أهل ترمذ.

(٢) علي بن إسحَاق السلمي، أَبُو الحسن المروزي ثم الداركاني: صاحب عَبدالله بن المبارك.

(٣) حَفص بن عمر أَبُو عمر الضَّرير من أهل البَصرَة.

(٤) اسمه داود بن سُلَيمَان.

(٥) أحمد بن إسحاق أبو بكر الجوزجاني أخذ عن أبي سليمان الجوزجاني عن محمد بن الحسن الشيباني. وكان عالمًا جامعًا بين الفروع والأصول وله كتاب (الفرق والتمييز) وكتاب (التوبة).

(٦) سبقت ترجمته في أول الكتاب.

(٧) هو: نصر بن أحمد بن العباس أبو أحمد العياضي تفقه على والده أبي نصر عن أبي بكر الجوزجاني عن أن سليمان الجوزجاني عن محمد وكان فائق أقرانه ووحيد زمان برع في المذهب ورحل إليه فقهاء البلاد في الواقعات والنوازل. ينظر: (الفوائد البهية) (ص٢٢٠).

(٨) خراسان، إقليم قديم يشمل إيران وأفغانستان وبعض مناطق آسيا الوسطى.

(٩) هو من الرواة ولم أقف على ترجمة له.

(١٠) ثوبان بن إبراهيم، كنيته أبو الفيض ولقبه (ذو النون)، أحد علماء المسلمين في القرن الثالث الهجري ومن المحدثين الفقهاء. ولد في أخميم في مصر سنة (١٧٩هـ) وتوفي سنة (٢٤٥هـ)، وأبوه كان نوبياً. فائق في هذا الشأن، وأوحد وقته علماً، وورعاً، وحالاً، وأدباً. ومن المحدثين الفقهاء. (طبقات الصوفية) (ص٢٧).

(١١) الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر أبو على التميمي الخراساني ولد في سمرقند سنة (١٠٧هـ)، لقب بـ(عابد الحرمين)، مات سنة (١٨٧هـ). ذكر الصيمري: أنه أخذ الفقه عن أبي حنيفة. وروى عنه الشافعي، فأخذ عن إمام عظيم، وأخذ عنه إمام عظيم. وروى له إماما عظيمان البخاري ومسلم. (طبقات الصوفية) (ص٢٢ ـ ٢٧) و(رد المحتار) (١/ ٥٨).

(١٢) أبو بكر محمد بن عمر الورّاق الترمذي ويلقب بـ(الحكيم)، أصله من ترمذ وسكن بلخ، له كتب=

وأحمد بن حضرويه[١]، وأبي بكر الواسطي[٢]، وأبي يزيد البسطامي[٣]، وإبراهيم بن أحمد[٤]، وشقيق بن إبراهيم البلخي[٥]، وحاتم الاصمّ[٦]، وأسلم، وحامد اللّفاف[٧]، ومعاذ الثقفي[٨]، وإبراهيم السمرقندي[٩]، و[أبو] عمران بن أبي بكر، وأبو زكريا[١٠]، وأبو عشري، وحسين

= مشهورة في التصوف والمعاملات والأدب وقد أسند الحديث. توفي عام (٢٤٠هـ). (طبقات الصوفية) (ص١٧٨ ـ ١٨٣).

(١) أبو حامد أحمد بن حضرويه البلخي هو من أكابر مشايخ خراسان صحب أبا تراب النخشبي وحاتماً الأصم ورحل إلى أبي يزيد البسطامي، وزار أبا حفص الحداد، وهو من المشهورين بالفتوة مات سنة (٢٤٠).

(٢) أبو بكر محمد بن موسى الواسطي، وكان يُعرف بـ ابن الفرغاني، مات بعد عام (٣٢٠هـ). (طبقات الصوفية) (ص٢٣٢ ـ ٢٣٥).

(٣) أَبُو يَزِيد البسطامي، زاهد مشهور له أخبار كثيرة. كان ابن عربي يسميه أبا يزيد الأكبر. نسبته إلى بسطام (بلدة بين خراسان والعراق) أصله منها، ووفاته فيها. قال المناوي: وقد أفردت ترجمته بتصانيف حافلة. (١٨٨ ـ ٢٦١هـ). (طبقات الصوفية) (٦٧ ـ ٧٤) و(الاعلام) (٣/ ٢٣٥).

(٤) إبراهيم الخَوَّاص إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل، أبو إسحاق الخواص كان أوحد المشايخ في وقته. (ت ٢٩١هـ). الأعلام (١/ ٢٨). ورد المحتار (١/ ٥٩)

(٥) أبو علي شقيق بن إبراهيم الأزدي البلخي، كان أستاذ حاتم الأصم، صحب إبراهيم بن أدهم وأخذ عنه الزهد. استشهد في غزوة كولان عام (١٩٤هـ).

(٦) أبو عبد الرحمن حاتم بن عنوان الأَصَم، لقبه لقمان الأمة. توفي في واشجرد عند رباط يقال له رأس سروند على جبل واشجرد سنة (٢٣٧هـ). (طبقات الصوفية) (ص٨٦ ـ ٩٠).

(٧) أبي حامد اللفاف هو أحمد بن خضرويه البلخي، من كبار مشايخ خراسان، مات سنة (٢٤٠هـ).

(٨) ربما هو أَبُو زُهَير معَاذ بن رَبَاح الثَّقَفِيّ. ينظر: (تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير) (١/ ١٩٨).

(٩) إبراهيم بن محمد بن بن إسحاق ابن إبراهيم بن نصرويه، أبو إسحاق الدهقان، السمرقندي، النصروي، كان من أصحاب أبي حنيفة، ينتحل مذهب الزهد والتقشف. (ت٣٧٣هـ).. الطبقات السنية (١/ ١٦٨).

(١٠) يحيى بن معين بن عون بن زياد المري بالولاء، البغدادي، أبو زكريا: من أئمة الحديث ومؤرخي رجاله. (ت ١٥٨هـ). وعاش ببغداد. وتوفي بالمدينة حاجاً (٢٣٣هـ). (الاعلام) (١/ ١٧٣).

الواسطي، وعبدالله الأنطاكي[١]، وعتبة الغلام[٢]، وأحمد بن نصر العتكي [العتلي]، وأبو عتاب، وأبي تراب النخشبي[٣]، وأبو بكر الملبدي، وصالح بن يسار، وعمرك المهاد، وأحمد بن نوح، وأحمد المخبر، وأبو بكر الأصم، ويوسف الصوفي، وأحمد بن محمد البزاز، وصالح بن يسار، وأبي القاسم الحكيم السمرقندي ومن مثلهم من الزُّهاد قالوا:

نحن المؤمنون حقّاً، ونوتر بثلاث ركعات بتسليمة واحدة، ولا نشكُّ في إيماننا، والإيمان لا يزيد ولا ينقص، والإقامة مثنى مثنى، ولا نرفع أيدينا إلا في التكبيرة الأولى، ولا نقرأ خلف الإمام، ولا نكفّر أحداً من أهل القبلة بالذنب، ونصلّي خلف كلّ برٍّ وفاجر، ولا نتكلم في أهل القبلة إلا بخير، ونخاف من الله تعالى ونرجو منه الإنابة؛ لأنا وجدنا على هذا أئمتنا من أهل خراسان والعراق، ومن كان قوله مقبولاً في هذا.

فمن لم يرَ حدَث الامام حدثا للقوم لا تجوز الصلاة خلفه لأنّ النّبي ﷺ قال: (الإمام ضامنٌ، والمؤذّن مؤتمن)[٤].

فإن قال: أنا أصلّي صلاتي والإمام يصلّي صلاته.

فقلْ: بإي شيءٍ يصير القوم مقْتدين بها، وإن كان كل واحد منهم يصلي صلاة نفسه، ولا يكون حدَث الإمام حدثاً للقوم؛ فبأي شيءٍ يكون فضْل الجماعة.

فإذا كان كذلك، فينبني على قولك أنّه إذا كان الإمام يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً أو إمرأة[٥]، تجوز صلاتك خلفه. وهذا يكفي لمن شرح الله صدره للإسلام، وفيه كفاية للعاقل والله اعلم.

---

(١) أ: بن عنطاكي.

(٢) عتبة الغلام بن أبان البصري، العابد. عرف بالغلام بين العباد؛ لأنه تنسك وهو صبي، وكان خاشعاً قانتا لله حنيفًا. (ت ١٧٠هـ). (سير أعلام النبلاء) (٧/ ٦٢).

(٣) أبو تراب عسكر بن حصين النخشبي، توفي بطريق الحج انقطع فنهشته السباع في سنة (٢٤٥هـ). (طبقات الصوفية) (ص١٢٤ ـ ١٢٨).

(٤) ينظر: السنن الكبرى للبيهقي (١/ ٤٣١) وأحمد (٢٤٤٠٨)، وأبو يعلى (٤٥٦٢).

(٥) لا تجوز امامة المرأة للرجال أما اماتها للنساء فجائزة مع الكراهة.

(المسألة الخامسة والخمسون)
[المسْح على الخفّين]

وأما قولنا: إنه ينبغي له أنْ يرى المسْح على الخفّينَ، للمقيم يومـًا وليلة، وللمسافر ثلاثة أيّام ولياليها من وقت الحدث. وغسل رجليه إذا نزع خفّيه حقـًا.

ومنْ لم ير المسْح على الخفّين فهو من الرَّوافض. ومن لم ير الغسل بعد نزع الخفين فهو مبتدع أيضـًا؛ لأنه يصلي على غير وضوء فاعلمه.



(المسألة السادسة والخمسون)
[عدم جواز الوضوء بالماء القليل الرّاكد]

وأما قولنا: أنه ينبغي له أنّ لا يرى الوضوء بالماء القليل الرَّاكد. لما روينا من الآثار قبل، ولأنَّ الماء القليل لا يحتمل الخبث إذا كان راكداً، إلا أن يكون غديراً عظيماً، وهو أن يكون عشرة أذرع في عشرة، وعمقه ما لا ينحسر الأرض بالغرف فإذاً يحتمل النجاسة.

وعلامته إذا حرّك جانبه يتحرّك الجانب الآخر، فلا يجوز الوضوء منه، وأن كان الماء جارياً جُوِّز الوضوء منه. وأن قلَّ إذا لم يرَ به أثر النّجاسة.

ومن قال يجوز الوضوء من الماء الرَّاكد، لا تجوز الصلاة خلفه؛ لأنّه لا يتوضأ أبداً.



(المسألة السَّابعة والخمسون)

[نقض الوضوء من خروج الدم والقيح والصّديد]

وأما قولنا: أنّه ينبغي له أن يعلم أنه إذا سال الدَّم والقيح والصّديد[1]، وما أشبه ذلك من جرحِ البدن فيجاوز إلى ما يلحقه حكم التّطهير فقد أنتقض الوضوء، ويرى إعادة الوضوء حقّاً.

فاعلم أنّ الجملة في هذا الباب أن ما كان باطن جسد الإنسان ثمّ خرج إلى ظاهر جسده نقض الوضوء إذا كان نجساً، وما كان طاهراً ثم دخل باطناً أفسد الصوم إلا أن يكون ناسياً[2].

فمن احتجم أو سال من بدنه دمٌ أو قيحٌ وما أشبه ذلك متعمداً، أو قاء متعمّداً أو غير متعمد ملأ الفم، ولم يعد وضوؤه فهو مبتدع، لا تجوز الصّلاة خلفه لأنّه يصلّي بغير وضوء[3]. وهذا القدر كفاية للعاقل والله أعلم.



(١) الصّديد: الجرح ماؤه الرقيق المختلط بالدم، وقيل: هو القيح المختلط بالدم. (المغرب) (ص٢٦٤).

(٢) للحديث عن ابن عبّاس ﷺ قال: (إنّما الوضوء ممّا يخرج وليس مما يدخل، وإنما الفطر مما دخل وليس مما خرج). أخرجه وكيع والبيهقي (٨٥١٢) واللفظ له. والنووي في المجموع (٦/ ٣١٧). إسناده حسن أو صحيح.

(٣) قال اللكنوي رحمه الله في الاقتداء بالمخالف: (وهذه المسألة فيها اختلافٌ كثير بين أصحابنا، والحق الصّراح هو الجواز مطلقاً، كما حقّقه مؤلّف (الإتمام بمقلد كلّ إمام). ينظر: (عمدة الرعاية) (٢/ ٣٩٢).

(المسألة السابعة والخمسون)
[الإيمان لا يزيد ولا ينقص]

وأما قولنا: أنه ينبغي له أنْ يعلم أنّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص[١]. فقد صرحت بأنه مخلوق، وإلا فأرني شيئاً غير مخلوق يزيد وينقص.

لأنّ من يرى الزّيادة والنقصان في الإيمان فهو مبتدع، والزّيادة والنقصان إنما تكون في الأفعال لا في الإيمان، والزّيادة والنقصان لا يدخلان إلا في شيءٍ مخلوق، فإن كان عندك أنّ الإيمان يزيد وينقص فقد أقْررت أنّه مخلوق.

والذي احتجّوا به قوله تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح: ٤]. قال المفسرون الذين قد صحَّ منهم التفسير؛ مثل ابن عباس؛ وعلي؛ وجعفر بن محمد الصّادق، والحسن البصري الإيمان ههنا: اليقين[٢]، وقال بعضهم: التّصديق.

وقال بعضهم: البقاء، ولم يقل أحدٌ من العلماء والصّالحين: أنّ الإيمان يزيد وينْقص.

وليس كل شيء من القران ينبغي لك أن تفسره على وجهه الظّاهر، ولكن ينبغي لك أن تنظر إلى معناه؛ لأنّ في القرآن آياتٍ كثيرة في الظّاهر لها معنى وفي الباطن غير ذلك، فاتقوا الله ولا تفسّروا كلام الله برأيكم؛ قال ابن عباس: أنّ النبي ﷺ قال: (من فسَّر القرآن برأيه فقد كفر)[٣].

---

(١) المقصود بالإيمان الذي لا يزيد ولا ينقص هو الإيمان الشرعي، وهو المنجي من الخلود في النار والذي يدخل صاحبه في الجنة. لا الإيمان المجازي الذي يعني إشراقه وأنواره. وعلى هذا فالخلاف في المسألة لفظي في إيهما مقصود شرعي وفي أيهما مجازي. وقس على ذلك بقية المسائل المتفرعة مثل: أن الأعمال ليست من الإيمان، وأن إيمان المحسن والمسيء سواء.

(٢) وهي رواية عن محمد بن الحسن كما في كتاب (الإيمان) لهشام بن عبدالله. ينظر: الاجناس (١/ ٤٤٦).

(٣) الحديث: (من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ). سنن الترمذي (٢٩٥٢).

وصحّة ما قلنا أن للقرآن ظاهره معنى وباطنه معنىً آخر قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ﴾ [البقرة: ١٢٨]، معناه ثبّتنا على الإسلام، ولو فسّرت على الظّاهر فانظر ماذا قلت.

قال الله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦] يعني لأعطيناكم ماءً كثيراً.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾ [هود: ٨٧]، يعني إنك لأنت السّفيه الأحمق.

وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾ [الزخرف: ٤٩]، يعني يا أيها العالم.

وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ﴾ [البقرة: ١٨٤]، يعني وعلى الذين لا يطيقونه فدية.

وقوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾ [النساء: ١٧٦]. يعني أن لا تضلّوا.

قوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف: ٨٢]؛ يعني واسأل أهل القرية.

وقوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [النساء: ٥٩]؛ يعني إلى كتاب الله، وكلام الله.

وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ ﴾ [الفجر: ٦]؛ يعني ألَمْ تُخبر.

وكثيرٌ مثل هذا في القرآن ولكن اقتصرنا على ذلك، ففي القرآن مثل ذلك كثير ولكن اختصرنا، فيجب عليك أن لا تفسّر القرآن برأيك. فلا تحسب كلّ مدوّر جوزاً، فافهم أيها الغافل كي لا يفسد دينك.

فإن قال المخالف: أليس قد روي عن النبي ﷺ أنّه قال: (يخرج من النّار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان)[1]، فاذا كان في الإيمان مثقال ذرة، علمنا أنّ الإيمان يزيد وينقص.

فقل له: هل يكون الإيمان أقل من قول لا إله إلا الله؟ فإن قال: لا. قل له: لا إله إلا الله أكثر أم مثقال ذرة، وقد جاء في الخبر عن النبي ﷺ أنه قال: (لو أن السموات السبع

---

(١) (سنن الترمذي) (٢٥٩٨).

والأرضين السبع وضعت في كفة الميزان، وقول: لا إله إلا الله في كفّة لرجح قول لا إله إلا الله على ذلك كلّه)[١].

لكنّ النبي ﷺ أراد هاهنا عملاً غير الإيمان، إلا أنّه جاء في الخبر عن رسول ﷺ أنه قال: (إنّ الله تعالى يخرج من النّار بشفاعة النبي ﷺ من قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله).

قل ما قولك يا مخالف؛ أيغفر لهم بإيمان كامل أو بإيمان ناقص، مع أنه لم يعمل عملاً صالحاً؟ ولو كان الإيمان قولاً وعملاً، لم يخرج من النّار لأنّه ليس له عمل.

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: (من قال: أنا مؤمن إنْ شاء الله، فقد خرج من أمر الله، ومن قال: إن الإيمان يزيد وينقص، فليس له في الإسلام نصيب، ومن قال: إن الإيمان مخلوق، فقد كفر بالله).

وخبر عن موسى بن أبي كثير أنه قل: خرجنا رهطاً إلى عمر بن عمر بن عبد العزيز لنسأله عن الإيمان هل يزيد وينقص؟ فقال عمر: لو كان الإيمان يزيد وينقص لأتى على عبد كثير من الآثام، وقد فاته الإيمان كلّه).

فينبغي للعاقل أن يحضر ذهنه في هذا القول، فإن من فارقه الإيمان كفر؛ لأن الإيمان نورٌ والكفر ظلمة، فمتى نقص النور من الإنسان دخل فيه الظلمة بقدره، وفيما زاد أحدهما نقص الآخر على قدر ذلك، ومحال أن يكون مع العبد الكفر والإيمان.

وروي عن أبي هريرة، أنه قال: (جاء النّاس إلى رسول الله ﷺ، فسألوه عن زيادة الإيمان ونقصانه فقال رسول الله ﷺ: (زيادته ونقصانه كفر، والإيمان لا يزيد ولا ينقص)[٢].

وعن عون عن عبدالله أنه قال: سمعت عن عمر بن عبد العزيز أنّه قال على المنبر: (والله لو كان الإيمان على تلك الصفة التي قالها أهل الأهواء ووصفوها؛ لكان كل من أذنب

---

(١) (صحيح ابن حبان) (٦٢١٨).

(٢) الحديث: «الإيمان لا يزيد ولا ينقص زيادته ونقصانه كفر» أخرجه النسفي في القند (ص٥٨٩). والأسرار المرفوعة لعلي القاري (ص٤٦)، وموضوعات ابن الجوزي (١/ ١٩٢).

ذنباً نقص من إيمانه، وكل من أحسن زاد في إيمانه، ومن رجع من هاهنا لم يصل إلى منزله حتى كان لا يعلم ما زاد في إيمانه وما نقص، وهذه ضلالة وبدعة؛ لأن النبي ﷺ قال: (اقرأوا القرآن، وسمّوا أنفسكم مؤمنين فو الذي نفس محمّد بيده أنه كما لا ينفع الكافر عمله لكي يخرجه من الكفر، كذلك المؤمن لا يخرجه ذنبه من الإيمان حتّى يكفر بالله تعالى).

فإن احتجّ هذا المبتدع بقوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾ [المائدة: ٣]. علمنا أن الإيمان يزيد وينقص لما قال: ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ لأن الإتمام لا يكون إلا عند النقصان.

فقل: الإيمان دين وليس كل دين إيماناً، كما أن الكفر معصية وليس كل معصية كفراً، وكما أن الصلاة طاعة وليس كل طاعة صلاة، فكذلك الإيمان طاعة وليس كل طاعة إيماناً.

فإن احتجّ بقوله تعالى: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥]. فقل له: الدين في القرآن على وجوه فلا ينبغي أن تفسر القرآن برأيك كما فسرته الخوارج حتى كفروا بالله تعالى.

أما وجوه الدين في الكتاب أحدها: قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣]. يعني: التوحيد.

وقوله تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦] يريد الإيمان وهذا الذي لا يزيد ولا ينقص؛ لأن ذلك لا يجوز الاختلاف فيه والتّفرق، قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

فأما الدين الذي يحتمل الاختلاف ويزيد وينقص قوله تعالى: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة ٥].

أما قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾ [المائدة: ٣]، فإنه عنى به الفرائض وأحكام الإسلام، وليس كل دين إيماناً، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ [يوسف: ٧٦] يعني في حكم الملك.

وقوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] يعني يوم الجزاء والحساب.

وقال تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦] سمى الله الكفر ديناً معناه: لكم الكفر ديناً ولي الإسلام.

فقد عرفت أن تعلّقك بالآيات ليس بشيء، وقد قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]، فأخبر أن شرائع الأنبياء كانت مختلفة، وكانوا في الإيمان سواء غير مختلفين، فثبت بهذا أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، ولكن الشرائع تزيد وتنقص؛ لأنها هي الأعمال.

ويقال: لو أن الإيمان ينقص بالمعصية فقد عصى آدم ربه، هل نقص إيمانه؟ فإن قال: نعم. كفر بالله. ولمّا ظهرت زلّةٌ[1] من محمّد ﷺ ومن الأنبياء ﷺ هل نقص إيمانهم؟ فإن قال: نعم. كفر بالله ورسله.

ويقال: بما أوجب الله على نبيّه ﷺ ليلة المعراج وعلى أمّته في آناء الليل والنّهار خمسين صلاة، وصوم ستة أشهر من كل سنة، فردّه موسى ﷺ عن حمل ذلك وقبوله، فسأل الله تعالى التخفيف على أمته، حتى خفف الله خمسين صلاة الى خمس صلوات، وخفف صوم ستة أشهر إلى صوم شهر واحد. وهذا كفاية للعاقل والله اعلم بالصواب

❁ ❁ ❁

---

(١) يجوز إطلاق اسم الزلّة على الأنبياء ﷺ كما قال مشايخ بخارى فإنه اسم الفعل يقع على خلاف الأمر من غير قصد إلى الخلاف كزلة الماشي، في الطين وقال مشايخ سمرقند: لا يطلق اسم الزلة على أفعالهم كما لا تطلق المعصية وإنما يقال: فعلوا الفاضل وتركوا الأفضل فعوتبوا. ينظر: مدارك التنزيل للنسفي (١/ ٨١).

(المسألة التاسعة والخمسون)
[في الموافاة]

وأما قولنا: إنَّه ينبغي له أن يعلم أنّ ابليس ـ لعنه الله ـ لما كان يعبدالله سبحانه كان مؤمناً عند الله وعند الملائكة وفي اللوح. وأبو بكر وعمر ﷺ لما كانا يعبدان الصّنم، كانا كافرين عند الله وعند الملائكة وفي اللوح، ومن قال غير هذا فهو مبتدع جبْري.

وعن طاووس عن ابن عباس ﷺ، أنّه قال: (الحذَرُ لا يغني عن القدر شيئاً، ولكن الدّعاء يدفع القدر)[1].

واعلم أنّ إبليس لعنه الله، كان مؤمناً مدّة ما كان يعبدالله تعالى، عند الله تعالى وعند الملائكة.

لأن من آمن بالله كان مؤمناً حقاً، ومن كفر وعبد الصّنم كان كافراً حقّاً، ومن كان عند نفسه مؤمناً حقاً كذلك يكون عند الله مؤمناً حقاً، ومن كان عند نفسه كافراً حقاً كذلك يكون عند الله تعالى كافراً حقاً. ألا ترى أنّ الله أمر نبيه ﷺ بالقتال مع المشركين حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمّد رسول الله. فلو كانوا مؤمنين وقت عبادة الأوثان لما أمره بقتالهم، ولكان عرض الاسلام عليهم غير مفيد، ولو كان بعضهم مؤمنين وبعضهم كافرين لبيّن الله ذلك ونهاه عن قتال من كان منهم مؤمناً، وأمره بقتال من كان كافراً.

فإن قلت له: لو كان المؤمن مؤمناً في الأزل لا يتغيّر حاله فانظر ماذا تقول؛ فإنه يؤدي إلى إبطال أمر الله تعالى نبيّه ﷺ بقتال المشركين وعرض الإسلام عليهم، فإن المؤمن إذا كان مؤمناً في الأزل لا يتغير عن حاله ولم يغيره أحد عن حاله وجرى القلم في اللوح المحفوظ بالكفر. فانظر ما الذي تقول.

---

(١) الحديث: (إن الحذرَ لا يُغني من القدَر، وإنّ الدعاء يدفع القدر وهو إذا دفع القدر فهو من القدَر) رواه البيهقي في باب القضاء والقدر رقم ١٩٥.

فإن كان قولك: كلّ كائن كان فلا يكون سوى ذلك. فما الفائدة في أمر الله إياه بالقتال حتى يقولوا: لا إله إلا الله. وما الفائدة في عرض الاسلام إذا كان الكافر كافراً في اللوح المحفوظ، ولا يُسْلم أبداً بقولك، فالمحارَبة معه محال. لأنّه كُتب في الّلوح كافراً، وهذا مذهب العلوج لأنهم يرون الكفّار وأهل الكبائر معذورين بفعلهم، وهذا كفر.

وقل لهذا الجبري: إنّ آدم ﷺ، هل كان عاصياً قبل الأكل من الشجرة، أو كان مطيعاً أو خلقه الله مطيعاً أو عاصياً. فإن قال: خلقه الله مطيعاً، فقل له: كيف يعصي بقولك.

وإن قال: خلقه الله عاصياً، فقل: لا يطيع حينئذٍ بقولك، ولا يكون لهذه الآية معنى وفائدة وهي قوله تعالى: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ [طه: ١٢١].

وقل له: أمْرُ الله تعالى ملائكته بالسّجود لآدم، هل كان إبليس حينئذٍ كافراً أو مؤمناً.

فإن كان كافراً لم يأمره الله تعالى بالسجود لآدم بقولك؛ لأن الله تعالى أمر الملائكة بالسّجود لا الكافر.

وإبليس لعنه الله كان معذوراً بترك السّجود بقولك، وقد قال الله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢].

واعلم أنّ الله تعالى أمره بالسّجود، فإن كان كافراً لم يأمره بالسّجود؛ إذ ليس للكافر مع المَلك عمل.

تعيّن أنّ إبليس كان مؤمناً، وكان يعبدالله تعالى، فلمّا لم يسْجد وكفر بالله، مُحي اسمه من ديوان المؤمنين، وكُتب كافراً.

وآدم ﷺ كان كُتِب في اللوح مطيعاً قبل أن يأكل من الشجرة؛ فلمّا أكل من الشجرة وعصى، مُحي اسمه من المطيعين وكتب عاصياً، فلمّا رحمه الله وتاب عليه وقبل توبته، كتب الله اسمه في جمله المطيعين.

وكذلك هاروت وماروت، وكذلك قابيل بن آدم، كان مؤمناً في اللوح، فلمّا قتَل أخاه

ولم يرض بحكم الله، مُحي اسمه من المؤمنين وكتب كافراً.

وسحرة فرعون، ما داموا يسْحرون كانت أسماؤهم في اللوح من السّحرة والكفرة، فلمّا آمنوا وسجدوا، كُتبوا من المؤمنين.

وأبو بكر وعمر، ما داما يعبدان الصّنم كان معهما في اللوح من الكافرين، فلمّا أسلما كُتب اسمهما من المؤمنين.

وكذلك بلعم بن باعورا[١]، وقارون على هذه الصفة.

والله تعالى قادر في جميع الأحوال، فَعل ما شاء ويفْعل ما يشاء، ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٣٩]، ويشقي السعيد ويسعد الشقي ويصيّر الكافر مؤمناً، ويصيّر المؤمن كافراً. وقال النبي ﷺ: (يولد الإنسان مؤمناً ويعيش مؤمناً ويموت كافراً، ويولد الإنسان كافراً ويعيش كافراً ويموت مؤمناً)[٢].

في هذا أخبار كثيرة، ولكن اقتصرنا للتسهيل



(١) بلعام بن باعوراء كان حبراً من احبار بنى إسرائيل في زمن النبى (موسى) ﷺ، وقد بلغ (بلعام) من العلم درجة لم يبلغها إلا الانبياء والصديقون. ثم ضل (بلعام) بعد هدى. وكفر بعد ايمان. أضله الله (تعالى) بعد علم، واعمى بصيرته بعد نور.

(٢) أخرجه مسلم (١٧٣٨)، وأبو داود (٤٣٤٤) مختصراً، والترمذي (٢١٧٤، ٢١٩١) مفرقا مختصراً، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٧٣٥، ٩٢٦٩) مفرقاً مختصراً، وابن ماجه (٢٨٧٣، ٤٠٠٠، ٤٠٠٧، ٤٠١١) مفرقاً مختصراً باختلاف يسير، وأحمد (١١٥٨٧) واللفظ له.

(المسْألة السّتون)
[التّكاليف لا تسقط عن العبد لمحبته]

وأما قولنا: إنَّه ينبغي له أن يقرّ بأنّ أمر الله تعالى، في الدّنيا لا يسْقط عن المعبد لمحبته. فمن ادّعى محبة الله تعالى نصدّقه في أربع خصال:

الأولى: أنْ لا يقصّر في أمر مولاه، والثانية: أنْ لا يقصِّر في نَهي مولاه، والثّالثة: أنْ يرضى بجميع حُكم مولاه، والرّابعة: أن يشكر جميع نعم مولاه.

ومن قال: أنا أحبّ الله تعالى، وإذا وجدوا محبة الله لا يضرُّني شيء؛ لأنّ المحب مع الحبيب لا ينظر إلى بترك الصّلاة ورُكوب المعاصي، ومن اعتقد هذا فهو زنديق كافر؛ لأن محبة العبد لله تعالى تظهر باتباع سنن رسوله فمن ترك جماعة المسلمين وألقى أمر الله وأهمل سنن رسوله كان فاسقاً لا يصلح لمحبة الله لقوله تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

واتباعنا؛ أن نعمل بفرائض الله تعالى وسنن رسوله، فمن ترك سنّة رسوله فهو فاسق.

والفاسق؛ لا يصلحُ لمحبة الله تعالى، ومن لم ير ذلك فهو مبتدع، ولا يكون المبتدع حبيب الله.

فإذا كان يترك سنّة رسوله هكذا فكيف بترك فرائض الله سبحانه وتعالى.

فينبغي له أن يعمل عمل المحبوب حتى يصدّق قوله فعله، وقد قال الله تعالى: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ﴾ [فاطر: ١٠].

ولو سَقط عن أحد من عباد الله تعالى، لكان يسقط عن خليله إبراهيم ﷺ؛ لأنّ الله تعالى اتخذه خليلاً، فكان إذا صلّى سمع وجيب قلبه من هيبة الله تعالى مِيلاً في ميل.

ولو سقط عن أحد من أحباء الله تعالى أمر الله تعالى، لكان سقط عن محمد ﷺ؛ لأن الله تعالى أحبّه واختاره من خلقه فكان إذا صلّى، يُسمع لجوفه أزيز كأزيز المرجل[١].

وقد آمنه الله تعالى من خوفه وقال تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢].

ومع هذا عَبَدَالله تعالى، وصلّى حتى ورِمَت قدماه.

فلا يسقط أمْر الله تعالى عن سيد ولد آدم محمد ﷺ، وعن خليله إبراهيم ﷺ، فكيف يسقط عن غيرهما. وهذا كفاية العاقل والله أعلم.



(١) الحديث: (انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو يصلّي ولصدره أزيزٌ كأزيز المرجل). أخرجه أبو داود (٩٠٤)، والنسائي (١٢١٤)، وأحمد (١٦٣٦٠).

(المسألة الحادية والسّتون)
[خوف الخاتمة]

وأمّا قولنا: إنّه ينبغي له أن يخاف الله تعالى لأجل خاتمته، ويرى الخوف من الله تعالى حقـًا؛ فأنه لا يدري أيموت على الإسلام أو على الكفر كمن كان قبله من العباد الذين خرجوا من الدنيا بغير الإسلام، وخوف الخاتمة فريضة على جميع المسلمين.

والدّليل عليه، قوله تعالى: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢].

وقوله تعالى: ﴿وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: ١٨].

وقال ﷺ: قال الله: (لا أجمع على عبدى خوفين ولا أمنين، من خافني في الدنيا آمنته في الآخرة، ومن أمنني في الدنيا أخفته في الآخرة)[١].

وقال إمام المسلمين أبو حنيفة ﷺ: (أكثر ما يسْلب الإيمان من العبد عند النَزع)[٢].

فلا يخاف الخاتمة، ومن لم يتق الله لأجل الخاتمة، فهو مرجئ جبْري. وهذا كفاية للعاقل والله تعالى أعلم.

❁ ❁ ❁

(١) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١٥٨)، وابن حبان (٦٤٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧٧٧).

(٢) ينظر: تفسير الماتريدي (٢/ ٤٤٤)، وأجوبة الصفار على أسئلة التوحيد، والحاوي للفتاوي للسيوطي في (١/ ١٣٨).

(المسْألة الثانية والسُّتين)
[عدم القنوط من رحمة الله]

وأمّا ما ذكرنا من أنه ينبغي له أن لا يقْنط[1] من رحمة الله تعالى.

وإنّ كان قد أتى كبيرةً أو كبائر كثيرة؛ فإنّ من قَنط من رحمة الله تعالى يكون كافراً، ويسمّى حرورياً[2].

واعلم لو أنّ أحداً من المؤمنين أتى بجميع ذنوب أهل الارض؛ لا ينبغي له القُنوط من رحمة الله تعالى؛ لأنّه كُفْر.

والدَّليل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧].

ولو أنّ مؤمناً قَتل ألْف مُؤمنٍ، أو زنى بألفِ مؤمنةٍ، ولم يُصلِّ، ولم يصُم، ولم يزكِّ، ويحجَّ، ولم يغتسل من الجنابة، وفعل أكثر من ذلك، مادام أنّه لا يكْفر، فهو مؤمنٌ حقّاً.

وإن تابَ، تابَ الله عليه، وإن خرج من الدنيا بغير توبة، فهو في مشيئة الله تعالى، إن شاء عذَّبه بعدله، وأن شاء غفر له بفضله، ويدخل الجنّة برحمته.

ومن قال: إنَّ هذا المُؤمن يَكْفُر بالله بهذه الذُّنوب فهو كافرٌ يسمّى حرورياً.

ومن قال: إنَّ هذا المؤمن؛ إذا أتى بهذه الذُّنوب وخرج من الدُّنيا بغير توبة، يخْلد في النَّار أبداً؛ فهو كافرٌ، يسمّى معتزلياً.

ومن قال: أنَّ هذا المؤمن لا تضرُّه هذه الذُّنوب بعد ما آمن بالله تعالى، فهو كافرٌ، يسمّى مُرجئاً.

---

(١) القنوط هو اليأس

(٢) الحَرُوريّ: فرقةٍ من الخوارج فمنسوبة إلى حَرُوراء قريةٍ بالكوفة كان بها أوّلُ تحكيمهم واجتماعهم. (المغرب) (١/ ١٩٤).

واعلم أنَّ الله تعالى قال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨].

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ١١٠].

وقال تعالى: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴾ [نوح: ١٠].

وفي هذه المسألة دلائل كثيرة وآثار لكن كرهنا الاطالة، وقد أعذر من أنذر وبالله التوفيق.



[الخاتمة]

عباد الله احفظوا دينكم كي لا تضلّوا فإن هذه الأهواء والبدع قد ظهرت وفشت والطريق المستقيم قد اغتربت وانعدمت، ونحن قد وصفنا لكم بتوفيق الله تعالى سنن الأنبياء والمرسلين، وسير الصحابة بعدهم والصالحين ومن تابعهم من العلماء المجتهدين الزّهاد والعباد الذين سلكوا هذا الاعتقاد مع صلابتهم واطلاعهم على الأصول والفروع، وتمسّكوا بهذه الطريقة وتبرأوا عمّا سواها من البدع، وقد أوضحنا هذه المسائل وأقمنا حججها وشواهدها وبراهينها من الآيات والأخبار، فمن أنكر شيئاً من ذلك فهو صاحب هوى مبتدع، فعليه لعنته وغضبه والملائكة أجمعين.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

[وهذا آخر السواد الأعظم تصنيف أبي عبدالله البخاري رحمه الله][1].



(١) من ج، ز.

مراجع السواد الأعظم

- القرآن الكريم.

- (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) المؤلف: أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م

- أحكام القرآن أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت: ٣٧٠هـ) المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنانالطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م .

- أزهار الروضات في شرح روضات الجنات، حسن كافي الأقحصاري البوسنوي (ت: ١٠٢٥).

- إعلام الموقعين عن رب العالمين المؤلف: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ .

- الأعلام قاموس تراجم (ط ١٥) المؤلف: خير الدين الزركلي الناشر: دار العلم للملايين سنة النشر: ٢٠٠٢ .

- الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت: ٥٦٢هـ) المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ- ١٩٦٢م سير أعلام النبلاء.

- بحر الكلام ميمون بن محمد النسفي (ت٥٠٨هـ) تحقيق ولي الدين صالح فرفور مكتبة دار الفرفور ٢٠٠٠م.

- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت ٥٨٧هـ) دار الكتب العلمية.

-البناية شرح الهداية أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنانالطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

- تاج التراجم المؤلف: أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا السودوني الجمالي الحنفي (ت: ٨٧٩هـ) المحقق: محمد خير رمضان يوسف الناشر: دار القلم - دمشق الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

- تاريخ الادب العربي نقله الى العربية عبد الحليم النجار دار المعارف مصر.

- تاريخ بغداد المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ) المحقق: الدكتور بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت.

- تاريخ دمشق أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ) المحقق: عمرو بن غرامة العمروي الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

- تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ المؤلف: عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (ت: ٧٤٣هـ) الحاشية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشِّلْبِيُّ (ت: ١٠٢١هـ) الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٣١٣هـ

- التجريد للقدوري المؤلف: أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان أبو الحسين القدوري (ت: ٤٢٨هـ) المحقق: مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية أ. د محمد أحمد سراج... أ. د علي جمعة محمد الناشر: دار السلام - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير» (١/ ١٩٨).

- التعرف لمذهب أهل التصوف المؤلف: أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي (ت: ٣٨٠هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

- التعريفات المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر الناشر: دار الكتب.

- تفسير أبو الليث السمرقندي المسمى بحر العلوم أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ) الشاملة)

- تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن القرطبي (ت ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرةالطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ) المحقق: د. مجدي باسلوم الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ) المحقق: د. مجدي باسلوم الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

- التقرير والتحبير المؤلف: أبو عبدالله، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج ويقال له ابن الموقت الحنفي (ت: ٨٧٩هـ) الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- التمهيد أبو المعين النسفي الحنفى الماتريدي تاريخ النشر: ٠١/ ٠١/ ٢٠٠٦. ترجمة، تحقيق: محمد عبد الرحمن الشاغول. الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث.

ـ تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ينسب: لعبدالله بن عباس رضي الله عنهما (ت: ٦٨هـ) جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ) الناشر: دار الكتب العلمية ـ لبنان.

ـ الجامع للمؤلَّفات والمؤلِّفين المشهورين المؤلف: الدكتور صلاح أبو الحاج مركز أنوار العلماء الدولي للدراسات.

ـ الجواهر المضية في طبقات الحنفية المؤلف: عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (ت: ٧٧٥هـ) .

ـ الجواهر المضية في طبقات الحنفية عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، (ت: ٧٧٥هـ) الناشر: مير محمد كتب خانه ـ كراتشي.

ـالحاوي للفتاوي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان عام النشر: ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م اشارات المرام».

ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ) الناشر: السعادة ـ بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م .

ـ الحنفية المؤلف: لعلي بن أمر الله الحنائي (ت٩٧٩هـ) المحقق: الدكتور صلاح محمد أبو الحاج.

ـ درر الحكام شرح غرر الأحكام، المؤلف: محمد بن فرامرز بن علي الشهير بملا ـ أو منلا أو المولى ـ خسرو (ت: ٨٨٥هـ) الناشر: دار إحياء الكتب العربية.

ـ دكتور أحمد محمد عدوان: موجز في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١هـ= ١٩٩٠م.

ـ الذخيرة البرهانية المسمى (ذخيرة الفتاوى في الفقه على المذهب الحنفي أبي المعالي محمود بن أحمد بن مازة/ المرغيناني دار الكتب العلمية بيروت.

- رد المحتار على الدر المختار المؤلف: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت: ١٢٥٢هـ) الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م عدد الأجزاء: ٦.

- رسائل الأركان المؤلف: عبد العلي اللكنوي الحنفي اعتنى به: الدكتور صلاح أبو الحاج الناشر: مركز أنوار العلماء الدولي للدراسات.

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

- سلام الأحكم على سواد الأعظم، إبراهيم حلمي بن حسين، إسطنبول عام ١٣١٣هـ في ٢٢٠ صفحة

- سير أعلام النبلاء المؤلف: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، المؤلف: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت: ٤١٨هـ) تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي الناشر: دار طيبة - السعودية الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

- شرح الاصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار، تعليق احمد بن حسين بن ابي هاشم حققه عبد الكريم عثمان، الناشر مكتبة وهبة القاهرة.

- شرح العالم والمتعلم لابن فورك (ت٤٠٦هـ). تحقيق احمد السايح وتوفيق وهبة مكتبة الثقافة الدينية.

- شرح العقائد النسفية للإمام سعد الدين التفتازاني تحقيق د/ أحمد حجازى السقا مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٨٧م.

- شرح نهج البلاغة -. المؤلف: إبن أبي الحديد. الناشر: دار الامير للنشر - بيروت. تأريخ الاصدار: ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣ .

- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ). المحقق: محمد زهير الناصر الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ عدد الأجزاء: ٩.

- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت عدد الأجزاء: ٥.

- صفوة المنقولات شرح شروط الصلاة العلامة الحنفي اعتنى به: الدكتور صلاح محمد أبو الحاج الناشر: مركز العلماء العالمي للدراسات وتقنية المعلومات.

- الضعفاء والمتروكين: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) المحقق: عبدالله القاضي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروتالطبعة: الأولى، ١٤٠٦

- الطبقات السنية في تراجم الحنفية المؤلف: تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي (ت: ١٠١٠هـ).

- الطبقات السنية في تراجم الحنفية المؤلف: تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي (ت: ١٠١٠هـ).

- طبقات الصوفية، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (ت: ٤١٢هـ) المحقق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

- طبقات الفقهاء طاشكبرى قام بنشره الحاج احمد نيله المكتبة المركزية الموصل

ط٢، ١٩٦١.

- الطبقات الكبير المؤلف: محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت: ٢٣٠هـ) المحقق: د/ علي محمد عمر الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

- عطية القوصي: تاريخ الدول المستقلة في المشرق عن الخلافة العباسية، مكتبة دار النهضة، ١٩٩٢ - ١٩٩٣م.

- عمدة الرعاية بتحشية شرح الوقاية الإمام محمد عبد الحي اللكنوي (ت١٣٠٤هـ) الدكتور صلاح محمد أبو الحاج مركز العلماء العالمي للدراسات وتقنية المعلومات الطبعة: الأولى.

- العناية شرح الهداية، المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبدالله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابرتي (ت: ٧٨٦هـ) الناشر: دار الفكر.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩.

- فتح القدير المؤلف: كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (ت: ٨٦١هـ) الناشر: دار الفكر الطبعة: الأولى - ١٤١٤هـ.

- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية المؤلف: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبدالله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (ت: ٤٢٩هـ) الناشر: دار الآفاق الجديدة بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٧٧.

- الفقه الميسر للندوي» (ص١٤٦).

- فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت، لابن نظام الدين الأنصاري، المصدر: موقع شبكة مشكاة الإسلامية

- الفوائد البهية في المواريث الشرعية، المؤلف: قاسم بن نعيم الطائي الحنفي اعتنى به: الدكتور صلاح أبو الحاج، الناشر: مركز أنوار العلماء الدولي للدراسات.

- الكسب المؤلف: أبو عبدالله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني (ت: ١٨٩هـ) المحقق: د. سهيل زكار الناشر: عبد الهادي حرصوني - دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٠٠.

- الكسب المؤلف: أبو عبدالله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني (ت: ١٨٩هـ) المحقق: د. سهيل زكار الناشر: عبد الهادي حرصوني - دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٠٠.

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون المؤلف: مصطفى بن عبدالله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: ١٠٦٧هـ) الناشر: مكتبة المثنى - بغداد تاريخ النشر: ١٩٤١م.

- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ) المحقق: عدنان درويش - محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.

- اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ) الناشر: دار صادر - بيروت.

- مختار الصحاح: زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ويليه: الإكمال في أسماء الرجال (ط. العلمية) المؤلف: نور الدين ملا علي بن سلطان محمد الهروي القاري تحقيق جمال العيتاني.

- مسند الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رحمه الله تعالى المؤلف: أبو عبدالله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي (ت٥٢٢هـ) المحقق: لطيف الرحمن البهرائجي القاسمي الناشر: المكتبة الإمدادية - مكة المكرمة الطبعة: الأولى ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن

عبد الخالق بن خلاد بن عبيدالله العتكي المعروف بالبزار (ت: ٢٩٢هـ) المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩) وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧) وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨) الناشر: مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

ـ مصابيح السنة المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٦هـ) تحقيق: الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، محمد سليم إبراهيم سمارة، جمال حمدي الذهبي الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ) الناشر: المكتبة العلمية ـ بيروتعدد الأجزاء: ٢

ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ) الناشر: المكتبة العلمية ـ بيروت عدد الأجزاء: ٢

ـ المصنف في الأحاديث والآثار المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: ٢٣٥هـ) المحقق: كمال يوسف الحوت الناشر: مكتبة الرشد ـ الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.

ـ معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول (ط. ابن القيم): المؤلف: حافظ بن أحمد الحكمي: المحقق: عمر بن محمود.

ـ المعجم الأوسط المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني الناشر: دار الحرمين ـ القاهرة عدد الأجزاء: ١٠.

ـ معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

ـ معجم المطبوعات العربية والمعربة، المؤلف: يوسف بن إليان بن موسى سركيس (ت: ١٣٥١هـ) الناشر: مطبعة سركيس بمصر ١٣٤٦هـ ـ ١٩٢٨م.

ـ المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار) الناشر: دار الدعوة.

ـ معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي ـ حامد صادق قنيبي الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

ـ معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة الناشر: مكتبة الآداب ـ القاهرة/ مصر الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.

ـ معرفة الصحابة».

ـ معرفة علوم الحديث المؤلف: أبو عبدالله الحاكم محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ) المحقق: السيد معظم حسين الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م

ـ المغرب، المطريزي: ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِىّ (ت ٦١٠هـ) الناشر: دار الكتاب العربي.

ـ المغرب، المطريزي: ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِىّ (ت ٦١٠هـ) الناشر: دار الكتاب العربي.

ـ الملل والنحل المؤلف: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ) الناشر: مؤسسة الحلبي.

ـ المناقب تأليف: الموفق بن أحمد البكري المكي الحنفي الخوارزمي تحقيق: فضيلة الشيخ مالك المحمودي مؤسسة سيد الشهداء الموضوع: حديث عدد الأجزاء: جزء واحد

طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي الطبعة: الثانية المطبوع: ٣٠٠٠ نسخة التاريخ: ١٤١١ هـ.

ـ المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، المؤلف: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت: ٥٦٢هـ) دراسة وتحقيق: موفق بن عبدالله بن عبد القادر الناشر: دار عالم الكتب، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

ـ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ عدد الأجزاء.

ـ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ عدد الأجزاء.

ـ الموسوعة العربية الميسرة: مجموعة من العلماء والباحثين الناشر: المكتبة العصرية (صيدا ـ بيروت) سنة النشر: ١٤٣١ ـ ٢٠١٠.

ـ موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد ١١٥٨هـ) تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم تحقيق: د. علي دحروج الاعتصام للشاطبي (ت ٧٩٠هـ).

ـ الموضوعات المؤلف: جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان الناشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة الطبعة: الأولى ج١، ٢: ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م ج٣: ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م.

ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال المؤلف: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م.

ـ نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (ت: ٨٥٥هـ) المحقق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ قطر الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

ـ نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي: جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت: ٧٦٢هـ) قدم للكتاب: محمد يوسف البَنُوري صححه ووضع الحاشية: عبد العزيز الديوبندي الفنجاني، إلى كتاب الحج، ثم أكملها محمد يوسف الكاملفوري المحقق: محمد عوامة الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية ـ جدة ـ السعودية الطبعة.



فهرس الموضوعات

